

النو العربة

الكتاب الأول

جزم المضارع
فى جواب الطلب



دار الكتاب الحديث

Dar Al - Kitab Al - Hadeeth

د / على محمود النابى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ
صدق الله العظيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين
وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين

وبعد

فالقرآن الكريم هو المعجزة الخالدة ، الشاهدة على صدق الرسالة المعمدية ،
قراءته عبادة ، وتلاوته سعادة ، ودراسته أنبل وأشرف دراسة ، فمن شغلته
القرآن الكريم عن أن يسأل ربه ، فإنه جل وعلا يعطيه ما لم يعط السائلين ،
تحفه الملائكة بالرحمة ، ويذكره الله تعالى فيمن عنده ، ويرزقه من حيث لا
يحتسب ، حبا في هذا ، وطمعا في رحمة الله تعالى ومغفرته ، لقى القسّرآن
الكريم من العلماء الأقدمين عناية خاصة ، وبذلوا في دراسته جهودا مضمّنة
للحفاظ عليه ، تمثلت في آثارهم الكثيرة التي ستظل محل فخر وإكبار لأجيال
المتعاقبة على مدى السنين ، فمنهم من اهتم بتفسيره ، ومنهم من اهتم به
لغة ، واستقصى النحويون وجوه الإعراب لأياته ، وتبع البلاغيون بيانه
وبديعه ، وبحث اللغويون في ألفاظه وغريبه ، ولا زال المهمل العذب ،
وسيطل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، هذا الذي حدا بي إلى كتابة هذا
البحث .

مستبظا فيه من كتب المفسرين المرصعة بأعاريب القرآن الكريم ، وأصحاب
اللغة البارعين جامعا ومحررا ومناقشا ومرجعا وأردت بهذا أن أساهم
بجهدى في خدمة كتاب الله عز وجل ، وأجمع هذا الموضوع ليسهل تناوله ،

دار الكتاب الحديث

٩٤ عباس المقاد - مدينة نصر هاتف: ٢٧٥٢٩٩٠ فاكس: ٢٧٥٢٩٩٢
ص.ب: ٢٢٧٥٤ الصفاة ١٣٠٨٨ هاتف: ٢٤٦٠٦٣٤ فاكس: ٢٤٦٠٦٢٨
تجارة "C" رقم 34 درارية - الجزائر العاصمة هاتف وفاكس 35-30-55

القاهرة
الكويت
الجزائر

وقد اقتسم هذا الكتاب بين يدي إلى فصلين ومقدمة وخاتمة ، ووضحت في المقدمة أهمية هذا البحث وسبب اختياري له .
وفي الفصل الأول : تحدثت عن جزم المضارع في جواب الطلب عند النحاة ، وأيدت ذلك بالشواهد القرآنية والنحوية .

أما الفصل الثاني: فقد تناولت فيه جزم المضارع في جواب الطلب مستقصى في القرآن الكريم ، وناقشتها على ضوء كتب التفسير المتخصصة ، وبينت آراء العلماء ، وأقربها في اعتقادي إلى الصواب ، ليسهل على الباحث ، أو الدارس الرجوع إليها أما الخاتمة فقد بينت فيها ما توصلت من نتائج ولم أذكر وسعا في البحث و التنقيب ، وبذلت قصارى جهدي ليظهر على تلك الصورة وسيرى القارئ في ثانيا الكتاب ما بذلته من جهد في الجمع والمناقشة ، وإظهار آراء العلماء .

، وإنني لا أدعى أني لهذه المعلومات مبتكر ، ولا أني أحطت بكل شيء علما ، كما لا أدعى أن ما قررته من تصويب أو تخطئة هو الحق الذي لا محيد عنه ، ولا معقب له فإن أك قد قاربت السداد ، وسلكت سبيل الرشاد فمن الله وحده الإلهام والإمداد ، وإن تكن الأخرى فالخير أردت وما توفيقى إلا بالله ، وقديما قيل من اجتهد وأصاب فله أجران ، ومن اجتهد وأخطأ فله أجر وإنى لآمل أن يحقق هذا الكتاب ما قصدت إليه من نفع للدارسين .

والله أسأل أن يوفقنا جميعا إلى جادة الصواب ، ويقينا أسباب الزلل ويمن علينا بحسن القبول ويهيئ لنا من أمرنا رشدا إنه سميع الدعاء .

وهو حسبنا ونعم الوكيل

الفصل الأول

جزم المضارع في جواب الطلب

يجزم الفعل المضارع في جواب الأمر والنهي والدعاء والاستفهام
والتحضيض والعرض والتمنى والترجى بثلاثة شروط : -

١ - ألا يسبق الفعل المضارع الواقع بعدها بقاء السببية .

٢ - أن يقصد بهذا الفعل الخالي من قاء السببية معنى الجواب للطلب
المتقدم عليه .

٣ - أن يصح تقدير (إن لا) في موضع النهي لكي يجزم الفعل بعده والطلب
في هذا يشمل الطلب المحض وغير المحض أي أنه يشمل :

فعل الأمر ، واسم فعل الأمر ، والجملة الخبرية الدالة على الطلب .

قال ابن مالك :

وبعد غير النفي جزما اعتمد إن تسقط الفاء والجزاء قد قصد

وشرط جزم بعد نهى أن تضع إن قبل (لا) دون تخالف وقع

والأمر إن كان بغير افعل فلا تنصب جوابه ، وجزمه أقبلا

أي يجوز في جواب غير النفي من الأشياء التي سبق ذكرها أن تجزم إذا

سقطت الفاء ، وقصد الجزاء زرنى أزرك ، وكذلك الباقي ، وهل هو مجزوم

بشرط مقدر أي زرنى فإن زرنى أزرك ، أو بالجملة قبله قولان ، ولا يجوز

الجزم في النفي فلا نقول : ما تأتينا تحدثنا ، ولا يجوز الجزم عند سقوط

الفاء بعد النهي إلا بشرط أن يصح المعنى بتقدير دخول إن الشرطية على

(لا) فتقول : لا تدن من الأسد تسلم بجزم تسلم إذ يصح إن لا تدن من

الأسد تسلم ، ولا يجوز الجزم في قولك : لا تدن من الأسد ياكلك ^(١) ،

(١) إنما يجب الرفع لأن الأكل إنما يترتب على الدنو لا على عدمه .

إذ لا يصح إن لا تدن من الأسد بأكله ، وأجاز الكسائي ذلك بناء على أنه لا يشترط عنده دخول (إن) على (لا) ، فجزمه على معنى إن تدن من الأسد بأكله .

كما وضع ابن عقيل في البيت الثالث بقوله:

قد سبق أنه إذا كان الأمر مدلولاً عليه باسم فعل ، أو بلفظ الخبر لم يجر نصبه بعد انقضاء ، وقد صرح بذلك هنا فقال .

متى كان الأمر بغير صيغة (افعل) ونحوها ، فلا ينتصب جوابه ، ولكن لو أسقطت الفاء جزمته كقولك : صه أحسن إليك ، وحسبك الحديث ينم الناس ، وإليه أشار بقوله: (وجزمه اقرباً)^(١) ومثال الجزم بعد فعل الأمر (وهزى إليك بجزع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً)^(٢) الفعل (تساقط) مجزوم باتفاق القراء السبعة وهو بعد فعل الأمر (هزى) .

وبعد اسم فعل الأمر : صه تستفيد من محدثك ، نزال تسترح عندنا (تستفد ، تسترح) مضارعان مجزومان في جواب اسم فعل الأمر ومن شواهد الجزم بعد اسم الفعل قول الشاعر^(٣)

وفولى كلما جشأت وجاشت
مكائك تحمدي أو تستريحي

(١) شرح ابن عقيل ٢: ٣٠٢ . (٢) مريم ٢٥ .

(٣) البيت لعمر بن الإطنابة الخزرجي (والإطنابة : اسم أمه) يخاطب

نفسه ، جاشت وجاشت بمعنى اضطربت وهو من الوافر ، والشاهد في تحمدي حيث جزم لوقوعه بعد الطلب باسم فعل وهو شاهده ٣٦٥ في المغني وشاهد

٨٢٥ في الصبان على الأشموني وشاهد ٥٠٤ في أوضح المسالك .

فالفعل (تحمدي) مجزوم لوقوعه بعد الطلب باسم الفعل وهو (مكائك) وهو اسم فعل أمر بمعنى اثبتى وهو مقول القول .

وبعد الجملة الخبرية الدالة على الطلب : حسبك الحديث ينم الناس

قال سيبويه^(١) : تحت باب الحروف التي تنزل بمنزلة الأمر والنهي ، لأن فيها معنى الأمر والنهي .

فمن تلك الحروف حسبك ، وكفيك وشرحك ، وأشباهها تقول : حسبك ينم الناس ، ومثل ذلك : (اتقى الله امرؤ فعل خيراً)

يثب عليه ، لأن فيه معنى ليتق الله امرؤ وليفعل خيراً ، وكذلك ما أشبه هذا ، وقال^(٢) : فأما ما اتجزم بالأمر فقولك : انتنى آتك

و أما ما اتجزم بالنهي فقولك : لا تفعل يكن خيراً لك

و أما ما اتجزم بالاستفهام فقولك : ألا تأتينا أحدثك ؟ وأين تكون أزرك ؟

وأما ما اتجزم بالتمنى فقولك : ألا ماء أشربه ، وليته عندنا يحدثنا

وأما ما اتجزم بالعرض فقولك : ألا تنزل تصب خيراً

وإنما اتجزم هذا الجواب ، كما اتجزم جواب إن تأتني ، بأن تأتني ، لأنهم جعلوه معلقاً بالأول غير مستغن عنه إذا أرادوا الجزاء ، كما أن (إن) تأتني

غير مستغنية عن آتك . وزعم الخليل : أن هذه الأوائل كلها فيها معنى (إن) ، فلذلك اتجزم الجواب ، لأنه إذا قال انتنى آتك فإن معنى كلامه إن

يكن منك إتيان آتك ، وإذا قال : أين بيتك أزرك ؟ وكأنه قال إن أعلم مكان بيتك أزرك ، لأن قوله أين بيتك يريد به أعلمني

(١) الكتاب ٣ : ١٠٠ . (٢) الكتاب ٣ : ٩٣ .

، وإذا قال ليته عندنا يحدثنا ، فإن معنى هذا الكلام أن يكن عندنا يحدثنا ، وهو يريدنا هنا إذا تمنى ما أراد في الأمر ، وإذا قال لو نزلت و كأنه قال انزل .

ومما جاء من هذا الباب في القرآن وغيره قوله عز وجل (هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ، تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون)^(١)

فلما انقضت الآية قال (يغفر لكم) ومن ذلك أيضا : أتيتنا أمس نعطيك اليوم ، أي إن كنت أتيتنا أمس أعطيناك اليوم ، هذا معناه ، فإن تريد أن تقرره بأنه قد فعل فإن الجزاء لا يكون ، لأن الجزاء إنما يكون في غير الواجب .

ومما جاء أيضا منجزما بالاستفهام قوله : وهو رجل من بني تغلب ، جابر بن حنظلة^(٢)

ألا تنتهي عنا ملوك وتنتهي محارمنا لا يبق الدم بالدم

(١) الصف ١٠ ، ١١ .

(٢) أي حذار أن تبوء دماؤهم بدماء من قتلوه : والبواء : القود وروى ولا يبوؤ بترك الإعلال ، وفي اللسان لا يباء ، والشاهد فيه جزم يبوؤ على جواب ما تضمنه (ألا تنتهي) من معنى الأمر ، والتقدير انتهوا عنا أي إن انتهت عنا انظر التعليق على الكتاب ص ٩٥ : ٩٥ وهو في اللسان ٣٨٢ : ١ (بوأ) ، المفضليات ٢١١ .

وقال الرازي^(١) :

متى أنام لا يورقني الكرى ليلا ولا أسمع أجراس المطر كأنه قال : إن لم يكن مني نوم في غير هذه الحال لا يورقني الكرى كأنه لم يعد نومه في هذه الحال نوما .

وقد سمعنا من العرب من يشمه الرفع ، كأنه يقول : متى أنام غير مؤرق وتقول : انتنى آتك ، فتجزم على ما وصفنا ، وإن شئت رفعت على أن لا تجعله معلقا بالأول ، ولكنك تبتدئه ، وتجعل الأول مستغنيا عنه كأنه يقول : انتنى أنا آتيك ، ومثل ذلك قول الشاعر وهو الأخطل^(٢) :

وقال راندهم أرسوا نزاولها فكل حنك امرئ لمقدار

(١) البيت من الخمسين وهو في الخصائص ٧٣ : ١ ، والكتاب ٩٥ : ٣ الكرى : المكارى وهو الذي يكريك دابته ، والكراء : الأجر وأجراس : جمع جرس وهو الصوت والشاهد فيه جزم (يورقني) على جواب الاستفهام وانظر حاشية الكتاب ٩٥ : ٣

(٢) لم يرد في الديوان وهو في الكتاب ٩٦ : ٣ ، الخزانة ٦٥٩ : ٣ ويروى يجرى لمقدار والرائد : الذي يتقدم القوم ليطلب الماء والكأ ، والمراد هنا : زعيم القوم .

أرسوا : أي أقيموا ولا تتزحزحوا وهو من إرساء السفينة ، نزاولها أي نزاول الحرب ، أي قال رائد القوم ومقدمهم : أقيموا نقاتل فإن موت كل نفس يجرى بمقدار الله وقدره ، فلا الجبن ينجيه ، ولا الإقدام يرديه والشاهد رفع نزاولها على الاستئناف ، ولو أمكنه الجزم على الجواب لجار .

وقال الأنصاري (١) :

يا مالٍ والحق عنده فلقوا تؤتون فيه الوفاء معترفا

كأنه قال : إنكم تؤتون فيه الوفاء معترفا انتهى

ومثال الجزم بعد التخصيص : لولا تزورنا نكرمك

ومثال الجزم بعد التعليل : ليت لي مالا أعن به كل محتاج

ومثال الجزم بعد الترجي : لعنك نفور تأخذ مكافأة

وقال معروف (٢) :

كونوا كمن واسى أخاه بنفسه نعيش جميعا أو نموت كلانا

كأنه قال : كونوا هكذا إنا نعيش جميعا ، أو نموت كلانا إن كان هذا أمرا .

وزعم الخليل : أنه يجوز أن يكون نعيش محمولا على كونوا ، كأنه قال :

كونوا نعيش جميعا أو نموت كلانا .

(١) هو عمر بن الإطالة الأنصاري وهو ٩٦:٣ ، والشاهد في رفع تؤتون

على الاستئناس والقطع ، ولو أمكنه الجزم لجال .

(٢) معروف الدبيري ، أنشد الجاحظ له شعراً في الحيوان ٢٦٨:١ ، وإسائه

أجعله أسوة له في ماله وأشيائه ، والشاهد رفع نعيش على القطع ، ويجوز

حملة على كان ، بتقدير : كونوا نعيش ، أو لكن نحن وأنتم نعيش جميعا

مؤتلفين ، أو نموت كذلك .

عامل الجزم بعد الطلب .

اختلف (١) النحاة في عامل الجزم بعد الطلب ولهم في ذلك آراء :

١- أن لفظ الطلب ضمن معنى حرف الشرط ، فجزم الفعل الواقع بعده

ونسب هذا إلى الخليل وسيبويه واختاره ابن مالك .

٢- أن أنواع الطلب الثمانية لم تتضمن معنى حرف الشرط ، وإنما نابت عن

الشرط بمعنى أن جملة الشرط حذفت ، ونابت هذه عنها في العمل فجزمت

وذهب إلى هذا أبو علي الفارسي وأبو الحسن السيرافي ، وأبو الحسن بن

عصفور .

٣- أن الجزم بشرط مقدر دل عليه الطلب وإليه ذهب أكثر المتأخرين .

٤- أضعفها أن الجزم بلام مقدرة فإذا قلت : أين بيتك أترك ؟ - لا بد

كان جزم الفعل (أترك) بلام مقدرة ، و التقدير : لأترك ، وتقدير اللام لا يطرد

ولا يستقيم من جهة المعنى في كل موضع (لا يتكلف) (٢)

(١) حاشية الصبان على الأسموني ٣٠٩:٣ يتصرف . (٢) فإذا سقطت الفاء

بعد الطلب ، وقصد معنى الجزاء جزم الفعل جواباً لشرط مقدر لا للطلب

لتضمنه معنى الشرط خلافاً لزاعمي ذلك نحو (قل تعالوا أتل) بخلاف نحو

(فهد لي من لذنك ولياً يرتئى) في قراءة الرقع فإنه قدره صفة لولياً لا جواباً

لهب كما قدره من جزم أوضح المسالك ١٧٩:٣ افحوا جوبوا تسودوا ، الجزم

بشرط محذوف تقديره إن تجوبوا تسودوا ، ونحو لا تكن من الأسد تسلم ،

التقدير : إن لا تكن من الأسد تسلم ، وشرط الجزم بعد النهي صحة المعنى بتقدير

دخول (إن) قبل (لا) فلا يصح : لا تكن من الأسد يأكلك وشرط الجزم بعد غير

النهي أن يصح المعنى بحلول (إن) محله ، فلا يصح : أحسن إلي لأحسن إليك

قال ابن عصفور^(١) :

واختلف في سبب جزم هذه الجمل ما بعدها ، فمنهم من ذهب إلى أنها جازمة لكونها متضمنة معنى الشرط ، لأنك إذا قلت : أطع الله يغفر لك ، فإثما جزم جواب أطع الله ، لأنه ضمن معنى إن تطع ، ومنهم من ذهب إلى أنها إنما جازمت لنبايتها مناب الشرط وفعله فالأصل عندهم في أطع الله يغفر لك ، إن تطع الله يغفر لك ، فحذف أطع الله ، وألم إن تطع الله مقامه وهذا هو الصحيح ، لأن العامل لا يوجد جملة في موضع ، وإذا كان التقدير في أطع الله يغفر لك على ما ذكر من حذف أداة الشرط وفعله ، كانت الجملة الأولى جازمة بنبايتها مناب الجازم لا بحق الأصل .

واختلف أهل البصرة والكوفة متى يجزم جواب النهي فمذهب أهل البصرة أنه لا يجوز جزم جواب النهي حتى يسوغ فيه دخول حرف الشرط عليه مع أداة النهي نحو : لا تعص الله يغفر لك ، لأنه يسوغ أن تقول : إن لا تعص الله يغفر لك ، ولا يجوز لا تعص الله تندم ، لأنه لا يسوغ أن تقول : إن لا تعص الله تندم .

ومذهب أهل الكوفة أنه يجوز جزم جواب النهي إذا صح معنى الشرط وصح وقوع الفعل المنهي عنه مع أداة النهي ، أو دونها بعد أداة الشرط فيجوزون لا تعص الله تندم ، لأنه قد ضمن لا تعص معنى إن تعص الله تندم ، وهذا فاسد ، لأن الجملة الأولى نائبة مناب أداة الشرط وفعله ،

(١) شرح جمل الزجاجي ١٩٢: ٢ ، ١٩٣ تحقيق د/ صاحب أبو جناح الجمهورية العراقية وزارة الأوقاف إحياء التراث .

ولا يجوز أن تناب منابها حتى يكون الفعل المنهي عنه موافقاً لفعل الشرط في الحرف الداخل عليه فلا يجوز لا تعص الله تندم ، لأنك إذا قدرت في الأصل : لا تعص الله إن تعص الله تندم لم يجز أن تقيم إلا تعص الله مقام إن تعص ، لأنه غير موافق له في الحرف الداخل عليه .
وأما ما ورد في الحديث من حملهم : (لا تشرب يصبك سهم)^(١) .
فإنه من تسكين المرفوع الذي لا يجوز إلا ضرورة أو في قليل من الكلام نحو قول امرئ القيس^(٢) :

فاليوم أشرب غير مستحقب
إثماً من الله ولا واغل

(١) أخرجه البخاري في باب مناقب الأنصار ، ومثله في باب غزوة أحد رواه بالسكون والرفع و انظر أمالي السهيلي ١١٨، ٨٥ .

(٢) المستحقب : المنكسب ، وهو من حمل الشيء في الحقيقة ، الواغل : الداخل على القوم في شربهم ولم يدع ، ورواية الديوان والمبرد (فاليوم أسقى) ولا شاهد فيها وقال هذا البيت حين قتل أبوه ، ونذر ألا يشرب الخمر حتى يثأر فلما أدرك ثأره حلت له على حسب زعمه وهو في الكتاب ٢ : ٢٩٧ ، الخصائص ١ : ٧٤ / ٢ : ٣١٧ الخزائن ٣ : ٥٣٠ الديوان ١٢٢ .

قال عبد القاهر^(١) :

اعلم أن فعل الشرط يضمن بعد هذه الأشياء الخمسة لدليلها عليه : -
فالأول : الأمر كقولك : التنى أكرمك ، والتقدير : التنى فإلك إن تأتني أكرمك ،
والثاني : النهي كقولك : لا تفعل يكن خيراً لك ، والتقدير : لا تفعل فإلك إن
لا تفعل يكن خيراً لك ، ولو كان الجزم بالنهي ، لوجب أن يكون المعنى إن
أنهك يكن خيراً لك .

والثالث : الاستفهام نحو ألا تأتيني أحدثك ، والتقدير : فإلك إن تأتني أحدثك
وكذا أين بيتك أذكرك ؟ التقدير : فإلك إن تعرفني أين بيتك أذكرك ، أو إن
أعرف بيتك أذكرك ،

والرابع : التمني نحو ألا ماء أشربه ، التقدير : فإن يكن ماء أشربه .

والخامس : العرض كقولك : ألا تنزل تصب خيراً ، التقدير : فإلك إن تنزل
تصب خيراً ، والمضمرة يجب أن يكون من جنس المظهر فلو قلت : لا تدن
من الأسد يأكلك لم يجز لأجل أن قولك لا تدن يدل على أن الشرط موضوع
للمنى الدنو نحو إن لا تدن يأكلك ، وهذا محال ، ولو قلت التقدير : لا تدن من
الأسد يأكلك ، بمعنى فإلك إن تدن منه يأكلك وجب إظهار الشرط ، لأجل أنه
إنما يضمن إذا كان ما قبله من جنسه ، وليس النهي من جنس الإثبات وإذا
لم يضمن الشرط في هذه المواضع لم يجزم الفعل الواقع بعد الأمر .

(١) المقتصد في شرح الإيضاح ٢ : ١١٢٤ ، ١١٢٥ بتصرف تحقيق كاظم
المرجان .

وما أشبه وكان على وجوه :

أحدها : أن يكون صفة كقوله عز وجل : (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم
وتزكّيهم بها)^(١) وكقوله عز وجل : (فهب لى من لدنك ولياً يرثى ويرث)^(٢)

والوجه الثاني : أن يكون حالاً كقوله عز وجل : (ولا تمنن تستكثر)^(٣)
هو بمنزلة قولك ولا تمنن مستكثراً ، فمستكثراً حال من الضمير فى (تمنن)
، وإنما لم يقل فى قوله تعالى : (ولياً يرثى) إن يرثى حال لأجل أن النكرة
لا تنصب عنها الحال فى حال الاختيار ، ولو كان هذا فى شعر أيضاً لكان
حملة على الحال دون الصفة خطأ للاستغناء عن ذلك .

وجملة جواب الطلب^(٤) هى فى الحقيقة جواب شرط جازم ، حذف مع فعله ،
لدلالة الكلام عليه . فقول جميل بثينة^(٥) :

وإن قلت ردى بعض عقلى أعش به مع الناس قالت ذاك منك بعيد
جزم (أعش) فيه بتقدير : إن ترديه أعش به ، وجملته جواب شرط جازم
غير مقترن بالفاء فهى لا محل لها من الإعراب ، وكذلك قول عنزة^(٦) :

هلا سألت الخيل يا ابنة مالك	إن كنت جاهلة بما لم تعلمى
يخبرك من شهد الواقعة أننى	أعش الوغى وأعف عند المظنم

(١) التوبة ١٠٣ . (٢) مريم ٥ ، ٦ . (٣) المدثر ٦ .

(٤) إعراب الجمل وأشباه الجمل ٩٩ د / فخر الدين قباوة دار الآفاق الجديدة

بيروت . (٥) ديوان جميل ٦١ .

(٦) ديوان عنزة ٢٠٧ ، ٢٠٩ .

والتقدير فيه : إن تسألنيها يخبرك من شهد ، ونسب^(١) إلى الخليل وسيبويه
أن الطلب في مثل هذا قد ضُمَّنَ معنى حرف الشرط ، فجزم به ، وهذا قول
ضعيف مردود : لأن تضمين الفعل معنى الحرف بعيد جدا ؛ ولأن عامل
الجزم لا يكون فعلا ، أو جملة ؛ ولأن هذا التضمين يقتضي جمع ثلاثة معان
في فعل واحد : معناه الأصلي ، ومعنى الأداة الجازمة ومعنى فعلها المحذوف
، ويقتضي أن يكون الفعل الواحد طلبيا وغير طلبيا في آن واحد .
وذهب أبو علي الفارسي^(٢) والسيرافي وابن عصفور إلى أن الطلب قد ناب
مناب الشرط و عمل عمله ، وليس هذا الشيء لأن الناب عن الشيء في عمله
يجب أن يؤدي معناه ، والطلب ليس فيه معنى الشرط ، والتعليق .
وزعم^(٣) بعض النحاة أن الفعل بعد الطلب مجزوم بلام مقدرة وهذا قول
ضعيف جدا ؛ لأنه يفسد المعنى ويتعذر إظهار اللام المقدرة هذه في كثير من
الأحيان وزعم الكوفيون^(٤) أن الفعل مجزوم بمعنى جواب الطلب ولا تقدير
للشرط ، وهذا باطل مدفوع ، وقد سمع لفظ الشرط مع جوابه بعد كثير من
معاني الطلب وليس في جواب الطلب شيء وقع الجزاء له فجزم به ، وكثيرا
ما يرد الطلب ، ولا جواب بعده ، وهذا يعني أن الجواب إذا وجد فهو لشيء
آخر غير الطلب وجوابه وهو ما ذهبنا إليه من شرط مقدر .

- (١) شرح الكافية ٢ : ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، وحاشية الصبان ٣ : ٣٠٩ وشرح
المفصل ٩ : ٤٧ ، ٤٩ .
(٢) حاشية الصبان ٣ : ٣٠٩ .
(٣) حاشية الصبان ٣ : ٣١٠ .
(٤) رصف المباني ص ٣٨٦ .

ولو قلنا : إن الفعل مجزوم في جواب الطلب دون تعرض لهذه الآراء لكان
أحسن ، فالخلاف لا جدوى منه .
قال سيبويه^(١) :

وليس كل موضع تدخل فيه الفاء يحسن فيه الجزاء ألا ترى أنه يقول : ما
أتيتنا فتحدثنا ، والجزاء هاهنا محال ، وإنما قبح الجزم في هذا ، لأنه لا يجزى
فيه المعنى الذي يجزى إذا أدخلت الفاء ، وسمعنا عربيا موثوقا بعربيته يقول
: لا تذهب به تغلب عليه ؛ فهذا كقوله :

لا تدن من الأسد يأكلك ، وتقول : ذره يقل ذاك ، وذره يقول ذاك — فالرفع
من وجهين :

فأحدهما : الابتداء ، والآخر على قولك : ذره قائلا ذاك ، فنجعل يقول في
موضع قائل .

فمثل الجزم قوله عز وجل : (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل)^(٢)
ومثل الرفع قوله تعالى جده : (ذرهم في خوضهم يلعبون)^(٣) وتقول أنتنى
تمشى ، أى أنتنى ماشيا ، وإن شاء جزمه على أنه إن أتاه مشى فيما
يستقبل ، وإن شاء رفعه على الابتداء وقال عز وجل : (فاضرب لهم طريقا
في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى)^(٤) فالرفع على وجهين : على
الابتداء ، وعلى قوله : اضربه غير خائف ولا خاش .

- (١) الكتاب ٣ : ٩٧ . (٢) الحجر ٣ . (٣) الأنعام ٩١ .
(٤) طه ٧٧ .

ويقول : فَمَ يدعوك . لأنك لم ترد أن تجعل دعاء بعد قيامه ويكون القيام سببا له ، ولكك أردت : قم إليه يدعوك ، وإن أردت ذلك المعنى جزمتم .
و أما قول الأخطل^(١) :

كُرُّوا إلى حَرَّتِكُمْ تعمرونها كما تكرر إلى أوطانها البقر
فعلى قوله كروا عامرين ، وإن شئت رفعت على الابتداء وتقول : مرة يحفره . وقيل له يقل ذلك . وقال الله عز وجل : (قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم)^(٢)

ولو قنت مرة يحفره على الابتداء كان جيدا . وقد جاء رفعه على شئ هو قليل فى كلام . على مرة أن يحفره . فإذا لم يذكرها (أن) ، جعلوا المعنى بمنزلة فى عسينا نفل ، وهو فى الكلام قليل

--- --

(١) فى الديوان ١٠٨ ، والمفصل ٧ : ٥٠ ، ٥٢ ، والمقرب ٥٩ ،
والأشمونى ٣ : ٣٠٩ ، الكتاب ٣ : ٩٩ / اللسان (وطن) .

كروا : ارجعوا . يقوله نبتى سليم فى مجاته لقيس ، ويسو سليم منهم ،
وحرة بنى سليم معروفة وحررة : أرض ذات حجارة سود بحرة . وشاه
بحرة حرى تحورها . وبما غيرهم بالنزول فى الحررة لحصانها ولامتناع
النيل بها و لشاهد رفع تعمرونها نوقوعها موقع الحال ، او على القطع ولو
أمكنه الجزم على جواب الأمر لجاز .

(٢) إبراهيم ٣١ .

، لا يكادون يتكلمون به . فإذا تكلموا به فالفعل كأنه فى موضع اسم منصوب
كأنه قال : عسى زيد قنلا ، ثم وضع يقول فى موضعه قال ابن هشام^(١) :

قرأ غير أبى عمرو (لولا أخرنى إلى أجل قريب فصدق وأكر) بالتحريم فقيل
عطف على ما قبله على تقدير إسقاط الفاء ، وجزم (اصدق) ويسمى
العطف على المعنى ويقال به فى غير نقرن لعطف على التوهم ، وقيل
عطف على محل الفاء ، وما بعدها وهو (اصدق) ومحل الجزم ؛ لأنه
جواب التحضيض ، ويجزم بأن مقدرة ، وإنه كالعطف على (من يصلل الله
فلا هادى له

ويدرهم)^٢ بالتحريم . وعلى هذا فيصاف إلى الضابط المذكور أن يقال . أو
جواب طنب . ولا تقيد هذه المسألة بالفاء ، لأنهم أنشدوا على ذلك قوله^(٣) :

فأبلونى بليتكم لعلى أصالحكم وأستدرج نوبا

وقال أبو على : عطف استدرج على محل الفاء الداخلة فى التقدير على لعلى
وما بعدها .

--- --

(١) المفتى ٥٥٣ . (٢) الأعراف ١٨٥ .

(٣) أبلونى : أعطونى . البلية : الناقة تربط عند قير صاحبها حتى تموت ،
نوبا : أصلها نواى ، والنوى : الحبة التى ينويها المسفر وقد نسب هذا
البيت فى حاشية الدسوقي لرجل من هذيل ، ونسبه السيوطى لأبى دؤاد وهو
شاهد ٧٨٦ ، ٨٦٠ .

ويلاحظ أن ما جاء في القرآن الكريم هو جواب لفعل الأمر وجاء قليلاً جواب لاسم الفعل نحو قوله تعالى (عليكم أنفسكم لا يضركم من صل) (١) ، وقد يقرن الجواب بالفاء نحو قوله تعالى (هبطوا مصرًا فإنكم مَسَّاتُمْ) ونحو قوله تعالى : (قل اتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهداً) (٢) .
 كتب بجنح جواباً للاستفهام نحو قوله تعالى : (هل أدنكم على تحرة تنجيكم من عذاب أليم ، تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، يغفر لكم ذنوبكم) (٣) .
 فالفعل (يغفر) جواب الاستفهام عند سيبويه (٤) والمبرد والفراء .
 والخبر إذا أريد به المطلب انجزم جوابه كقولهم اتقى الله ، مرؤ فعل خيراً يشب عليه ، وجعل منه بعضهم الآية السابقة ، وقال يؤمنون بمعنى آمنوا ، وإذا لم يرد الجواب رفع الفعل على الاستئناف ، أو على الحال ، أو على الصفة في سيبويه . انتهى أنك ، وإن شئت رفعت على ألا تجعله معلقاً بالأول كنه يقول : فأنا أتيتك .

وجاء في القراءات السبعية رفع الجواب جزمه ، وكذلك في الشواذ .

(١) المائدة ١٠٥ . (٢) البقرة ٦١ .

(٣) البقرة ٨٠ . (٤) الصف ١٠-١٢ .

(٥) الكتاب ١ : ٤٥١ ، الرضى ٢ : ٢٤٨ .

(٦) انظر الدراسات لأسلوب القرآن م ١١ ج ٤ : ٣٣٢ .

الفصل الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - سورة البقرة

[يابنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم
 وإياى فارهبون] (٤٠)

الشفة والمعنى والإعراب : -

العهد : الموثق عهد إله فى كذا : أوصاه به ، ووثقه عليه (وأوفوا
 بعهدى) أوفوا بما عاهدتمونى عليه من الإيمان بى والطاعة لى كقوله : (
 ومن أوفى بما عاهد عليه الله)^(١) (ومنهم من عاهد الله)^(٢) (رجال صدقوا
 ما عاهدوا الله عليه)^(٣) (أوف بعهدكم) بما عاهدتكم عليه من حسن الثواب
 على حسناتكم ، وإياى فارهبون فلا تتفوضوا عهدى وهو من قولك زيدا رهبت
 ، وهو يؤكد فى إفادة الاختصاص من (إياك نعبد)^(٤) ، وقرئ أوف بالتشديد
 أى أبلغ فى الوفاء بعهدكم كقوله : (من جاء بالحسنة فله خير منها)^(٥) قال
 أبو حنبل^(٦) : وانجاز المضارع بعد الأمر نحو اضرب زيدا يفضى يدل على
 معنى شرط سابق ، والإفئس الأمر ، وهو طلب إيجاد الفعل لا يقتضى شيئا
 آخر ، ولذلك يجوز الاختصار عليه فتقول اضرب زيدا ، فلا يترتب على الطلب
 بما هو طلب شئ أصلا لكن إذا لوحظ معنى شرط سابق ترتب عليه مقتضاه ،
 وقد اختلف النحويون فى ذلك ، فذهب بعضهم إلى أن جملة الأمر تضمنت
 معنى الشرط

(١) الفتح ١٠ . (٢) التوبة ٧٥ . (٣) الأحزاب ٢٣ . (٤) الفاتحة ٥ .

(٥) النمل ١٨٩ وانظر الكشاف ١ : ١٣٤ . (٦) البحر المحيطة ١ : ٣٣٠ .

هَذَا قَتَّ صَرَبَ زَيْدًا يَغْصَبُ ، صَمَنَ (اَصْرَبَ) مَعْنَى (اِنْ تَصْرَبْ) وَإِلَى هَذَا دَهَبَ الْأَسْتَاذُ أَبُو الْحَسَنِ بَيْنَ خُرُوفٍ ، وَدَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ جُمْلَةَ الْأَمْرِ نَائِبَتُ مَنَابٍ لِّلشَّرْطِ ، وَمَعْنَى النَّيَابَةِ أَنَّهُ كَانَ التَّقْدِيرُ ، اَصْرَبَ زَيْدًا اِنْ تَصْرَبَ زَيْدًا بِعَصَبٍ ، ثُمَّ حَذَفَتْ جُمْلَةُ الشَّرْطِ وَنَائِبَتُ جُمْلَةِ الْأَمْرِ مَنَابُهَا ، وَعَلَى نَحْوِ دَوَّلٍ لَيْسَ ثُمَّ جُمْلَةٌ مَحْذُوفَةٌ بَيْنَ عَمَلَتِ لِحْمَلَةٍ لِأَوَّلَى الْحَزْمِ لَتَصْمِي نَشْرَطَ ، كَمَا عَمَلَتِ (مِنْ) لِّلشَّرْطِيَّةِ الْجَرْمِ لَتَضْمَنُهَا مَعْنَى (اِنْ) ، وَخَلَّى نَقُولُ لِنَائِي عَمَلَتِ الْحَرَمَ نَائِبَتِهَا مَنَابُ لِحْمَلَةٍ الشَّرْطِيَّةِ ، وَفِي الْحَقِيقَةِ عَمَسَ نَمَ هُوَ نَشْرَطُ لِمَقْدَرٍ ، وَهُوَ حَتَبَرُ الْفَارْسِيِّ وَنَسِيرُفِي وَهُوَ الَّذِي نَصَّ عَلَيْهِ سَبْيُوهُ عَنِ الْخَلِيلِ

وَقَالَ نَقْرَضِي (وَ'وَفُوْ بَعْدِي أَوْفَ بَعْدَكُمْ) مَرَّ وَجُوبٌ ، وَفَرَأُ لَزَهْرِي 'أَوْفَ بَعْتِجَ الْوَوُ ، وَشَدَّ لَتَاءَ تَكْثِيرٍ وَقَالَ السَّمِينُ " : أَوْفَ . مَجْزُومٌ عَلَى حُوبٍ لِأَمْرٍ ، وَهَلِ الْحَزْمُ لِحْمَلَةٍ انْظَلَبِيَّةٍ بِنَفْسِهَا لَمَّا تَصْمِنْتَهُ مِنْ مَعْنَى الشَّرْطِ . أَوْ حَرَفُ شَرْطٍ مَقْدَرُ تَقْدِيرِهِ : اِنْ تَوْفُوا بَعْدِي أَوْفَ قَوْلَانِ ، وَهَكَذَا كُلُّ مَا جَزَمَ فِي جَوَابِ طَلَبٍ يَجْرِي فِيهِ هَذَا الْخِلَافُ .

وَقَالَ الْعَلَمَةُ الْحَمَلُ " : هَذِهِ جُمْلَةٌ أَمْرِيَّةٌ عَطْفٌ عَلَى الْأَمْرِيَّةِ قَبْلَهَا ، وَالْفَاءُ فِي (فَاَرْهَبُونَ) فِيهَا قَوْلَانِ : لِلنَّحْوِيِّينَ :

- (١) الْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ ١ : ٢٢٧ . (٢) الدَّرُ الْمَصُونُ ١ : ٢٠٣ .
(٣) الْفَتْوحَاتُ الْإِلَهِيَّةُ ١ : ٤٥ ، ٤٦ .

أَحَدُهُمَا : أَنَّهُ جَوَابُ أَمْرٍ مَقْدَرُ تَقْدِيرِهِ : تَنْبَهُوا فَاَرْهَبُونَ ، وَهُوَ نَظِيرُ قَوْلِهِمْ : زَيْدًا فَصْرَبَ ، أَيْ تَنْبَهُ فَاصْرَبَ زَيْدًا ، ثُمَّ حَذَفَ تَنْبَهُ فَصَارَ فَاصْرَبَ زَيْدًا ، ثُمَّ قَدَّمَ الْمَفْعُولَ صِلَاحًا لِلْفِعْلِ لِنَلَّا تَقَعُ الْفَاءُ صَدْرًا ، وَإِنَّمَا دَخَلَتْ الْفَاءُ لِيَتَرْتَبِطَ هَاتَيْنِ الْجُمْلَتَيْنِ وَالْقَوْلُ الثَّانِي فِي هَذِهِ الْفَاءِ أَنَّهُ زَائِدَةٌ ، فَلَفِظُ (أَوْفَ) فَعَلٌ مُضَارِعٌ مَجْزُومٌ ، لِأَنَّهُ جَوَابُ الطَّلَبِ ، وَإِيَّايَ : ضَمِيرٌ مَفْعُولٌ فِي مَحَلِّ نَصَبِ الْمَفْعُولِ بِهِ

مَقْدَمٌ لَارْهَبُوا مَقْدَرٌ : لِاسْتِيفَاءِ فَاَرْهَبُونَ مَفْعُولِهِ ، وَهُوَ لِيَاءُ الْمَقْدَرَةِ ، وَالْأَصْلُ : فَاَرْهَبُونِي (فَاَرْهَبُونَ)

وَمَا تَقْدَمُ مِنْ قَوَالِ الْعُلَمَاءِ يَتَبَيَّنُ لَنَا أَنَّ الْمَضَارِعَ مَجْزُومٌ بَعْدَ الْأَمْرِ لَتَصْمِي الشَّرْطِ ، كَمَا عَمَلَتِ مِنَ الشَّرْطِيَّةِ الْجَزْمُ لَتَضْمَنُهَا مَعْنَى (اِنْ) ، أَوْ عَمَلَتِ الْجَرْمُ لِنَائِبَتِهَا مَنَابُ لِحْمَلَةٍ الشَّرْطِيَّةِ ، وَالرَّاجِحُ الْعَمَلُ لِلشَّرْطِ الْمَقْدَرِ كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ سَبْيُوهُ عَنِ الْخَلِيلِ

* [وَادْخُلُوا الْبَابَ سَجْدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ] (٥٨)

الْفَعْلَةُ وَالْمَعْنَى وَالْإِعْرَابُ : —

(حِطَّةٌ) فَعْلَةٌ مِنَ الْحَطِّ كَالْجَلْسَةِ

(يَغْفِرُ) الْغَفْرُ وَالْغَفْرَانُ : السِّتْرُ ، وَفَعْلُهُ غَفَرَ يَغْفِرُ بَفَتْحِ الْعَيْنِ فِي الْمُنَاصِي

وَكَسَرِهَا فِي الْمَضَارِعِ ، وَالْغَفِيرَةُ وَالْمَغْفَرَةُ وَالْعَفَارَةُ : السَّحَابُ

، وما ينسب به سيرة القوس ، وخرقة تلبي تحت الخمار (يعفر) نافع
 بالياء مصمومة ابن عامر بالتاء ، أبو بكر من طريق الجعفي يعفر الباقون
 (يعفر) فمن قرأ بالياء مصمومة ، فلائن الخطايا مؤث ، ومن قرأ بالياء
 مفتوحة ، فالصمير عند علي لله تعالى ، ويكون من باب الانتفاخ بأن صير
 الآية ، وإذ قلنا ثم قال يعفر ، فانتقل من ضمير المتكلم معظم نفسه إلى
 صمير الغائب المفرد ، ويحتمل أن الضمير عند علي القول الأول الدال عليه
 وقولوا أي تغفر القول ، ونسب الغفرن إليه مجازاً ، لما كان سبباً للغفون ،
 ومن قرأ بالنون ، وهي قراءة باقي السبعة ، فهو الجاري على نظم ما قبله
 من قوله : وإذ قلنا وما بعده من قوله : وسنزيد فالكلام به في أسلوب واحد
 ، ولم يقرأ أحد من السبعة إلا بلفظ خطاياكم
 وقال السمين (٢) :

(نظر) هو مجزوم في جواب الأمر ، وهل الجازم نفس الجملة (٣) ، أو شرط
 مقدر ؟
 أي إن يقولوا يعفر .

- (١) الكشف عن وجوه القراءات السبع ١ : ٢٤٣ بتصرف ، الجامع ١٣ :
 ٢٧٩ .
 (٢) السدر المصون ١ : ٢٣٣ . (٣) أي الجملة نفسها .

وقولوا عطف على ادخلوا ، وحطة بالرفع قراءة الجمهور على ضمائر مبتدأ
 ، أي مسألتنا حطة ، أو يكون حكاية قال الأخفش وقرنت حطة بالنصب على
 حطط عنا ذنوبنا حطة (١) قال الزمخشري : والأصل النصب بمعنى حط عنا
 ذنوبنا حطة ، وإنما رفعت لتعطي معنى الثبات كقوله (٢) :
 صبر جميل فكلتا مبتلى

والأصل اصبر صبر ، وقرأ ابن أبي عتبة بالنصب على الأصل ، وفيه معناه
 أمرنا حطة أي إن تحط في هذه القرية ، وتسفر فيها ، فإن قلت : هل يجوز
 أن نصب حطة في قراءة من نصبها بقولوا على معنى قولوا هذه الكلمة قلت
 لا يبعد ، والأحد أن تنصب بإصمار فعلها ، ويتنصب محل ذلك المصمر
 بقولوا مما تقدم يتبين أن (حطة) خبر لمبتدأ محذوف أي مسألتنا حطة ، أو
 أمرنا حطة ، والجعلة الاسمية مفعول القول ، والأصل فيها النصب ؛ لأن
 معناه حط عنا ذنوبنا ، ولكنه عدل إلى الرفع للدلالة على ديمومة الحط
 والثبات عليه .

(١) الجامع لأحكام القرآن ١ : ٢٧٩ بتصرف

(٢) الكشف ١ : ١٤٥ .

(٣) البيت لامرئ القيس صدره شكاً إلى جملي طول السرى ، والسرى :
 المشى ليلاً وهو في أمالي المرتضى ١ : ١٠٧ عند المرتضى
 يا جملي ليس إلى المشتكى الدرهمان كلفاتي ما ترى
 ، شروح سقط الزند ويروي صبرا جميلاً ، وانظر الكتاب ١ : ٣٢١ .

(يعفر) فعل مضارع مجزوم ، لأنه جواب الطلب وسنزيد المحسنين : الواو
: استثنائية ، وتزيد : فعل مضارع والفاعل ضمير مستتر ، والمحسنين :
مفعول به

3 وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما
تبنت الأرض من بقلها ، وقتانها وقومها وعدسها وبصلها [(٦١)
اللغة والمعنى والإعراب : -

(فادع) اللغة الفصيحة ادع بضم العين من دعا يدعو ، ولغة بنى عامر
فادع بكسر العين ، قال أبو البقاء لانتقاء الساكنين يجرون المعقل مجرى
الصحيح ، ولا يرعون المحذوف يعنى أن العين ساكنة لأجل الأمر ، والبدال
قبلها ساكنة فكسرت العين وفيه نظر^(١)

لأن القاعدة فى هذا ونحوه أن يكسر الأول من الساكنين لا الثانى ، فيجوز أن
يكون من لعنهم دعا يدعى مثل رمى يرمى ، والدعاء هو السؤال ، ويكون
بمعنى التسمية كقوله^(٢) :

(١) الدر المصون ١ : ٢٣٩ ، الجامع لأحكام القرآن ١ : ٢٧٨ .

(٢) جزء من صدر بيت لعبد الرحمن بن الحكم وهو

..... ولم أكن أخاها ولم أرضع لها بلبان

يشبب بامرأة مروان بن الحكم الثنوبر ٣٧٥ .

دعنى أخاها أم عمرو

(يخرج) يظهر لنا ويوجد ، والبقل ما أنبتته الأرض من الخضرة ، والمراد
به أضياب البقول التى يأكلها الناس كالبنجاج والكرفس والكراث ، وأشباهها
وقرئ وقتانها بالضم

الفوم : الحنطة ، ومنه قوموا لنا أى احبوا ، وقيل الثوم ويدل عليه قراءة
ابن مسعود ، وثومها وهو للعدس والبصل أو فقى قال أبو حنيفة : الفوم :
الحنطة ، الحبوب كلها ، الحبز ، الحمص ، السنبل (يخرج لنا) جزمه على
جواب الأمر الذى هو ادع ، وقيل ثم محذوف تقديره ، وقيل له اخرج فيخرج
مجزوم على جواب هذا الأمر الذى هو اخرج ، وقيل جزم يخرج بلام مضمره
، وهى لام الطلب أى ليخرج ، وهذا عند البصريين لا يجوز^(٣) ، وهذا
الإعراب الأخير ضعفه الزجاج ، قال السمين^(٤) :

وقوله (يخرج) مجزوم فى جواب الأمر ، وقال بعضهم مجزوم بلام الأمر
مقدرة أى ليخرج وضعفه الزجاج .

قال الزجاج^(٥) : يخرج مجزوم وفيه غير قول :

قال بعض النحويين المعنى سله ، وقيل له اخرج لنا يخرج لنا (هو) ، وقال

(١) الكشاف ١ : ١٤٧ . (٢) البحر ١ : ٣٩٥ بتصرف .

(٣) البحر ١ : ٣٩٥ . (٤) الدر المصون ١ : ٢٣٩ .

(٥) معلى القرآن وإعرابه ١ : ١٤٢ .

وقال في قوله تعالى (وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن) ١٠ قالوا المعنى قل لهم قولوا التى هى أحسن أن يقولوا ، وقال قوم : معنى (يخرج لنا) معنى الدعاء كأنه قال : أخرج لنا ، وكذلك (قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة) (٢) .

والمعنى قل لعبادى أقيموا ، ولكنه صار قبله ادع (وقل) فجعل بمنزلة جواب الأمر ، وكلا القولين مذهب ، ولكنه على الجواب أجود : لأن ما فى القرآن من لفظ الأمر الذى ليس معه جازم مرفوع قال الله عز وجل (تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله) ثم جاء بعد تمام الآية (يغفر لكم) المعنى آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا يغفر لكم (٣)

(١) الإسراء ٥٣ . (٢) إبراهيم ٣ .

(٣) قال محقق المعانى لزجاج ١ : ١٤٢ لكى نوضح هذه المسألة بعض التوضيح بذكر أنه من المقرر نحويًا أنه إذا وقع المضارع بعد طلب وليس به فاء ، جزم الفعل ، وذكر النحويون لهذا الجزم عللا مختلفة ، وفى الآية التى مع أمثالها كالآيتين اللتين أوردهما المؤلف اختلفت تقديراتهم ، لأن المضارع المجزوم فى هذه الآيات لا يترتب على الأمر السابق عليه ، مع أن شرط الجزم أن يقصد بالمضارع أنه جواب للطلب السابق ، وفى هذه الآية لا يترتب على الدعاء إخراج الأرض ، وفى الآيتين الأخريين لا يترتب على =

القول إقامة الصلاة ، ولا قول التى هى أحسن ، ولا يصح أى منهما مقولا لنقول فمن لنحويين من قدر فعلا محذوفا ، فجعل التقدير ' قل لهم يقيموا الصلاة يقيموا ، وفى آيتنا (ادع لربك) قائلا أخرج يخرج ، ومنهم من قدر لام أمر محذوفة ، فيكون التقدير ، ادع ربك فليخرج وقل لهم فليقيموا الصلاة . ويقولوا التى هى أحسن ، فيكون مقول نقول محذوفا بالمعنى ، وقد أورد المصنف رأيين . ورجح جزم الفعل فى جواب الطلب ، لأن المصارع به كى مقصودا به الطلب وليس به لام لا يجزم وهذا حق إذا جرينا على أن الفعل المذكور هو الدال على الطلب أم إذا جرينا على أن الفعل الدال على الطلب محذوف لهذا المذكور جوابه . وسيدكر ما عدا الآية التى معنا فى حينها وتوضح

[قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول فأتوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون] (٦٨ : ٧٠)

اللغة والمعنى والإعراب : -

في قراءة عبد الله سل لنا ربك ما هي : سؤال عن حالها وضعفها . وذلك أنهم تعجبوا من بقرة ميتة يضرب بعصاها ميتا فيحيا ، فسألوا عن صفة تلك البقرة العجيبة الشأن الخارجة عما عليه البقر ، والفارص : المسنة ، فبين قلت بين يقتضى شينين فصاعداً ، فمن أين جاز دخوله على ذلك قلت : لأنه في معنى شينين حيث وقع مشارا به إلى ما ذكر من الفارض والبكر

فإن قلت كيف جاز أن يشار به إلى الاثنين ، وإنما هي للإشارة إلى واحد مذكر قلت جاز ذلك على تأويل ما ذكر ، وما تقدم للاختصار في الكلام (١) قال القرطبي (٢) :

(ادع لنا ربك) هذا تعنيتم منهم ، وقلة طواغية ، ولوا امتثلوا الأوامر ، وذبحوا أي بقرة كانت ، لحصل المقصود ، فكيف شددوا على أنفسهم ، فشدد الله عليهم قاله ابن عباس وأبو العالية ، وغيرهم .

(١) الكشاف ١ : ١٥٠ بتصرف .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١ : ٣٠٤ .

قال أبو حيان (١) :

جرم يبين على جواب الأمر ، وما هي : مبتدأ وحبر وقرأ عبد الله سر لن ربك يبين لنا ما هي ، ومفعول يبين هي الجملة من المبتدأ ونحبر ، ورفع معلق : لأن معنى يبين لنا يعلم ما هي ، لأن انتييس بمرمه الإصلاص . والضمير في (هي) عائد على البقرة السابق ذكرها ، وكأنه قال يبين لنا البقرة التي أمرنا بذبحها ، ولن يريدوا تبين ما هي البقرة ، وبما هو سؤال عن الوصف ، فيكون على حذف مضاف ، والتقدير ما صفتها ، وذلك أجيبوا بالوصف وهو قوله لا فارض ولا بكر

وخلصمة القول أن الفعل يبين في آيات الثلاثة جواب لطلب قبله

[قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهدا] (٨٠)

اللغة والمعنى والإعراب : -

العهد هنا : الميثاق والموعد ، وقال ابن عباس معناه هل قلتم لا إله إلا الله وآمستم وأطعتم فتدلون بذلك ، وتعلمون خروجكم من النار ، فعلى التأويل الأول المعنى هل عهدكم الله على هذا الذي تدعون ، وعلى الثاني هل أسلفتم عند الله أعمالا لا توجب ما تدعون (٢)

(١) البحر المحيط ١ : ٤١٥ .

(٢) البحر المحيط ١ : ٤٤٥ .

قال الزمخشري:

فلن يخلف الله متعلق بمحذوف تقديره : إن اتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده^(١)

وقال أبو حيان^(٢)

(فلن يخلف الله عهده) جواب الاستفهام ، والخلاف يجرى فيه هل تضمن
اهبطوا معنى إن تهبطوا ، أو أضمر الشرط وفعله بعد فعل الأمر .

وقال السمين^(٣) : (فلن يخلف الله) هذا جواب الاستفهام المتقدم في قوله
(اتخذتم) ، وهل هذا بطريق إضمار الشرط بعد الاستفهام وأخواته قولان

تقدم تحقيقهما ، واختار الزمخشري القول الثاني فإنه قال (فلن يخلف)
متعلق بمحذوف تقديره : إن اتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده ،

وقال ابن عطية : فلن يخلف الله عهده اعتراض بين أثناء الكلام كأنه يعصى
بدلك أن قوله . أن نقول معادل لقوله اتخذتم ، فوُقت هذه الجملة بين

المتعديتين معترضة ، والتقدير : أي هذين واقع اتخاذكم العهد أم قولكم بغير
علم ، فعلى هذا لا محل لها من الإعراب ، وعلى الأول محلها الجزم

وقال أبو حيان^(٤) :

(فلن يخلف الله) هذه الجملة جواب الاستفهام الذي ضمن معنى الشرط

(١) الكشف ١ : ١٥٩ .

(٢) البحر المحيط ١ : ٢٧٨ .

(٣) السطر المصنوع ١ : ٢٧٢ . (٤) البحر المحيط ١ : ٤٤٥ .

كقولك : أيقصدنا زيد فلن نحيب من برنا ، وقد تقدم الخلاف في جواب هذه
الأمور هل ذلك بطريق التصمين أي ضمن الاستفهام ولنمى والأمر

والنهي إلى سائر باقيها معنى الشرط أم يكون الشرط محذوف بعدها ، ولذلك
قال الزمخشري فلن يخلف متعلق بمحذوف تقديره : إن تحسم عنده عهداً

فلن يخلف الله عهده كأنه اختار لقول الثاني من أن الشرط مقدر بعد هذه
الأمور) وعلى آية حال فقله تعالى : فلن يخلف الله عهده : الفاء

للتفصيحة ، لأنها أفصح عن شرط مقدر ، والتقدير : إن تحسم عند الله
عهداً ، فلن يخلف . فعل مضارع منصوب بن ، وهذه الجملة على قول هي

في محل جزم جواب الاستفهام .

[وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا قل بل منة إبراهيم حنيف وما كان من

المشركين] (١٣٥)

اللفظة والمعنى والأعراب : -

الضمير في (قالوا) عائد على رؤساء اليهود الذين كثروا بالمدينة ، وعلى
نصارى نجران خاصموهم المسمين في الدين ، كل فرقة منهم تزعم أنها أحق

بدين الله من غيرهم ، فأخبر الله عنهم ، ورد عليهم ، و (أو) هنا للتفصيل
(كلوا) في قوله : (وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى)^١

، والمعنى وقالت اليهود كونوا هوداً ، وقالت النصارى كونوا نصارى
فالمجموع قالوا للمجموع لا أن كل فرد فرد أمر باتباع أى الملتين^٢ .

(١) البقرة ١١١ .

(٢) البحر ١ : ٥٧٧ .

(بل ملة) أى قل يا محمد بل تتبع ملة ، قل هذا نصب الملة ، وقيل المعنى بل يهتدى بملة إبراهيم ، فلما حذف حرف الجر صار منصوباً وقرأ الأعرج وابن أبي عمير (بل ملة) بالرفع ، والتقدير - بل الهدى ملة ، أو ملتنا دين إبراهيم ، وحقيقاً : مقالا عن الأديان المكروهة إلى الحق

وسمى إبراهيم حنيفاً ؛ لأنه حنف إلى دين الله ، وهو الإسلام ، و الحنف : الميل ، و منه رجل حنفاء ، و رجل أحنف ، و هو الذي تميل قدماه كل واحدة منهما إلى أختها بأصابعها قال السمين^(١) : تهتدوا : حزم على جواب الأمر ، وقد عرف ما فيه من الخلاف أعنى هل جزمه بالجملة قبله ، أو بـإن مقدرة

(فانكرونى أنكركم و اشكروا لى و لا تكفروا) (١٥٢)

اللغة و المعنى و الإعراب :

(فانكرونى أنكركم) أى انكرونى بالطاعة أنكركم بالثواب و المعفرة قال ابن حبير ، أو بالدعاء و التسييح و نحوه قاله الربيع ، و السدى و قال عكرمة يقول الله يا ابن آدم انكرونى بعد صلاة الصبح ساعة و بعد صلاة العصر ساعة ، و أنا كفيت ما بينهما ، أو أثنوا على أثنى عليكم ، أو قيل انكرونى بتصديقي و توحيدى ، و قيل بما فرضت عليكم ، أو نديتكم إليه (أنكركم) أى جازكم على ذلك و قيل فانكرونى فى الرحاء بالطاعة و الدعاء أنكركم فى البلاء بالعطية و النعماء ، و قيل انكرونى بالسؤال أنكركم بالنوال ، أو انكرونى بالتوبة أنكركم بالعفو عن الحوبة ،

(١) الدر المصون ١ : ٣٨٢ .

أو انكرونى فى الدين أنكركم فى الآخرة . أو انكرونى فى الطوات أنكركم فى القلوات أو انكرونى بمحمدى أنكركم بهديتى . أو انكرونى بالتصديق و الإخلاص أنكركم بالخلاص و مزيد الاختصاص إلخ .

و أصل الذكر : التشبيه بالثقب بالمذكور و التيقظ له ، و سمي تذكر بالنسب ذكرًا ، لأنه دلالة على الذكر لقبى غير أنه لما كثر إطلاق الذكر على القول اللساني صار هو السابق للفهم^(١)

(فانكرونى أنكركم) أمر و جوابه ، و فيه معنى المحازاة ، فذكر حزم^٢ قال أبو حيان^٣ : (فانكرونى أنكركم) هو أمر أنه جواب ، فلا تتعلق (كما) به ، و لا يجوز لك إلا على لتشبيه بالشرط الذى يجزى بجوابين ، و هو قولك إذا ناك فلان فإنه ترضه ، فتكون (كما) و (فانكرونى) جوابين للأمر و الأول أشهر

و مما سبق يتبين أن الفاء فى (فانكرونى) هى الفصيحة ، أى إذا شئتم الاهتداء إلى محبة الصواب فانكرونى ، و انكرونى : فعل أمر مبني على حذف النون ، و الواو : فاعل ، والنون للوقاية ، و لباء مفعول به (انكركم) فعل مضارع محزوم ؛ لأنه جواب الطلب ، و الفاعل ضمير مستتر تقديره أنا ، و تكاف مفعول به ، و شكر : يتعدى بنفسه ترة ، و نارة يحرف الجر على حد سواء (لى) جار و مجرور متعلق بأشكروا

(١) الجملع لأحكام القرآن ٢ : ١١٥ .

(٢) المرجع نفسه ٢ : ١١٥ .

(٣) البحر المحيط ١ : ٦١٧ .

وَأَنَّمْ تَرِ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لَنَبِيِّ لَهُمْ أَبْعَثْ لَنَا
مَلِكًا نَقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ [٢٤٦]

اللغة والمعنى والإعراب :

أبعث لنا ملكا : انهض لنا من نصدر عنه في تدبير الحرب ، و تنتهي إلى
أمره ، قال أبو حيان^(١) :

و انجزم نقتل على جواب الأمر ، و قرأ الجمهور بالنون و الجرم ، و
الضحاك و ابن أبي عميلة بالياء ، و رفع اللام على الصفة للملك ، و قرئ
بالنون ، و رفع اللام على الحال من المجزوم ، و قرئ بالياء و الجزم على
جواب الأمر

وقال الزمخشري^(٢) :

قرئ بالنون ، والجرم على الجواب ، و بالنون و الرفع على أنه حال أي
بعثه لنا مقدرين لقتال ، أو استئناف كأنه قال لهم : ما تصنعون بالملك ،
فقالوا نقاتل ، قرئ يقاتل بالياء و الجزم على الجواب ، و بالرفع على أنه
صفة لملك .

و عاية ما يقال : ن الفعل (نقاتل) قرئ بالنون و الجزم في جواب الطلب ،
و قرئ بالياء و رفع اللام على أن الحملة صفة و قرئ بالياء و النون و رفع
اللام على الحالية أي أبعثه لنا مقدرين القتال ، أو على الاستئناف كأنه قال
لهم ما تصنعون بالملك فقالوا نقاتل .

(١) البحر المحيط ٢ : ٢٦٣ ، الجامع لأحكام القرآن ٣ : ١٥٩ ، الدر

المصون ١ : ٥٩٨ .

(٢) الكشف ١ : ٢٨٧ .

[فحذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم
ادعهن يأتينك سعيًا و اعلم أن الله عزيز حكيم] (٢٦٠)

اللغة والمعنى والإعراب :

قال ابن منظور^(١) :

لتهذيب في قوله تعالى : (فصرهن إليك) قال فسروه كلهم (فصرهن)
أملهن ، قال : و أما فصرهن بالكسر فإنه فسر بمعنى قطعهن ، قال : و لم
نجد قطعهن معروفة ، قال : و أره إن كانت كذلك من صرنت أصيرت صيرى
قطعت ، فقدمت ياءها ، و قلب ، وقيل : صرنت أصيرت كما قالوا عثيت عثى .
و عثت أعثت بالعين ، من قولك عثت في الأرض أي أفسدت انتهى (فحذ
أربعة من طير) قيل طاووسا وديك و عرب و حمامة (فصرهن) بصم
الصاد وكسره ، و تشديد لراء من صرّه يصره و يصيره ، إذا جمعه نحو
صره بصره و يصره ، وعه (فصرهن) من النصرية وهي لجمع نصا ،
(ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً) يريد ثم جزأهن ، و فرق أجزاءهن على
الجبال ، والمعنى على كل جبل من لجبال التي بحضرتك ، وفي رضىك وقبل
كانت أربعة أجبال وعن السدي سعية (ثم ادعهن) وقل لهن : (تعالين بلذن
نه) (يأتينك سعيًا) مسعيات مسرعات في طيراتها ، أو في مشيها على
أرجلها ، فإن قلت ما معنى مره بصمها إلى نفسه بعد أن يأخذها ؟ قلت
ليأملها ، ويعرف أشكالها وهياتها وحلاها : أي (صفاتها) لئلا تنسى
عليه

(١) اللسان ٤ : ٢٤٤٣ (صرى) .

(٢) إعراب القراءات السبع وعللها ١ : ٩٧ ، ٩٨ .

بعد الإحياء ، ولا يتوهم أنها غير ذلك ، ولذلك قال يأتينك سعيا^(١)

قال أبو حيان^(٢) : أمره بدعائهن . وهن أموات ليكون أعظم له في الآية ، ولتكون حياتهن متسببة عن دعائه ، ولذلك رتب على دعائه إياهن إتيانهن إليه . والسعى هو الإسراع في الشيء . وقال الخليل لا يقتل سعى الطائر يعني على سبيل الثمجاز فيقال ، وترشيحه هنا هو أنه لم دعاهن فأتينه تزلزلن مرة العقل الذي يوصف بالسعى ، وكان إتيانهن مسرعات في المشي أبلغ في الآية إذ إتيانهن إليه من الجبال يمشين مسرعات في المشي هو على خلاف المعهود لهن من الطيران وليذهب بك عظم الآية إذ أخبره أنهن يأتين على خلاف عادتهن من الطيران ، فكان كذلك وحل سيرهن إليه سعيا إذ هو مشبه المجد الراغب فيما يمشي إليه ، لإظهار جدها في قصد إبراهيم وإجابة دعوته .

(يأتينك) : جواب الأمر فهو في محل جزم . ولكنه بنى لاتصاله بنون الإثنت و (سعيا) فيه أوجه :
أحدها : أنه مصدر واقع موقع الحال من ضمير الطير أي يأتينك ساعيات ، أو ذوات سعى .

والثاني : أن يكون حالا من المخاطب ، ونقل عن الخليل ما يقوى هذا فإنه روى عنه (أن المعنى يأتينك وأنت تسعى سعيا) فعلى هذا يكون سعيا منصوبا على المصدر ، وذلك الناصب لهذا المصدر في محل نصب على الحال من الكاف (يأتينك) قلت والذي حمل

(١) الكشف ١ : ٣٠٥ بتصرف .

(٢) البحر المحيط ٢ : ٣١١ .

الخليل رحمه الله على هذا التقدير أنه لا يقال عنده سعى الطائر فذلك جعل السعى من صفات الخيل عليه السلام لا من صفة الطيور ، ولثالث : أن يكون (سعيا) منصوبا على نوع المصدر ، لأنه نوع من الإتيان إذ هو إتيان بسرعة ، فكأنه قيل يأتينك إتيانا سريعا ، وقال أبو الهيثم ، ويجوز أن يكون مصدرا مؤكدا ، لأن السعى والإتيان يتقاربان وهذا فيه نظر ، لأن المصدر المؤكد لا يريد على معنى عامله إلا أنه تساهل في عبارة ' فافعل يأتينك فعل مضارع مبنى على السكون في محل جزم جواب الطلب والنون فاعل ، والكاف مفعول به ، والحملة جواب الطلب لا محل لها

(١) الدر المصون ١ : ٦٣٢ بتصرف .

(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (٣١) .

القراءة والإعراب :

قرأ الزمخشرى (فاتبعونى) بتشديد النون ، الحق فعل الأمر نون التوكيد ، وأدغمها فى نون الوقاية ، ولم يحذف الواو شبهها بـ (اتحاجونى) ، وهذا توجيه شذوذ قال الزمخشرى أراد أن يجعل لقولهم تصديقا من عمل ، فمن ادعى محبته وخالف سنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) ، فهو كذاب ، وكتاب الله يكذبه (٢) .

وقال السمين (٣) :

قرأ العمة (تحبب) يضم حرف المضارعة من أحب ، وكذلك يحبكم الله ، وقرأ أبو رجاء العطاردي تحبون يحبكم بفتح حرف المضارعة ، وهما لسان يقال حبه يحبه ، بصم الحاء وكسرها فى المضارع وأحبه يحبه ، نقل الزمخشرى أنه قرئ (يحبكم) بفتح المثني جزما ، أو وفقا حاز فيه لعتان الفك والإدغام .

يحبكم : فعل مصارع مجزوم فى جواب الطلب ، والكاف مفعول به ، (ويغفر لكم) عطف على يحبكم (والله غفور رحيم) .

الواو : استئنافية ، ولفظ الجلالة مبتدأ ، وغفور رحيم خبر إن للمبتدأ .

(١) الأنفال ٨٠ . (٢) البحر المحيط ٢ : ٤٤٨ .

(٣) الدر المصون ٢ : ٦٩ .

[تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبينل فنجعل لعنة الله على الكاذبين] (٦١)

اللفظة والمعنى والإعراب :

تعالوا : هلموا ، والمراد المجئ بالرأى والعزم كما تقول تعالى نفكر فى هذه لمسألة ، ندع أبناءنا وأبنائكم : أى يدعو كل منى ومنكم أبناءه ونساءه ، ونفسه إلى العبادة .

العمامة على فتح اللام ، لأنه أمر من تعالى يتعالى ، كترامى يترامى وأصله نعه ياء ، وأصل هذه الياء واو ، ذلك أنه مشتق من اعلى وهو لا يرتفع .

وإن شئت قلت الأصل تعاليو ، وأصل هذه الياء واو ، ثم استتقت الضمة على الياء ، فحدث ضمته ، فالتقى ساكنان فحذف أولهما وهو الياء لالتقاء الساكنين ، وتركت الفتحة على حالها ، وإن شئت قلت لما كان الأصل تعاليو تحرك حرف العلة ، وانفتح ما قبله وهو الياء ، فثبت ألفه فالتقى ساكنان ، فحذف أولهما ، وهو الألف وبقيت الفتحة دالة عليه .

والفرق بين هذا وبين لوحه الأول أن الألف فى الوجه الأول حذفت لأجل الأمر إن لم تتصل به واو ضمير وكذلك إذا أمرت الواحدة تقول لها تعالى ، فهذه الياء هى ياء المعاملة من جملة الضمان ، ولتصريف إلا بك تقول هذا الكسرة عنى الياء بدل الصمة هناك ، وأما إذا أمرت المثني ، فإن الياء تثبت فتقول : يا زيدان تعاليا ، ويا هندان تعاليا أيضا يسئوى فيه المذكوران والمؤنثان وكذلك أمر جماعة الإناث تثبت فيه الياء تقول يا نسوة تعالين . قال تعالى : (فتعالين أمتعن) (٢) .

(١) الكشف ١ : ٣٦١ . (٢) الأحزاب ٢٨ .

إذ لا مقتضى للحذف ولا للقلب ، وهو ظاهر بما تمهد من القواعد وقرأ
الحسن ، وأبو اسمعيل ، وأبو واقد (تعالوا) بصم اللام ، ووجهها على أن
الأصل تعاليو كما تقدم ، فاستقلت الصمة على الياء ، ونقلت إلى اللام بعد
سبب حركتهما . فبقى تعالوا بصم اللام قبل الزمخشري ، وعلى هذه القراءة
قال الحماداني (١)

تعالى أقاسمك الهموم تعالى

وتعال : فعل صريح ، وليس باسم فعل ، لاتصال الضمان المرفوعة بالبرزة
به ، قبل وأصله طلب الإقبال من مكن مرتفع تعاؤلا بذلك ، وإدناء للمدعو ،
لأنه من العلو والرفعة ، ثم توسع فيه ، فاستعمل في مجرد الطلب (٢) .
قال أبو حيان (٣) :

أى يدعو كل منى ومنكم أبناءه ويسأده ، ونفسه إلى المباهلة ، وظاهر هذا
أن الدعاء والمباهلة من المخاطب (يقل) وبين من حاجة ، وفسر على هذا
الوجه الأبناء بالحسن والحسين وبنيانته فاطمة ، والأنفس بعلى ، قال
الشعبي ويدل على أن ذلك مختص بالنبي صلى الله عليه وسلم مع من حاجه
ما ثبت في صحيح مسلم من حديث سعد ابن أبي وقاص قال :

(١) أوله أيا جارتنا ما أنصف الدهر بيننا ، وقد غاب بعض الناس عليه هي
استشهاده بشعر هذا المولد المتأخر وليس بعيب ، فإنه ذكره استئناسا
وهو في الفطر رقم ٩ والشذور شاهد ٦ ص ٢٣ .

(٢) الدر المصون ٢ : ١٢١ بتصرف .

(٣) البحر المحيط ٢ : ٥٠٢ .

لما نزلت هذه الآية تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم دعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاطمة وحسنا وحسينا فقال : اللهم هؤلاء أهلى ، وقال قوم المباهلة
كانت عليه وعلى المسلمين بدليل ظاهر قوله ندعو أبناءنا وأبناءكم على
الجمع ، ولما دعاهم دعى بأهله الذين فى حوزته .

ولو عزم نصارى نجران على المباهلة ، وجاعوا لها ، لأمر النبي صلى الله
عليه وسلم المسلمين أن يخرجوا بأهاليهم لمباهلته ، وقيل المراد بأنفسنا
الإخوان قاله ابن قتيبة (ولا تلمزوا أنفسكم) أى إخوانكم ، وقيل أهل
دينه قاله أبو سليمان الدمشقي ، وقيل الأزواج ، وقيل أراد لقربة القريصة
ذكرهما على بن أحمد النيسابوري (٢) .

ولقاء رابطة ، وفل : فعل أمر ، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت ، وتعالوا
فعل أمر مبنى على حذف النون ، والواو فاعل وجملة قل فى محل جزم
جواب الشرط وفعل الشرط وجوابه خبر (ما) ، وجملة تعالوا فى محل نصب
مقول القول ، ودع فعل مضارع مجزوم ؛ لأنه جواب الطلب ، وفاعله نحن
وأبناءنا : مفعول به . وأبناءكم وما تلاه عطف على قوله أبناءنا ، وإنما
أصافهم إليه صلى الله عليه وسلم ، والأمر مختص به وبمن يباهله ؛ لأن
ذلك أكد فى الدلالة على الثقة بالنفس ، وإيمان بالنصارى حجته ، وإلا ما كان
عرض أفلاذ كبده وأهله للهلاك ، ولكن المباهلة لم تتم ، ورجع الوفد بحصة
استشارة قومه من دون الارتطام بها كم هو واضح فى كتب التاريخ

(١) الحجرات ١١ . (٢) البحر المحيط ٢ : ٥٠٢ .

[عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم] (١٠٥)

القراءة والإعراب : —

(عليكم أنفسكم) الجمهور على نصب أنفسكم وهو منصوب على الإعراء
بعنيكم ؛ لأن عليكم هذا اسم فعل إذ التقدير : الزموا أنفسكم أي هدايتها
وحفظها مما يؤذيها ، فعليكم هنا يرفع دعلا تقديره عليكم أنتم ، ولذلك يجوز
أن يعطف عليه مرفوع نحو عليكم أنتم وزيد الخير ، كذلك قلت الزموا أنتم
وزيد الخير ، واختلف في الضمير المتصل بها ، وبأخوتها ، فالصحيح أنه
في موضع جر كما كان قبل أن تنقل الكلمة إلى الإعراء وهذا مذهب سيبويه
، وذهب الكسائي إلى أنه منصوب المحل ، وفيه بعد ، وذهب الفراء إلى أنه
مرفوع ، وقرأ نافع بن أبي نعيم أنفسكم رفعا فيما حكاه عنه صاحب الكشف
وهي مشكلة وتخرجها على أحد وجهين :

إما الابتداء ، وعليكم خبر مقدم عليه ، والمعنى على الإعراء أيضا فإن
الإعراء قد جاء بالجملة الابتدائية ، ومنه قراءة بعضهم (ناقة الله وسقياها
(^١) ، وهذا تحذير ، وهو نظير الإعراء والثاني من الوجهين أن تكون توكيدا
لضمير المستتر في (عليكم) ؛ لأن تقديره قائم مقام الفعل إلا أنه شذ
توكيده بالنفس من غير تأكيد لضمير منفصل ، والمفعول على هذا محذوف
تقديره : عليكم أنتم أنفسكم صلاح حالكم وهدايتكم^(٢)

(١) الشمس ١٣ .

(٢) انظر الكشف ١ : ٦٧١ .

(لا يضركم) قرأ الجمهور بضم الراء مشددة ، وقرأ الحسن البصري (لا
يضركم) بضم الضاد ، وسكون لراء ، وقرأ إبراهيم النخعي (لا يضركم)
بكسر الضاد ، وسكون لراء ، وقرأ أبو حيوة (لا يضركم) بسكون ضاد
، وضم الراء الأولى والثانية فأما قراءة الجمهور فتحتمل وجهين :

أحدهما أن يكون الفعل فيها محروم على جواب لأمر في عليكم وبعد
ضمت الراء إتباعا لضممة الضاد ، وضمت الضاد هي

حركة الراء الأولى ، نقلت للضاد لأجل إدغامها في الراء بعدها والأصل لا
بضركم ، ويجوز أن يكون لجرم لا على وجه الجواب للأمر بل على وجه
أنه بهي مستأنس والعمل فيه ما تقدم ، وينصر جوارهم على المعيار
للمذكورين من الجواب والتهى قراءة الحسن والنخعي ، فإليه نص في
لحزم ، ولكنهما محتملتان للحزم على جواب ونهيه ، ولوجه الثاني أن
يكون الفعل مرفوعا ، وليس جواب ولا نهيا بل هو مستأنس سيق للإحصر
بذلك ، وينصره قراءة أبي حيوة المتقدمة ، وأما قراءة الحسن فمن داره
يسوره ، كصاته يصونه ، وأما قراءة النخعي فمن داره يديره كبهه يبيعه ،
والجرم فيهما على ما تقدم في قراءة العامة من الوجهين ، وحكى أبو البقاء
لا يضركم بفتح الراء ووجهها على لجرم ، وأن الفتح للتخفيف وهو واضح
، أو الجزم على ما تقدم أيضا من الوجهين ، وهذه كلها لغات قد تقدم التنبيه
عليها^(١)

(١) الدر المصون ٢ : ٦٢٣ بتصرف .

قال الزمخشري^(١) :

عليكم من أسماء الفعل بمعنى الزموا إصلاح أنفسكم ، ولذلك جرم جوابه .
وعن نافع عليكم أنفسكم بالرفع . وقرئ (لا يضركم) وفيه وجهان : أن
يكون خبراً مرفوعاً ، وتنصره قراءة نبي حيوة لا يضيركم ، وأن يكون جواب
للأمر مجزوماً ، وإنما ضمت الراء اتباعاً لضمة الضاد المنقولة إليها من
الراء المدخلة ، والأصل : لا يضروكم ، ويجوز أن يكون نهياً ، ولا يصركم
بكسر الضاد وضمتها من ضاربه بضيره و يظوره

ومن أقوال العلماء يتضح ما يلي :

أن عليكم اسم فعل بمعنى الزموا أنفسكم أي هديتها وحفظها (ولا يصركم)
على قراءة الجمهور مجزوم في جواب الأمر في عليكم . وضمت الراء اتباعاً
لضمة الضاد المنقولة إليها من الراء المدخلة

(١) الكشف ١ : ٦٧٢ ، البحر ٤ : ٤١ ، والفتوحات ١ : ٥٣٣ ، ومنه

قوله :

وقولي كلما جشأت وجاشت مكاتك تحمدي أو تستريحي

[قال عيسى بن مريم اللهم ربنا انزل علينا من السماء تكوينا لنا عيداً]

(١١٤)

القراءة والمعنى والإعراب : —

قرأ الجمهور (تكون لنا) على أن الحملة صفة لمسادة . وقرأ عبد الله
و لأعمش (يكن) بالحزم على جواب الأمر . و لمصرى (يكن) يوم يروا لها
عيداً ، وهو يوم الأحد ، ومن أجل ذلك اتخذوا النصراني عيداً ، وقيل العيد :
السرور والفرج ، ولذلك يقال : يوم عيد . فالمصري : يكون ما سرورا وفرح
، والعيد : المجتمع لليوم لمشهود ، وعرف أن يقلل ثما يستدير بالسنة .
أو بالشهر أو بالجمعة وحوه وقيل : العيد لغة ما عاد إليك من شيء في وقت
معلوم سواء كان فرحاً أو ترحاً ، وغلبت الحقيقة العرفية على الحقيقة
اللغوية ، وقال الخليل : العيد كل يوم يجمع الناس ، لأنهم عادوا إليه^(٢)

قال السمين^(٣) :

تكون لنا عيداً في (تكون) ضمير يعود على (مسادة) هو اسمها وفي الخبر

احتمالات أظهرها أنه عيد ، و (لنا) فيه وجهان :

أحدهما : أنه حال من (عيداً) ؛ لأنها صفة له في الأصل .

(١) البحر المحيط ٤ : ٦٠ ، وانظر الإتحاف ٢٠٤ ، ابن خالوية ٣٦ .

(٢) الدر المصون ٢ : ٦٥١ .

ولتأتى : أنها حال من ضمير (تكون) عدد من يجور أعمالها فى الحال والوجه الثانى : أن (لنا) هو الخبر ، وعيد^(١) حال إما من ضمير تكون عدد من يرى ذلك . وإما من الضمير فى (لنا) : لأنه وقع خبراً ، شحمت ضميراً ، والجملة فى محل نصب صفة لمائدة

وقرأ عدد الله^(٢) (تكن) بالجزم على جواب الأمر فى قوله أنزل فسل الزمخشري وهم نظير (يرثى ويرث) يريد قوله تعالى : (فبئس من لدنك وبئس يري) بترفع صفة ، وبالجزم جواب ولكن لقراءتين متواترتين ، والجزم هنا فى الشاهد فينبين مما ذكر أنه على قراءة عيد الله (تكن) جزم فى جواب الأمر (أنزل) (من السماء) متعلق بمحذوف صفة لمائدة وجملة (تكون) صفة ثانية لمائدة ، أى يكون يوم نزولها عيداً وعيداً : خبر تكون ، و(لنا) متعلق بمحذوف حال ، لأنه كان فى الأصل صفة تقدمت على موصوفها وهو قوله عيداً

(١) وقال العرب للظيف عيد قال الأعشى :

فواكبدى من لاجع الحب والهوى إذا اعتاد قلبى من أميمة عيدها
أى طيفها ، ويصفر على عيد ، ويكسر على أعياد ، وكان القياس عويد
وأعواد لزوال موجب قلب الواو ياء ؛ لأنها إنما قلبت لسكونها بعد كسرة
كعيزان ، وإنما فعلوا ذلك قالوا فرقا بينه وبين عود الخشب .

(٢) الكشاف ١ : ٦٧٨ .

(٣) مريم ٦ .

الأنعام

[قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم] (١٥١)

المعنى والإعراب : -

(قل تعالوا تل) أى تقدموا ، وأقرعوا حفاً يقيماً كما أوحى نبي لا ظناً ولا كذب بما رزقتم . ثم بين ذلك فقال : لا تشركوا به شئ يقال للرجل نعل أى تقدم ، وللمرأة تعالى . وللتثنية والافتقار تعالياً ، ولجماعة ترحل تعالوا ، ولجماعة النساء تعالين قال الله تعالى : (فتعالين أمتعن)^(١) وجعلوا التقدم صرياً من التعالى والارتفاع ، لأن المأمور بالتقدم فى أصل وضع هذا الفعل كأنه كن قاعد ، فقيل له تعال أى ارفع شخصك بالقيام ، أو تقدم ، واتسعوا فيه حتى جعلوه للواقف والمأثى قاله ابن السجري^(٢) قال أبو حيان^(٣) :

(تل) (م) بمعنى الذى وهى مفعوله بأتل أى اقرأ الذى حرمه ربكم عليكم . وقيل مصدرية أى تحريم ربكم ، وقيل استفهامية منصوبة بحرم أى أى شئ حرم ربكم ، ويكون قد علق تل وهذا صعب ، لأن تل ليس من أفعال القنوب فلا تعلق ، وعليكم متعلق بحرم لا اتل ، فهو من أعمال الثانى ، وقال ابن السجري إن علقته بـ (تل) فهو جيد ، لأنه أميق وهو احتير الكوفيين ، والتقدير : اتل عليكم الذى حرم ربكم

(١) الأحزاب ٢٨ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٧ : ٨٥ .

(٣) البحر المحيط ٤ : ٢٥٠ بتصرف .

قال السمين (١) :

(ائل ما حرم) فى (ما) هذه ثلاثة أوجه : —

أظهرها : أنها موصولة بمعنى الذى ، والعائد محذوف أى الذى حرمه ، والموصول فى محل نصب مفعول به ، والثانى : أن تكون مصدرية أى ائل تحريم ربكم ، ونفس التحريم لا يتلى ، وإنما هو مصدر واقع موقع المفعول به أى ائل ما حرم ربكم الذى حرمه هو .

الثالث أنها استفهامية فى محل نصب بحرم بعدها معلقة لـ (ائئل) ، والتقدير : ائل أى شئ حرم ربكم ، وهذا ضعيف ؛ لأنه لا تعلق إلا أفعال القلوب ، ومسا حمل عليها.

يتضح ما يلى : —

أن جملة تعالوا فى محل نصب مقول القول ، وهو فعل أمر مبنى على حذف النون ، والواو فاعل ، و (ائل) فعل مضارع مجزوم ؛ لأنه جواب الطلب ، وابن هشام يؤثر أن يقال أنه جواب لشرط مقدر

قال (٢) : المسألة الثالثة حذف أداة الشرط ، وفعل الشرط وشرطه أن يتقدم عليهما طلب بلفظ الشرط ومعناه ، أو بمعناه فقط فالأول نحو : انتنى أكرمك تقديره : انتنى فإن تأننى أكرمك فأكرمك : مجزوم فى جواب شرط محذوف دل عليه فعل الطلب المذكور ، هذا هو المذهب الصحيح نحو قوله تعالى : (قل تعالوا ائل ما حرم ربكم عليكم) أى تعالوا فإن تأتوا ائل ولا يجوز أن يقدر فإن تتعالوا ؛ لأن تعال فعل جامد لا مضارع له ، ولا ماضى حتى توهم بعضهم أنه اسم فعل

الأعراف

[فذروها تأكل فى أرض الله] (٧٣)

المعنى والإعراف : —

(فذروها تأكل فى أرض الله) لم أضاف النقة إلى الله أضاف محل رعيها إلى الله ، إذا الأرض ، وما أنبت فيها منكه تعالى لا منكم وإنكم ، وفى هذا الكلام إشارة إلى أن هذه الناقة نعمة من الله يبال خيرها من غير مشقة . (تأكل) حزم على جواب الأمر ، وقرئ أبو جعفر فى رواية تأكل بترفع . وموضعه حال كانت الناقة مع ولدها ترعى الشجر ، وتشرب الماء (١)

قال العلامة الجمل (٢) :

فدروها : تفريع على كونها آية من آيات الله ، فإن ذلك يوجب عدم التعوص لها . وقوله (تأكل) جواب الأمر وعدم التعرض للشرب إما للاكتفاء بذكر الأكل أو لتعميمه له أيضا .

ومما سبق يتبين :

أن الفعل (تأكل) مضارع مجزوم ؛ لأنه جواب الطلب وإنشاء فى (فذروها) تفريعية ؛ لأنها جاءت تفريعا على كونها آية من آيات الله . مما تستوجب عدم التعرض لها بسوء ، و (فى أرض الله) جار ومجرور متعلق بتأكل أو بقوله : فذروها على أنه من باب التنازع

(١) البحر المحيط ٤ : ٣٣١ ، ابن خالوية ٤٤ .

(٢) حاشية الجمل ٢ : ١٥٨ ، الدر المنصور ٣ : ٢٩٢ .

(١) الدر المنصور ٣ : ٢١٣ بتصريف . (٢) شذور الذهب ٣٤٤ .

[قاتلوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم]
(١١١ ، ١١٢)

القراءة والمعنى والإعراب : —

قال الزجاج (١) :

وقوله : (أرجه وأخاه)

تفسير أرجه : أخذه^٢ ، ومعناه : أخر أمره ، ولا تعجل في أمره بحكم فتكون
عجلتك حجة عليك

وفي قوله (أرجه) ثلاثة أوجه قد قرئ بها يجوز أرجه وأخاه ، وأرجه .
وأرجه ، وأرجهوا بعير همر ، فأما من قرأ أرجه بإسكان الهاء ، فلا
يعرفها الحذاق بالنعو ، ويزعمون أن هاء الإصمار اسم لا يجوز إسكانها ،
وزعم بعض النحويين أن إسكانها جائز ، وقد رويت لعمري في القراءة إلا
أن التحريك أكثر وأجود ، وزعم أيضا هذا أن هاء التأنيث يجوز إسكانها ،
وهذا لا يجوز .

(١) معاني القرآن وإعرابه ٢ : ٣٦٥ ، إعراب القراءات السبع وعلاها ١ :
١٩٧ ، ١٩٨ .

(٢) أي أرجأت الأمر أي أخرته ، ومنهم المرجئة ، لأنهم أرجئوا العمل
فقالوا الإيمان قول بلا عمل ، وأخطأوا ، لأن الله تعالى ذم قوما آمنوا
بأنسنتهم ، ولم تؤمن قلوبهم وهم المنافقون فقال تعالى (يقولون بأسننتهم
ما ليس في قلوبهم الفتح ١١) .

وأما الإعراب : —

فالكلام مستأنف مسوق لبيان رد الملأ من قومه ، وجملة : أرجه نصب مفعول
القول ، وأرجه : فعل أمر ، أي أرجه وأخذه ، وقد حذف الهمزة تسهيلا .
والهاء مفعول به ، وأخاه عطف على الهاء ، أي مفعول معه ، وأرسل :
الواو . صطفة ، أرسل فعل أمر ، وفي المدائن : جر ومجرور متعلق بأرسل
وحاشرين : صفة لمفعول به محذوف ، أي رجلا حاشرين السحرة ،
والمدائن : جمع مدينة ، فميمها أصلية ، وياؤها زائدة مشتقة من مدن يمدن
مدونا أي أقام ، وإذا كانت الياء زائدة في المفرد تقلب همزة في الجمع
(يأتوك) فعل مصارع مجزوم ؛ لأنه جوب الطنب والواو : فاعل ، ولكاف
مفعول به .

[ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني
ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني] (١٤٣)
قال الزجاج (١) :

المعنى والإعراب :

(ولما جاء موسى لميقاتنا) أي للوقت الذي وقتنا له ، (وكلمه ربه) كلم
الله موسى تكليم : خصه الله أنه لم يكن بينه وبين الله جل ثناؤه وفيه سمع
أحد ، ولا ملك أسمع الله كلامه ، فلما سمع لكلام (قال رب أرني أنظر
إليك) أي قد خاطبتني من حيث لا أراك ، والمعنى أرني نفسك ، وقوله :
(أرني أنظر) مجزوم جواب الأمر .

(١) معاني القرآن وإعرابه ٢ : ٣٧٢ ، ٣٧٣ .

وقال أبو حيان :

أرني مفعوله الثاني محذوف ، والتقدير : أرني نفسك ، أو ذاتك المقدسة ،
وإن حذف ميثاقه في الأدب حيث لم يواجهه بالتصريح بالمفعول ، وأصل
أرني أرني فنقنت حركة الهمزة .

يتبين ما يلي : -

ن الفعل (انظر) مصارع محذوم لأنه جواب الطلب وجملته الطلب وجوبه
مفعول القول و (أرني) فعل أمر للدعاء ، وفاعله مستتر ، والنون للوقاية .
والياء مفعول به أول ومفعول الرؤية الثاني محذوف تقديره نفسك
[وكتبا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة
وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأوريكم دار الفاسقين] (١٤٥)

المعنى والإعراب : -

الألواح : ألواح النورة ، (وأمر قومك يأخذوا بأحسنها) أي يعملوا بالأوامر
، ويتركوا النواهي ، ويتدبروا الأمثال والمواعظ نظيره (واتبعوا أحسن ما
أنزل إليكم من ربكم)^(١) . وقال : فاتبعون أحسنه^(٢) ، والعفو أحسن من
للقصاص والصبر أحسن من الانتصار ، وقيل : أحسنها : الفرائض
والنواهي وأدوائها المباح ، قال الزجاج^(٣) : وقيل هي التفسير إنهما كانتا
حين ، ويجوز في اللغة أن يقال للوحين ألواح ، ويجوز أن ألواح جمع أكثر
من اثنين ،

(١) الزمر ٥٥ .

(٢) الزمر ١٨ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٢ : ٣٧٤ .

وقوله : (فخذها بقوة) أي خذها بقوة في دينك وحميتك ، وقوله : (وأمر
قومك يأخذوا بأحسنها) في هذا وجهان ، وهو نحو قوله : (الذين يسمعون
القول فاتبعون أحسنه) ونحو قوله : (اتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من
ربكم)^(١) فيحتمل وجهين : -

أحدهما : أنهم أمروا بالخير ، ونهوا عن الشر ، وعرفوا ما لهم في ذلك فقبل
(وأمر قومك يأخذوا بأحسنها) ، ويجوز أن يكون نحو ما أمر الله من
الانتصار بعد الظلم ، ونحو القصاص في الجروح إذ قال : (وأمر صبر
وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور)^(٢)

(ولئن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من شيء)^(٣) فهذا كله حسن
والعفو أحسن من القصاص ، والصبر أحسن من الانتصار
قال أبو حيان^(٤) :

(فخذها) عطف على كتبنا ، ويجوز أن يكون (فخذها) بدلا من قوله

(١) الزمر ٥٥ . (٢) الشورى ٤٣ . (٣) الشورى ٤١ .

(٤) البحر ٤ : ٣٨٦ بتصرف .

فخذ ما اتيتك ، والضمير في (فخذها) عائد على (ما) على معنى (ما) لا على لفظها ، وأما إذا كان على إضمار ففتنا ، فيكون عائدا على (الألواح) أو على (كل شيء) ، لأنه معنى الأشياء ، أو على التوراة أو على الرسائل . وهذه احتمالات مقولة أظهرها الأول (يأخذوا) وانجزم يأخذوا على جواب الأمر . ويبغى تأويل (وأمر قومك) ، لأنه لا يلزم من أمر قومك بأخذ أحسنها أن يأخذوا بأحسنها ، فلا ينظم منه شرط وجراء ، وبأحسنها متعلق بيأخذوا ، وذلك على عمال الثاني ، لأن بأحسنها مقتضى لقوله وأمر ، ونقوله يأخذوا . ويحتمل أن يكون قوله : يأخذوا مجروما على إضمار لام الأمر أي ليأخذوا ، لأن معنى وأمر قومك : قل لقومك ، وذلك على مذهب الكسائي ، ومفعول يأخذوا محذوف لفهم المعنى أي يأخذوا أنفسهم بأحسنها ، ويحتمل أن تكون الباء زائدة أي يأخذوا أحسنها .

وقال السمين : قوله (يأخذوا) الظاهر أنه مجزوم جواب للأمر في قوله وأمر ، ولابد من تأويله ، لأنه لا يلزم من أمره بإهم بذلك أن يأخذوا بدليل عصيان بعضهم له في ذلك ، فن شرط ذلك انحلال الجملتين إلى شرط وجزاء ، وقيل الجزم على إضمار اللام تقديره : ليأخذوا كقوله (٣) :

محمد فقد نفسك كل نفس إذا ما خفت من شيء تبالا

(١) الدر المصون ٣ : ٣٤٠ . (٢) عجزه إذا ما خفت من شيء

تبالا ، ونسب إلى أبي طالب وحسان والأعشى وليس في ديوانه انظره في الكتاب ٣ : ٥٨ ، المقترض ٢ : ١٣٢ ، المقرب ١ : ٢٧٢ ، أمالي ابن الشجري ١ : ٣٧٥ ، الخزائن ٣ : ٦٢٩ .

وهو مذهب الكسائي ، وير ما لك يرى حوزة اد كل في جواب قل وغنا لم يسر قل . ويكر ذكر شب بمعد : لأن معنى وأمر . وعن وحد وعليه ما يقال أن : (يأخذوا) مصارع محروم في جواب لطلب وبناء على ذلك يسول وأمر قومك ، لأنه لا يلزم من أمر قومك بأخذ أحسنها أن يأخذوا بأحسنها بدليل عصيان بعضهم له في ذلك فإن شرط ذلك انحلال الجملتين إلى شرط وجزاء . ويحتمل أن يكون مجروما على إضمار لام الأمر أي ليأخذوا ، لأن معنى وأمر قومك قل لقومك

[وقد قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلامها حيث سنتم وقولوا حطة وادخوا الباب سجدا يغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين] (١٦)

لقراءة والإعراب : —

قرأ بفتح وحده (تغفر) بفتح و بفتح (خطيئاتكم) بالجمع وبضم التاء جعلها سم ما لم يسم دعه ، وقرأ بن عمر بفتح بضا لأنه وحد فقرأ (خطيئاتكم) وقرأ أبو عمرو (تغفر) بالثبوت (خطيئاتكم) بالجمع جمع بالانكسار ، وقرأ بافع بجمع السلامة كما تقول : ربة ورزاي ورزايات . وقد بينت حلة ذلك في سورة البقرة فاعني عن الاعداء ههنا . وقرأ الباقون مثلي أي عمرو غير أنهم قرأوا (خطيئاتكم) بكسر التاء في موضع نصب ، وإنما كسرت ، لأنها غير أصلية كما تقول : رأيت سماوات ودخلت حمامات^(١) وقرأ الكوفيون وبين كثير ولحسن والاعمش (تغفر) بالثبوت لكم خطيئاتكم جمع سلامة إلا أن الحسن خفف الهمزة ،

(١) إعراب القراءات السبع وعليها ١ : ٢١٠ .

وأنغم الباء فيها ، وقرأ أبو عمرو (تعفر) بأنور لكم خطاياكم على ورس
قصديكم ، وقرأ نافع ومحبوب عن أبي عمرو (تعفر) بالبناء مبينا للمفعول
لكم خطيئناكم جمع سلامة ، وقرأ ابن عاشر (تعفر) بتاء مصمومة مسبب
للمفعول لكم خطيئناكم على التوحيد مهموزا ، وقرأ بن هرم (تعفر) بتاء
مفتوحة على معنى أن الحطة تعفر إذ هي مسبب الغفران^(١)

(وادخلوا الباب سجدا بعفر) : لباب مفعول به على السعة ، وسجدا حال
أي متواضعين متطاعين ، بعفر : المصارع مجرور ، لأنه جواب الطلب .
خطيئناكم : مفعول به ، أو نائب فاعل على حسب القراءة الواردة في هذا
الشارح .

التوبة

[قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصَرِّكُمُ عَلَيْهِمْ وَيَشْفُ صُدُورَ قَوْمٍ
مُؤْمِنِينَ وَيَذْهَبُ غِيظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ]
(١٤)

المعنى والإعراب : -

قال الزمخشري :

لما وبخهم الله على ترك القتال جرد نهم الأمر به فقال (قَاتِلُوهُمْ) ووعدهم
بثبوت قلوبهم ، ويصحح نياتهم أنه يعذبهم بأيديهم قتلا ، ويخزيهم أسرا

(١) البحر ٤ : ٤٠٧ ، الدر المصون ٣ : ٣٥٩ .

، ويوليهم النصر والقلبة عليهم (ويشف صدور) طائفة من المؤمنين وهم
خزاعة قال ابن عباس رضي الله عنه هم بطون من اليمن وسبأ قدموا مكة
فأسلموا ، فقوا من أهلها أذى شديدا فبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يشكون إليه فقال أبشروا فإن الفرج قريب^(١)

وقال العكرى^(٢) : (ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب)

(ويتوب) مستأنف ، ولم يجزم لأن توبته تعالى على من يشاء ليست حواء
على قتال الكفار .

وقال القرطبي^(٣) :

قاتلوهم : أمر (يعذبهم الله) جوابه ، وهو جزم بمعنى المجازاة

والتقدير : إن قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ، ويخزيهم ، وينصركم عليهم .
ويشف صدور قوم مؤمنين ، ويذهب غيظ قلوبهم . دليل على أن غيظهم كان
قد اشتد ، وقال مجاهد يعني خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وكنه عطف ، ويجوز فيه كنه الرفع على القطع من الأول ، ويجوز النصب
على إضمار (أن) ، وهو الصرف عند الكوفيين

فالفعل (يعذبهم) جواب الطلب وهو مجزوم ، وهو واحد من خمسة جوبسة
وهي يخزيهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم
وجميعها معطوفة على يعذبهم

(١) الكشاف ٢ : ٢٤٤ .

(٢) إملأ ما من به الرحمن ٢ : ٧ .

(وإذا تزنت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله : ستأذك أولو الطول
منهم ، وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين) (٨٦)

المعنى والإعراب :

(وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين : الزمنى وأهل العذر ، ومن ترك لحراسه
المدينة ، لأن ذلك عذرا^(١))

وقال القرطبي^(٢) : أي العاجزين عن الخروج

الفاعل (ذرنا) أمر أمات العرب ماضيه ، فلم يأت منه إلا المضارع والأمر و
(نا) : مفعول به ، و (نكن) جواب الطنب فذلك جزم ، واسم نكن ضمير
مستتر تقديره نحن ومع القاعدين : ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر (نكن) حد
من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك مكمل لهم
والله سميع عليم) (١٠٣)

المعنى والإعراب : —

التزكية : مبالغة في التطهر ، وزيادة فيه ، أو بمعنى الإنماء والبركة في
المال ، وقرأ الحسن تطهرهم من أظهر ، وأظهر وطهر للتعدية من طهر ،
وصل عليهم أي ادع لهم ، أو استعفر لهم أو صلى عليهم إذا ماتوا أقوال^(٣)
قال القرطبي^(٤)

تطهرهم وتزكيهم بها حالين للمخاطب ، التقدير : خذها مطهرا لهم

(١) البحر ٥ : ٨٥ . (٢) الجامع لأحكام القرآن ٨ : ١٤٢ .

(٣) البحر المحيط ٥ : ٩٩ . (٤) الجامع لأحكام القرآن ٨ : ١٥٨ ، الدر

المصون ٣ : ٥٠٠ .

ومزكيا لهم بها ويجوز أن يجعلها صفتين للصدقة أي صدقة مطهرة لهم
مزكية ، ويكون فاعل تزكيهم المخاطب ويعود الضمير الذي هي (بها) على
الموصوف لمنكر . وحكى لنحاس ومكي أن تطهرهم من صفة الصدقة .
وتزكيهم بها حال من الضمير في (خذ) وهو النبي صلى الله عليه وسلم .
ويحتمل أن تكون حالا من الصفة ، وذلك ضعيف ، لأنها حال من نكرة .
وقال الزجاج ، والأجود أن تكون المخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم ي
فبتك تطهرهم وتزكيهم بها على لقطع و لاستئناف ويجوز الجرم على جواب
الأمر ، والمعنى أن تأخذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم ، ومنه سور
امرئ القيس :

فما نيك من ذكرى حبيب ومنزل

.....

وقرأ الحسن تطهرهم بسكون الطاء ، وهو منقول بالهزة من طهر وأظهرته
مثل ظهر وأظهرته

وتلخص مما سبق :

ان الجملتين يجوز أن يكونا حاليين من فاعل (خذ) على أن تكون النشاء
للخطاب ، وأن يكونا صفتين لصدقة على أن البدء بغيبة ، والعايد محذوف
من الأولى ، وأن يكون تطهرهم حالا ، أو صفة

(١) تامله بسقط اللوى بين الدخول فحومل وهو مطلع معقة امرئ القيس

الديوان ١٤٣ ، شرح الزورنى ٧٩ والكتاب ٤ : ٢٠٥ الخزائنة ٤ : ٣٩٧ ،

المعنى شاهد ٢٩١ ، ٦٦١ .

، وتزكيتهم حالا على ما جوزه مكي (١) حيث قال:

تظهرهم وتزكيتهم : حالان من المصمر في (خذ) وهو النبي صلى الله عليه وسلم ، والتاء في أول الفعلين للحطاب ، ويجوز أن يكون تظهرهم نعتا لصدقة ، وتزكيتهم : حالا من المصمر في (خذ) والتاء في تظهرهم لتأنيث الصدقة لا للحطاب ، و(تزكيتهم) للحطاب وقال السمين^(٢) : وقد ردوه عليه بأن الواو عاطفة أي صدقة مطهرة ، ومزكيا بها ، ولو كان بغير واو جاز قلت ووجه الفساد ظاهر فإن الواو مشركة لفظا ومعنى ، فلو كانت وتزكيتهم عطفا على تظهرهم للزم أن يكون صفة كالمعطوف عليه إذ لا يجوز اختلافهما ولكن يجوز ذلك على أن تزكيتهم خبر مبتدأ محذوف . وتكون الواو للحال تقدير هو أنت تزكيتهم لقلة نظيره في كلامهم .

هود

[وَأَن اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّوْا فَبُئِيَ أَخْفَ عَلَيْكُمْ عَذَابٌ يَوْمَ كَبِيرٍ] (٣)

(١) إعراب القرآن الكريم ١٠ : ٣٣٥ . (٢) الدر المصون ٣ : ٥٠٠ .

المعنى والإعراب :

قال أبو حيان (١) :

(وَأَن اسْتَغْفِرُوا) معطوف على (أَلَا تَعْبُدُونَ) نهى أو نهى لا يعبد إلا الله ، وأمر بالاستغفار من الذنوب ثم بالتوبة وهما معين متباينان ، لأن الاستغفار طلب المغفرة وهي السر ، والمغنى أنه لا يبقى لها تدعة ، والتوبة لا سلاح من المعاصي ، والندم على ما سلف منها ، والعزم على عدم العودة إليها ، ومن قال الاستغفار توبة جعل قوله (ثم توبوا) بمعنى أحلصوا لتوبة ، واستقيموا عليها ، (قال ابن عطية ، وثم مرتبة ، لأن الكافر أول ما ينبغي فائه في طلب مغفرة ربه ، فإذا تاب ، وتجرد من الكفر ثم إيمانه .) وقال قرأ الحسن وابن هرمز وزيد بن علي وابن محيصن يمتنعكم بالتخفيف من تمتع

وقال السمين (٢) :

قوله : وَأَن اسْتَغْفِرُوا فِيهِ وَجْهَانِ أَحَدُهُمَا : أَنَّهُ عَطَفَ عَلَى (أَن) الْأُولَى سَوَاءٌ كَانَتْ (لَا) بَعْدَ نَهْيٍ أَوْ نَهْيًا ، فَتَعُدُّ تِلْكَ الْأَوَّجَهُ الْمَقُولَةَ فِيهِ إِلَى (أَن) هَذِهِ

والثاني : أَن تَكُونَ مَنْصُوبَةً عَلَى الْإِغْرَاءِ ، قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي هَذَا الْوَجْهِ (وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كَمَلًا مَنْقُطًا عَمَّا قَبْلَهُ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِغْرَاءٌ مِنْهُ عَلَى احْتِصَانِ اللَّهِ نَعَالِي الْعِبَادِ ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ : إِنَّمَا لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ، كَأَنَّهُ قَالَ : تَرَكْتُ عِبَادَةَ غَيْرِ اللَّهِ

(١) البحر المحيط ٥ : ٢٠٢

(٢) الدر المصون ٤ : ٧٦ .

إبنى نكم منه بذير كقوله تعالى : (فضرب الرقاب) قوله ثم توبوا عطف على ما قبله من الأمر بالاستغفار ، وثم على بابها من التراخي : لأنه يستغفر أولا ، ثم يتوب ويتجرد من ذلك الذنب المستغفر منه ، قال الترمذى فإذن قلت ما معنى (ثم) فى قوله (ثم توبوا إليه) قلت معناه استغفروه من الشرك ثم ارجعوا إليه بالطاعة أو استغفروا ، والاستغفار توبة ، ثم اخلصوا التوبة واستقيموا عليها كقوله تعالى : (ثم استقاموا) قلت قوله أو استغفروا إلى آخره يعنى أن بعضهم جعل الاستغفار والتوبة بمعنى واحد ، فلذلك احتاج (إلى تأويل توبوا بأخلصوا التوبة

قوله (يمتكم) جواب الأمر ، وقد تقدم الخلاف فى الجازم هل هو نفس الجملة الظلية ، أو حرف شرط مقدر وقرأ الحسن ، وابن هرمز ، وزيد بن على وابن محيصن (يمتكم) بالتخفيف من أمتع ، وقد تقدم أن نافعاً وابن عامر قرأ أو فامتنعه قليلا فى البقرة للتخفيف كهذه القراءة وقال أبو حيان^(١) :

تقدم أمران بينهما تراخ ، وترتب عليهما جوابان بينهما تراخ ترتب على الاستغفار ائتمتع المتع الحسن فى الديق ، وترتب على التوبة إيتاء الفصل فى الآخرة وناسب كل جواب ما وقع جوابا له - لأن الاستغفار من الذنب أول حال الراجع إلى الله ، فناسب أن ترتب عليه حال الدنيا ، والتوبة هى المنحية من النار ، والتي تدخل الجنة ، فناسب أن يترتب عليها حال الآخرة

(١) البحر ٥ : ١٠١

(ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة (إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين) (٥٢) المعنى والإعراب :

قصد هود استمالتهم إلى الإيمان ، وترغيبهم فيه لكثرة المطر ، وريادة القوة ، لأنهم كانوا أصحاب زروع وبساتين وإمرات ، حراسا عليها شد الحرص ، فكان أحوج شئ إلى الماء وكانوا مدلين بما أوتوا من هذه القوة والبطش والبأس مهينين فى كل ناحية ، وقيل أريد القوة فى الكاح . وقيل فى المال ، وحبس عنهم المطر ثلاث سنين ، وعقمت أرحام نسايتهم وقال القرطبي^(٢) (يرسل السماء) جزم : لأنه جواب ، وفيه معنى المجازاة (عليكم مدرارا) نصب على الحال وفيه معنى التكاثر أى يكثر السماء بالمطر متتابعاً يتلو بعضه بعضا ، والعرب تحذف الهاء فى مفعول على النسب ، وأكثر ما يأتى مفعول من أفعل

وقد جاء هاهنا من فعل لأنه من درت السماء تدر وتدر (ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل فى أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب) (٦٤)

المعنى والإعراب : (فذروها تأكل) أمر وجوابه ، وحذفت النون من (فذروها) لأنه أمر

(١) البحر ٥ : ٢٣٢ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٩ : ٣٥ ، وانظر مشكل إعراب القرآن لمكسى

١ : ٣٦٧ .

، ولا يقال (وذر) ولا وازر إلا شاذاً ، ولتنحويين فيه قولان : قال سيبويه :
استغفوا عنه بترك ، وقال غيره لما كانت الواو ثقيلة وكس في الكلام جعل
بمعناه . لا واو فيه ألفوه . قال أبو إسحاق الزجاج . ويجوز رفع تأكل على
الحال والاستئناف (ولا تمسوها) جرم بالنهي . (بسوء) قال الفراء يفسر

(فيأخذكم) جواب النهي (عذاب قريب) أى قريب
(أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وإنا له لحافظون) (٢١)

لقراءة والمعنى والإعراب : -

(يرتع) ننسج في أكل الفواكه وغيره ، وأصل الرتعة الخصب والسعة
وقرئ (يرتع من ارتعى يرتعى . وقرئ يرتع ويلعب بالياء . ويرتع من أرتع
ماشيته ، وقرأ العلاء بن سبابة (يرتع) بكسر العين (ويلعب) بالرفع على
الابتداء . فإن قلت كيف استجاز لهم يعقوب عليه السلام اللعب ؟ قلت كس
لعبهم الاستباق والاتصال ليضروا أنفسهم بما يحتاج إليه لقتال أعداء لا للهو
بدليل (إنا ذهبنا نستيق)

وإنما سموه لعباً ، لأنه في صورته ^(١) (أرسله معنا غدا يرتع ويلعب)
واختلف في (يرتع ويلعب) فنافع ^(٢) وأبو جعفر بالياء من تحت فيهما إسناداً
إلى يوسف عليه السلام ، وكسر عين (يرتع) من غير ياء ، جرم بحذف
حرف العلة من ارتعى ، افعل ، والفعلان محزومان على جواب الشرط
تمقدر ،

(١) يوسف ١٧ . (٢) إتحاف فضلاء البشر ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، إعراب

القرآيات السبع ١ : ٣٠١ .

وقرأ عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب ، وحلف بالياء كذلك فيهما ، لكن مع
سكون العين وقرأ أبو عمرو ، وابن عامر بالنون فيهما وسكون العين .
مضارع (يرتع) انبسط في الخصب فيكون صحيح الآخر ، جزمه بالسكون .
وقرأ البري بالنون فيهما وكسر العين من غير ياء ، وقر قنبل كذلك إلا أنه
ثبت الياء من طريق ابن شنبود على لغة من يثبت حرف العلة في الجرم .
ويقدر حذف الحركة المقدرة على حرف العلة ^٢ قال أبو حيان ^(١) وهي لفظة
(أرسله) دليل على أنه كان يمسكه

ويصحبه دائماً ، وانصب (غدا) على انظر ، وهو ظرف مستقبل يطلق
على اليوم الذي يلي يومك ، وعلى الزمن المستقبل من غير تقييد باليوم
الذي يلي يومك ، وأصله (غدو) فحذفت لامه ، وقد جاء تاماً ، وقرأ
الجمهور يرتع ويلعب بالياء والحزم والابنات وأبو عمرو بالنون والحزم
وكسر العين الحرمان ، واختلف عن قنبل في إثبات الياء وحذفها وروى عن
ابن كثير (ويلعب) بالياء ، وهي قراءة جعفر بن محمد وقرأ العلاء بن
سبابة يرتع بالياء وكسر العين مجزوماً محذوف اللام (ويلعب) بالياء وضم
الياء خبر مبتدأ محذوف أى وهو يلعب ، وقرأ مجاهد وقتادة وابن محيصن
بنون مضمومة من ارتعنا (ونلعب) بالنون

(١) الكشف ٢ : ٦ ، ٧ البحر ٥ : ٢٨٥ .

(٢) البحر المحيط ٥ : ٢٨٦ .

، وكذلك أبو رجاء إلا أنه بالياء فيهما (يرتع ويلعب) والقراءتان على حذف المفعول أي يرتع المواشي أو غيرها ، وقرأ النخعي (يرتع) بنون ، ويلعب بياء ، بإسناد الثعلب إلى يوسف وحده لصباه ، وجاء كذلك عن كذلك عن أبي إسحاق ويعقوب وكل هذه القراءات : الفعلان فيها مبيان للفاعل ، وقرأ زيد بن عني (يرتع ويلعب) بضم اليعين مبنيا للمفعول ، ويخرجها على أنه أضمر المفعول الذي لم يسم فاعله ، وهو ضمير (خدا) وكان أصله : يرتع فيه ويلعب فيه ثم حذف واتسع فعدي الفعل للضمير ، وكان التقدير : يرتعه ويلعبه ثم بناه للمفعول ، فاستكن الضمير الذي كان منصوب لكونه نائب عن الفاعل .

قال مكى^(١) : (يرتع) من كسر العين من القراء جعله من رعى ، فحذف الياء على الجرم ، فهو يفتعل ، والتاء زائدة من رعى النعم ، وقيل هو من قولهم : رعاك الله أي حرصك الله ، فمعناه على هذا نتحارس ، ومن قرأه بإسكان العين أسكنها للجزم وجعله من رتع فهو يفعل والتاء أصلية .

فالفاعل (يرتع) مجرور ، لأنه جواب الأمر ، ويلعب معطوف عليه (وإن له لحافظون) الجملة حال

[وقال الملك انتوني به استخلصه لنفسى فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين

أمين] (٥٤)

(١) مشكل إعراب القرآن لمكي ١ : ٣٨١ .

المعنى والإعراب : —

(استخلصه) اجعله خالصا لنفسى وخاصا بي^(١) أفوض إليه أمر مملكتي ، فذهبوا فجاءوا به ، ودل على هذا (فلما كلمه) أي كلم الملك يوسف ، وسأله عن الرؤيا فأجاب يوسف

(استخلصه) جرم : لأنه جواب هذا يدل على أن قوله : (ذلك ليعلن أني لم أحبه بالغيب) جرى في السجن ، ويحتمل أنه جرى عند الملك ثم قال في مجلس آخر انتوني به تأكيدا .

فالفاعل استخلصه مصارع محزوم ، لأنه وقع جواب للأمر ، والاستخلاص : حوص الشيء من شوائب الشركة ، وقيل ذلك لما كان يوسف نقيسا ، وعادة الملوك أن يجعلوا الأشياء النفيسة

خالصة لهم دون غيرهم

من عقرها

قال أبو حيان^(٢) :

وقرأت فرقة (تاكل) بالرفع على الاستئناف ، أو على الحال ، وقريب علجل لا يستأخر عن مسكوها بسوء إلا يسيرا ، وذلك ثلاثة أيام ثم يقع عليكم ،

وهذا الإخبار بوحى من الله تعالى

(١) البحر المحيط ٥ : ٣١٧ .

(٢) البحر المحيط ٥٠ : ٢٤٠ .

وقال مكى^(١) :

لكم آية : نصب آية على الحال من الناقه

وقال السمين^(٢)

(تأكل) بالرفع إما على الاستئناف ، وإما على الحال

وقال الزجاج : —

(هذه ناقه الله لكم آية)

يقال : (إنها خرجت من حجر ، وفي هذا أعظم الآيات ، ويقال إنها كانت ترد

الماء ، لا ترد الماء معها دابة فإذا كان يوم لا ترد ، وردت الواردة كلها .

وفي هذا أعظم آية ، ونصبت آية على الحال ، المعنى : إن قال هذه ناقه الله

آية ، أو آية لكم ، فكأنه قال انتبهوا لها في هذه الحالة والآية العلامة

(فأفروها تأكل في أرض الله)

وتأكل من أرض الله ، فمن قرأ تأكل بالجزم ، فهو جواب الأمر ، وقد بينا

مثله في سورة البقرة ، ومن قرأ تأكل فمعناه أفروها في حال أكلها

ويجوز في الرفع وجه آخر على الاستئناف ، المعنى فإتھا تأكل في أرض

الله (فيأخذكم) جواب النهي ، والمعنى عذاب يقرب ممن مسها بالسوء .

أى فإن عقرتموها لم تمهلكوا

(١) مشكل إعراب القرآن ١ : ٣٦٧ .

(٢) الدر المصون ٤ : ١١٠ .

(٣) معلى القرآن وإعراب ————— ٣ : ٦٠ .

يوسف

[قتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكفوا من بعده قوما

صالحين] (١)

المعنى والإعراب : —

(اقتلوا يوسف) فى الكلام حذف أى قتل قائل منهم اقتلوا يوسف ليكون

أحسم لمادة الأمر ، أو اطرحوه أرضا فأسقط الخافض وانتصب الأرض ،

وأشدد سبويه فيما حذف منه (فى) (١)

لئن بهز الكف يعمل مثله فيه كما عمل الطريق الثعلب

قال النحاس : (لا أنه فى الآية حس كثير ، لأنه يتعدى إلى مفعولين

أحدهما بحرف ، فإذا حذف الحرف تعدى الفعل إليه ، والقائل : قيل هو

شمعون فإنه وهب بن منبه ، وقال كعب الأحبار ران وقال مقاتل رويى والله

أعظم ، والمعنى أرضا تبعد عن أبيه ، فلا بد من هذا الإصمار ، لأنه كان عند

أبيه فى أرض (يخل) جزم لأنه جواب الأمر معاه يخلص ويصفو (لكم

وجه أبيكم) (٢)

(١) القائل ساعدة بن حوية يصف رمحا وهو من الكامل وهو فى ديوان

الهذليين ١ : ١٩٠ ، والكتاب ١ : ٣٦ ، مشكل إعراب القرآن لمكى ١ : ٣٨٠

، والخصائص ٣ : ٣١٩ ، الخزانة ١ : ٤٧٦ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٩ : ٨٧ .

وقال أبو حيان (١)

وقيل هو استعارة عن شغفه بهم ، وصرف مودته إليهم ؛ لأن من أقبل عليك
صرف وجهه إليك واحتمل أن يكون مجزوما عطفا على محزوم ، أو منصوب
على إصمار أن (تكونوا) ، والقائل (لا تقتلوا يوسف) روبيل قائله قتادة
 وابن أبي إسحاق ، أو شمعون قاله محاهد أو يهوذا ، وكان أحلمهم
وأصنهم فيه رأيا ، وهو الذي قال (فلن أبرح الأرض)

[قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف والفرد في غيابة لجب ينقطه بعض
السيارة إن كنتم فاعلين] (١٠)

القراءة والإعراب : —

تنقطه ^{١٢} بعض السيارة بالتاء ، وإنما أنت بعض وهو مذكر ؛ لأنه مضاف
إلى السيارة ، وبعض السيارة من السيارة كما تقول : ذهبت بعض أصابعه ،
لأنك لو قلت ذهبت أصابعه

— — — — —

(١) البحر المحيط ٥ : ٢٨٤ .

(٢) إعراب القراءات السبع وغللها ١ : ٣٠١ .

، أو تنقطه السيارة ، فأحلت الأول محل الثاني كان صوابا قال جرير :
أرى مر السنين أخذن مني كما أخذ السرار من الهلال
قال سيبويه (٣) :

ومث قولهم ما جاءت حاحنك إذ صارت تقع على مؤنث . قراءة بعض القراء
: (ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قتلوا) ^{١٣} (وتنقطه بعض السيارة) ^{١٤} وربما
قالوا هي بعض الكلام ذهبت بعض أصابعه وإنما أنت البعض ؛ لأنه أضافه
إلى مؤنث هو منه ، ولو لم يكن منه لم يؤنثه ؛ لأنه لو قال : ذهبت عبيد
أمك لم يحسن

— — — — —

(١) الديوان ٥٤٦ ، وروايته رأيت بعض السنين من قصيدة يهجو بها
الفرزدق أولها

لقد نادى أميرك باحتمال وصدع نية الأتس الحلال

وقبل البيت

دعيني إن شئبي قد نهاني وتجربتي وحلمي واكتهالي

رأت مر السنين البيت

والسرار : ليلتان تبقيان من الشهر إذ كان نام كان سراره لينتين ، وإذا
كان ناقصا كان سراره ليله وهو أن يستسر القمر بذلك البرج ثم يهل بعد يوم
، وينظر إعراب ثلاثين سورة ٢١٠ ، معاني القرآن ٢ : ٣٧ ، والمقتضب ٤ :
٢٠٠ ، والكامل ٦٦٩ .

(٢) الكتاب ١ : ٥١ ، ٥٢ . (٣) الأنعام ٢٣ .

(٤) يوسف ١٠ .

ومما جاء مثله في الشعر قول الشاعر ، الأعشى (١) :

وتشرق بالقول الذي قد أذعته
كما شَرقت صدر القناة من الدم

لأن صدر القناة من مؤنث ، ومثله قول جرير (٢) :

إذا بعض السنين تَعَرَّفْنَا
كفى الأيتام فقد أبى اليتيم

لأن (بعض) هاهنا سنون

وقال أبو حيان (٣) :

يتقطه بعض : قرأ العمة يلتقطه بالياء من تحت ، وهو لأصل وقر الحسن

ومجاهد ، وأبو رجاء وقتادة بالياء من فوق لتأنيث المعنى ، ولإصافته إلى

مؤنث ، وقالوا قلعت بعض أصابعه وقال الشاعر :

إذا بعض السنين تَعَرَّفْنَا

(١) الديوان ٩٤ ، شرح شواهد المعنى ٢٩٨ ، اللسان (شرق) : الكتاب

١ : ٥٢ يحطب يزيد بن مسهر التميمي ، الشرق بالياء كالعصص بالطعام

أي يعود عليك مكروه ما أذعت ضى من القول

(٢) تَعَرَّفْنَا : ذهب بأموالنا كما يتعرق الأكل العظم ، فيذهب ما عليه من

اللحم أي كفى اليتيم فقد أبى الكتاب ١ : ٥٢ ، الديوان ٥٠٧ ، الخزائن ٢ :

١٦٧ ، اللسان (عرق) .

(٣) البحر المحيط ٥ : ٢٨٥ .

وقال القرطبي (١) :

(يلتقطه بعض السيرة) جزم على جواب الأمر ، وقرأ مجاهد وأبو رجاء

والحسن وقتادة (يلتقطه) بالتاء ، وهذا محمول على المعنى ؛ لأن بعض

السيارة سيارة ، وقال سيبويه سقطت بعض أصابعه وأنشد

وتشرق بالقول الذي قد أذعته

فالفعل (يلتقطه) جزم لوقوعه جواباً للأمر

[علموا رجعوا إلى أبيهم فقاتلوا يا أيات منع ما الكيل فأرسل مع أختها بكتل

وإنه له لحافظون] (٦٣)

القراءة والمعنى والإعراب : —

قال الزجاج (٢) :

(فأرسل مع أختها بكتل) أي إن أرسلته مع أختها ، وإلا فقد معنا الكيل

قال ابن خالويه (٣) :

قرأ حمزة والكسائي بالياء أي يكتال هو ، وذلك أن كل رجل يعطى بعيراً ،

وكن بعير ، والبعير هاهنا حمار كذا جاء في التفسير (ولمن جاء به حمل

بعير) أي حمل حمار ، ولبعير - الحمار . والبعير : الجملة ، والبعير : الناقة

، قال أعرابي . شريت البهارة ثوب بعير أي ناقى ، ومن قرأ بالثنون أي

نكتال جميع ، وهو يكتال معاً (يكتل ويكتل) جميعاً مجروماً ؛ لأنه جواب

الأمر ، وجواب الأمر إنما ينحزم . لأنه في معنى الشرط والحزاء ، أرسله

معاً فباتك إن أرسلته معاً نكتل

(١) الجمع لأحكام القرآن ٩ : ٨٨ . (٢) معاني القرآن وإعرابه ٣ : ١١٧ .

(٣) إعراب القراءات السبع ١ : ٣١٣ .

. فان سأل سائل فقال : ما وزنه من الفعل فقل يفتعل ، والأصل : يكتيل .
 فاستثقلوا الكسرة على الياء فحذفت ، وبقيت الياء لفا لا فتتاح ما قبلها
 فصارت : يكتال ، فالتقى ساكنان الالف واللام فحذفت الالف لالتقاء
 الساكنين ، إنما ذكرت ذلك لأن أب عثمان المازني سأل يعقوب بن السعبي
 عن (نكتل) ما وزنه ؟ فقال : يفعل فغلط (١)

وقال أبو حيان (٢) :

(فأرسل معا أحدا يكتل) ويقويه قراءة يكتل بالياء أي يكتل أخون . فإنما
 مع كيل بغيره نقيضه ، أو يكن سببا للاكتيال فإن امتدعه في المستقبل
 تشبيه . وهي قراءة لأخوين . وقرأ باقي السبعة بالنون أي نرفع الصانع من
 الثكيل ، أو نكتل من طعام ما نحتاج إليه ، وصمنا له حفظه وحياطته
 وقال القرطبي (٣) :

والأصل نكتال فحذفت الضمة من اللام للحزم ، وحذفت الالف لالتقاء الساكنين
 ، وقراءة أهل الحرمين وأبي عمرو وعاصم (نكتل) بالنون ، وقرأ سائر
 الكوفيين .

--- ---

(١) ينظر مجالس العلماء تنزيحي ٣٠٠ ، وهي في طبقات النحاة للريبيدي
 ٢٢٢ ، وإنباء الرواه ١ : ٣٥٠ ، والأشباه والنظائر ٣ : ٣٤ ، ٢٣١ .

(٢) البحر المحيط ٥ : ٣٢٠ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٩ .

(يكتل) بالياء و لاؤل اختيار أبي عبيد نيكوب ، كلهم د خين فمن يكتال ،
 وزعم أنه إذا كان بالياء كان للأخ وحده قال المحاسن ، وهذا لا يلزم ، لأنه لا
 يحلو الكلام من أحد جهتين أن يكون المعنى فأرسل أحدا يكتل مع ، فيكون
 للجميع . أو يكون لتقدير : على غير التقدير والتأخير فيكون في الكلام دليل
 على أن الجميع لقوله : (فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عدى) (وإنما أنه
 لحافظون) من أن يناله سوء .

(٩٣) [اذهبوا بقميصي هذا فآلقوه على وجه أبي يأت بصيرا] .

المعنى والإعراب : —

(فآلقوه) الإلقاء على وجهه بمعنى المبعثرة في تقريبه منه لما نشه من
 ضعف بصره فتراجع إليه قوة بصره بتداعش قلبه بشمه واطمئنائه على
 سلامته ، وللمفرحات تأثير عظيم في صحة الجسم ، وتقوية الأعضاء (يأت
 بصيرا) أن يكون معناه بصير بصيرا ، أو يأت بصيرا على حقيقة
 الإيتان ، وبصيرا : حال قيل يضره قوله : (وأتوني بأهلكم جميعا) أي
 بأبي وعيره وفيه نظر ، لأن اتحاد المعنيين هنا في المبنى لا يدل على
 اتحادهما في المعنى وقال البيضاوي^١ يرجع بصيرا أي دا بصر شامعا
 (يأت) مضارع مجزوم ، لأنه جواب الأمر ، والفعل مستتر تقديره هو .
 وبصيرا حال ، وخيار الزمخشري أن يكون خبرا ليأتي على تصغيره معنى
 بصير بصيرا ، ويشهد له فارتد بصيرا

--- ---

(١) محاسن التأويل ٩ : ٢٧٤ ، ٢٧٥ .

(٢) تفسير البيضاوي ١ : ٣٢٣ .

[قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلاوية من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلاق] (٣١)

لمعنى والإعراب : -

قال أبو حيان^(١) :

لما ذكر الله تعالى حال الكفار ، وكفرهم نعمته ، وجعلهم له أندادا وتهددهم من المؤمنين بنزول طاعته ، ونبأهم لأنفسهم ولرم عتوي إسلام الصلاة والزكاة قبل محي يوم القيامة ، ومعمول (قل) محذوف تقديره : أقيموا الصلاة يقيموا .

(وقيموا) مجزوم على جواب الأمر ، وهذا قول الأخفش والمائلي ، ورد بأنه لا يلزم من القول أن يقيموا ، ورد هذا الرد بأنه أمر المؤمنين بالإقامة لا الكافرين والمؤمنون متى أمرهم الرسول بشئ فعلوه لا محالة ، قال ابن عطية ، ويحتمل أن يكون (يقيموا) جواب الأمر الذي يعطينا معناه قوله (قل) : وذلك أن تجعل قل في هذه الآية بمعنى بلغ ، وأد الشريعة يقيموا الصلاة انتهى .

(١) البحر المحيط ٥ : ٤١٤ ، ٤١٥ .

وهذا قريب مما قبله إلا أن فيه ما قبله معمول القون أقيموا وفي هذه الشريعة على تقدير بلغ الشريعة ، وذهب الكسني والراجح وجماعة إلى أن معمول قل هو قوله يقيموا وهو أمر مجزوم بلام الأمر محذوف على حد قول الشاعر :

محمد تفد نفسك كل نفس^(١)

أنشده سيدييه إلا أنه قال : إن هذا لا يجوز إلا في الشعر وقال نزمحشري في هذا القون ، وبما جاز حذف اللام ، لأن الأمر الذي هو (قل) عوض منه ، ولو قيل يقيموا لصلاة وينفقوا ابتداء بحذف اللام لم يجز انتهى . وذهب الميردني أن التقدير : قل لهم فقيموا ، فقيموا المصرح به جواب أقيموا المحذوف قيل وهو فاسد لوجهين :

أحدهما : أن جواب الشرط يخالف الشرط إما في الفعل أو في الفاعل أو فيهما . فإما إذا كان مثله منهما فهو خطأ كقولك : قم يقيم والتقدير على هذا الوجه أن يقيموا يقيموا

الوجه الثاني :

أن الأمر المعبر للمواجهة ، ويقيموا على لفظ الغيبة وهو خطأ إذا كان الفاعل وحدا ، وقيل التقدير : أن تقل لهم أقيموا يقيموا قائم سيدييه فيمما حكاه ابن عطية ، وقال لفرع جواب الأمر معه شرط مقدر تقول : طمع الله يدحك الجدة أي إن تطعه يدحك الحنة ، ومخالفة هذا نقول لنقول قبله

(١) تقدم ذكره .

من الشرط في هذا، مقدر بعد فعل الأمر . وفي الذي قبله الأمر مضمن معنى الشرط، وقيل هو مصارع بلفظ الخبر صرف عن لفظ الأمر . والمعنى : أقيموا قائله أبو على وفرقة . ورد بأنه لو كان مضارعا بلفظ الخبر ، ومعناه الأمر لبقى على إعرابه بالنون كقوله (هل أنلكم على تجارة) ثم قرأ تؤمنون . ولمعنى آمنوا ، واعتل أبو على لذلك بأنه لما كان بمعنى الأمر بنى يعنى على حذف النون ، لأن المراد أقيموا . وهذا كما بنى الاسم المتمكن في النداء هي قولك ي زيد يعنى على الضمة لما شبه بقبل وبعد انتهى .

فالفعل يقيموا مجزوم في جواب الأمر أي بن قلت بهم أقيموا الصلاة وأنفقوا إلخ يقيموا الصلاة وينفقوا ، وحوزوا أن يكون يقيموا وينفقوا بمعنى أقيموا وينفقوا فهم مجزومان بلام الأمر ، ويكون هذا هو المقول . وعبرة ابن هشام في المعنى ^٢ والجمهور على أن الجزم في الآية مثله في قولك (انتنى أكرمك) وقد اختلف في ذلك على ثلاثة أقوال :

أحدها : للخليل وسيبويه ، أنه بنفس الطلب ؛ لما تضمنه من معنى إن الشرطية ، كما أن أسماء الشرط إنما جزمت لذلك .

والثاني : للسيرافي والفارسي ، أنه بالطلب لنسبته من الجازم الذي هو الشرط المقدر ، كما أن التصب بـ (ضربا) في قولك ضربا ليذا ، لنسبته عن اضرب لا لتضمنه معناه .

(١) الصف ١٠ . (٢) المعنى ٢٩٨ .

والثالث : للجمهور ، أنه بشرط مقدر بعد الطلب ، وهذا أرجح من الأول . لأن الحذف والتضمين ، وإن اشتركا في أنهما خلاف الأصل ، تكن في التضمين تغيير معنى الأصل . ولا كذلك الحذف ، وأيضاً فإن تضمين الفعل معنى الحذف إما غير واقع أو غير كثير إلخ إن شئت فارجع إليه . [وأندر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل] (٤٤)

المعنى والإعراب :

(أخرنا إلى أجل قريب) ردنا ^(١) إلى الدنيا ، وأمهنا إلى أمد نتدرك ما فرطنا فيه من إجابة دعوتك ، واتباع رسلك ، أو أريد باليوم يوم هلاكهم بالعذاب العاجل ، أو يوم موتهم معذبين بشدة السكرات ، ولقاء الملائكة بلا بشرى وأنهم يسألون يومئذ أن يؤخرهم ربهم إلى أجل قريب كقوله : (نولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق) ^(٢) وقال القرطبي ^(٣) :

(فيقول الذين ظلموا) أي في ذلك اليوم ربنا (أخرنا) أي أمهنا إلى (أخر قريب) سأئوه الرجوع إلى الذنب حين ظهر الحق في الآخرة (نجب دعوتك) أي الإسلام .

(١) الكشف ٥٤٣:٢ .

(٢) المنافقون ١٠ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٢٤٨:٩ .

وقال أبو حيان (١) :

هذا خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم و (يوم) منصوب على أنه مفعول ثان لأنذر ، ولا يصح أن يكون ظرفا ، لأن ذلك اليوم ليس بزمان للإبصار . وهذا اليوم هو يوم القيامة .

والمعنى : وأنذر الناس الظالمين ، ويبين ذلك قوله :

(فيقول الذين ظلموا) ، لأن المؤمنين ببشور ، ولا يندرون ، وقيل اليوم يوم هلاكهم بالعذاب العاجل ، أو يوم موتهم معدين بشدة السمكوت ، ونقص الملائكة .

بلا بشرى كقوله : (لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق)

ومعنى التأخر إلى أجل قريب الرد إلى الدنيا قاله الصحتك إذ الإمهال إلى آمد ، وحد من الزمان القريب قاله السدي أي لتدارك ما فرطوا من إجابة الدعوة واتباع الرسل .

الحجر

[ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون] (٣)

المعنى والإعراب : —

قال أبو حيان (٢) :

(يأكلوا ويتمتعوا) إشارة إلى أن التلذذ والتنعيم ، وعدم الاستعداد للموت ، والتأهب له ليس من أخلاق من يطلب الجنة من عذاب الله في الآخرة

(١) البحر المحيط ٥ : ٤٢٤ . (٢) البحر المحيط ٥ : ٤٣٣ .

، وعن بعض العلماء التمتع في الدنيا من أخلاق الهالكين ، قال الحسن : ما أظال عبد الأمل إلا أساء العمل وانجزم (يأكلوا) وما عطف عليه جوابا لأمر ، ويظهر أنه أمر بترك قتالهم ، وتخليئة سبيلهم ، وبمهادنتهم وموادعتهم ، ولذلك ترتب أن يكون جوابا ، لأنسه لو شغلهم بالقتال ، ومصانئة السيوف وإيقاع الحرب ما هناهم كل ، ولا تمتع ، ويدل على ذلك أن السورة مكية ، وإذا جعلت (ذرهم) أمرا بترك بصيحتهم ، وشغل باله بهم ، فلا يترتب عليه الجواب ، لأنهم ياكلون ويتمتعون سوء ترك بصيحتهم أم لم يتركها

وقال القرطبي : ذرهم يأكلوا ويتمتعوا : تهديد لهم (١)

وقال السمين (٢) :

ذرهم - هذا لا يستعمل له ماضي إلا قليلا استغناء عنه بترك بل يستعمل منه المضارع نحو :

(ويذرهم) (٣) ، ومن مجزئ المصطفى قوله عليه السلام (ذروا الحبشة ما وذرناكم) ومثله دع ويدع ، ولا يقال ودع إلا نادرا ، وقد قرئ ما ودعك مخففا وأنشد قوله (٤) :

سل أميرى : ما الذى غيرى
عن وصالى اليوم حتى ودعه

(١) الجامع ١٠ : ٤ ، معانى القرآن للزجاج ٣ : ١٧٣ .

(٢) الدر المصون ٤ : ٢٨٧ . (٣) الأعراف ١٨٦ .

(٤) البيت لسويد بن أسى كامل كما فى اللسان (ودع) ، والخصائص

١ : ٩٩ المحتسب ٢ : ٣٤ ، الخزائنة ٥ : ١٥٠ ، الإصناف ٢ : ٤٨٥ .

(ويأكلوا) مجزوم على جواب الأمر ، وقد تقدم أن (ترك) (وذر) يكونان بمعنى (صير) فعلى هذا يكون المفعول الثانى محذوف أى ذرهم مهمين . ولا يصح أن يكون يأكلوا هو الثانى ، ولا حالا إذ كان يجب رفعه .

وقال سيبويه ^(١) : وتقول ابتنى آتاك ، فتجرم على ما وصفتنا ، وإن شئت رفعت ألا تحطه معلقا بالأول ، ولكك تبتدئه ، وتحمل الأول مستغنيا عنه كأنه يقول : ابتنى أنا آتاك

ويقول ^(٢) : وتقول : ذرة يقل ذاك ، وذره يقول ذاك ، فالرفع من وجهين . فأحدهما الابتداء ، والآخر على قولك ذره قائلا ذاك فتجعل يقول فى موضع قائل ، فمثل الجزم قوله عز وجل :

(ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل) ^(٣) ، ومثل لرفع قوله تعالى حده : (ذرهم فى خوضهم يلعبون) ^(٤) ، وتقول : انتنى تمشى أى انتنى ماشيا ، وإن شاء جزمه على أنه إن أتاه مشى فيما يستقبل ، وإن شاء رفعه على الابتداء .

أما إذا قصد الاستئناف نحو قم بدعوك الأمير ، أو الوصف نحو (فهب لى من لدنك ولما يرثنى) على قراءة الرفع ، أو الحال نحو : (ذرهم فى خوضهم يلعبون)

(١) الكتاب ٣ : ٩٥ .

(٢) المرجع نفسه ٣ : ٩٨ .

(٣) الآية التى نطق عليها .

(٤) الأنعام ٩١ .

(ولا تمنن تستكثر) وجب الرفع ، وفى نحو مره يحفرها يجوز الجرم على الجراء ، والرفع إما على الاستئناف أى إنه ممن يحفرها ، أو يحذف (أن) أى بأن يحفرها ، ويقول هى ذره يقول ذاك الرفع على الاستئناف أو لحال الجرم ، وقوله تعالى : (فاضرب لهم طريقا فى البحر بسا لا تحاف دركا) إما حال أو قطع ^(١) فالفعل (يأكلوا) على جواب الأمر ، إذا أمر بترك قتالهم وتخية سبيلهم ، وبمهادتهم ، وموالاتهم ، أما إذا جعل (ذرهم) بترك نصيحتهم ، وشغل باله بهم فلا يترتب عليه الجواب

الإسراء

[وقد لعبادى يقولوا التى هى أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا] (٥٣)

المعنى والإعراب :-

قال أبو حيان ^(٢) :

وقل خطاب للمسلم صلى الله عليه وسلم ، وهو أمر ، ومفعول لقول محذوف تقديره قولوا التى هى أحسن (وانجزم) يقولوا على أنه جواب للأمر الذى هو (قل) قاله الأخفش وهو صحيح المعنى على تقدير أن يكون عبادى يراد به المؤمنون

(١) دراسات لأسلوب القرآن ١١ : ٣٤٣ المقتضب ٢ : ٨٤ ، الرضى

(٢) البحر المحيط ٦ : ٤٧ .

٢ : ٢٤٨ .

لأنهم لمسارعتهم لامتنثال أمر الله تعالى بنفس ما يقول لهم ذلك ، قالوا ،
لنى هى أحسن ، وعن سيبويه أنه انجرم على جواب بشرط محذوف أى إن
يقول لهم يقولون ، فيكون فى قوله حذف معمول القول ، وحذف الشرط الذى
يقوي جوابه قال المبرد : بحزم حوياً للأمر الذى هو معمول (قل) أى
قولوا لنى هى أحسن يقولون ، وقيل معمول (قل) مذكور لا محذوف ، وهو
يقولوا على تقدير لام الأمر ، وهو مجزوم بها قاله الزجاج ، وقيل يقولون
مبنى وهو مضارع حل محل المبنى الذى هو فعل الأمر مبنى والمعنى قل
لعبدى قولوا ، قاله المازنى ، وهذه الأقوال جرت فى قوله : (قل لعبدى
الذين آمنوا يقيموا)^(١)

قال سيبويه^(٢) : تقول مره يحفرها ، وقيل له ذاك ، وقال الله عز وجل (وقيل
لعبدى الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم)^(٣)
ولو قلت : مره يحفرها على الابتداء كان جيداً ، وقد جاء رفعه على شئ هو
قليل فى الكلام على مره أن يحفرها ، فإذا لم يذكروا (أن) ، جعلوا المعنى
بمنزلته فى عسينا نفعل ، وهو فى الكلام قليل ، لا يكادون يتكلمون به ، فإذا
تكلموا به فالفعل كأنه فى موضع اسم منصوب ، كأنه قال : عسى زيد قائلاً .
ثم وضع يقول فى موضعه وقد جاء فى الشعر

- (١) المقتضب ٢ : ٨٤ . (٢) إبراهيم ٣١ .
(٣) الكتاب ٣ : ٩٩ . (٤) إبراهيم ٣١ .

قال طرفة بن العبد^(١) :

ألا أبهذا الزاجرى أحضر الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مخدئ
قال القرطبي^(٢) : وقال لعبدى يقولوا لنى هى أحسن ، والآية نزلت فى عمر
بن الخطاب ، وذلك أن رجلاً من العرب شتمه وسبه عصر ، وهم بقتله .
فكادت تثير فتنة فأنزل الله تعالى فيه (وقيل لعبدى) ذكره الثعلبى
والماوردى وابن عطية والواحدى . وقيل نزلت لما قال المسلمون إيدن لنا يا
رسول الله فى قتالهم ، فقد طال يلذهم إيتنا ، فقال لم أؤمر بعد بالقتال فأنزل
الله تعالى : (وقيل لعبدى) قاله الكلبي ، وقيل المعنى : قل لعبدى الدين
اعترفوا بأئى خالفهم ، وهم يعبدون الأصنام يقولوا لنى هى أحسن من كلمة
التوحيد ، والإقرار بالنبوة ،

(١) الوغى : الحرب ، أشهدا : أحضرها ، ومعناه يا من يلوموننى فى
حضور الحرب لنلا أقتل ، وفى أن أنفق مالى لنلا أفتر ، ما أنت مخدئ إن
قيلت منك فدعى للشجاعة والبدل والشاهد فى رفع أحضر بحذف الناصب .
وقد يجوز النصب بإضمار (أن) ضرورة وهو مذهب الكوفيين أمالى ابن
الشجرى ١ : ٨٣ ، المفصل ٢ : ٧ ، ٤ : ٢٨ ، ٧ : ٥٢ ، والخزانة ١ : ٥٧ ،
٢ : ٥٩٤ ، الكتاب ٣ : ٩٩ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٠ : ١٧٩ .

وقيل المعنى : وقد لعبادى المؤمنين إذا جادلوا الكافر فى التوحيد أن يقولوا
الكلم التى هى أحسن كما قال : (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسب
الله عدوا بغير علم)^(١) وقال الحسن هو أن يقول للكافر (إذا تشطط هداك الله
يرحمك الله وقيل المعنى : قل لهم يأمرؤا بما أمر الله به ، وينتهوا عما نهى
الله عنه وعلى هذا تكون الآية عامة فى المؤمن والكافر أى قل للجميع والله
أعلم

الكهف

(فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم
مرفقا) (١٦)

القراءة واللفظ والمعنى والإعراب : —

(فأووا إلى الكهف) أى اجعلوا مأوى لكم تقيمون فيه ، وتأوون إليه ،
وقوله : (ينشر) فيه ما كانوا عليه من التوكل حيث أووا إلى الكهف ،
ورتبوا على ماوهم إليه بشر رحمة الله عليهم وتهينة رفقه تعالى بهم ، لأن
من أخرجهم من ظلمة الكهف إلى نور الإيمان لا يضعه ، والمعنى أنه تعالى
سيبسط علينا رحمته ، ويهيئ لنا ما نرتفق به فى أمر عيشنا .

(١) الأتعام ١٠٨ .

قال الزجاج^(١) :

(فأووا إلى الكهف) أى اجعلوا الكهف مأواكم ، (ينشر لكم ربكم من
رحمته) أى ينشر لكم من رزق (ويهيئ لكم من أمركم مرفقا)
يقال هو مرفق اليد بكسر الميم وفتح الفاء ، وكذلك مرفق لامرئ مرفقا
اليد سواء ، قال الأصمعى لا أعرف غير هذا ، وقرأت القراء مرفقا بفتح
الميم وكسر الفاء ، وذكر قطرب وغيره من أهل اللغة الثعنين جميعا فى
مرفق الأمر ، ومرفق اليد ، وقالوا جميعا المرفق لليد بكسر الميم هو أكثر
فى اللغة وأجود .

فأووا : الفاء هى الفصيحة أى إن شئتم النجاة بدينكم فأووا (وأووا)
فعل أمر مبنى على حذف النون - والواو : فاعل ، وإلى الكهف متعلقان به
(ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا) ينشر : فعل
مضارع مجزوم لوقوعه جوابا للطلب ، ونكم متعلقان ينشر وربكم : فاعل
ينشر ، ومن رحمته : صفة لمفعول ينشر المحذوف أى ينشر لكم بجاها من
رحمته ، ويهيئ عطف على ينشر ، و (لكم) متعلق بيهيئ ، و (من أمركم)
حال ؛ لأنه كان صفة لمرفقا .

(فأعينونى بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما) (٩٥)

المعنى والإعراب : —

فأعينونى بقوة : بفعله وصناع يحسنون البناء والعمل والآلات^٢

(١) معانى القرآن وإعرابه ٣ : ٢٧٢ .

(٢) الكشف ٢ : ٧١٨ البحر ٦ : ١٥٥ .

قال الزجاج^(١) :

(فأعينوني بقوة) أى بعمل تعملونه معى لا بمال

(اجعل بينكم وبينهم ردما) والردم فى اللغة أكثر من السد ؛ لأن الردم ما

جعل بعصه على بعض يقال : ثوب مردم ، إذا كان قد رفع رقعة فوق رقعة .

(فأعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما) انفاء للصيحة ، وأعينونى

فعل أمر ، وفاعل ، ومفعول به وبقوة متعلقان بأعينونى ، و (اجعل) فعل

مضارع مجزوم ؛ لأنه جواب الطلب ، وبينكم : الظرف مفعول اجعل لثانى

وبينهم : معطوف ، وردما : مفعول اجعل الأول ،

[.... قال آتونى أفرغ عليه قطرا] (٩٦)

المعنى والإعراب : —

ومعنى آتونى أفرغ عليه قطرا أى اعطونى قطرا أفرغ عليه على التقديم

والتأخير ، وقرأ آتونى ، فالمعنى عنده تعالوا أفرغ عليه نحاسا ، والقطر

عند أكثر المفسرين : النحاس المذاب ، وأصله من القطر ؛ لأنه إذا أذيب

قطر كما يقطر الماء ، وقالت فرقة : القطر : الحديد المذاب ، وقالت فرقة

منهم ابن الأنبارى : لرصاص المذاب وهو مشتق من قضر يقطر قطرا .

ومنه وأسلنه له عن القطر^(٢) ، وقال أبو حيان^(٣) وقرأ الجمهور قال آتونى

أى اعطونى ، وقرأ الأعمش وطلحة وحمزة وأبو بكر بخلاف عنه قال :

آتونى أى جينونى ، وقطرا منصوب بأفرغ على إعمال الثانى ، ومفعول

(آتونى) محذوف لدلالة الثانى عليه

وقال ابن خالويه^(١) :

وقوله تعالى : (آتونى أفرغ عليه)

قرأ عاصم وحمزة (قال إيتونى) قصرا من غير مد ، جعله من باب جينونى

يقال : آتيته : جنته ، وآتيته : أعطيته ، وكذلك قرأ الباقر آتونى : أعطونى

، والأصل آيتونى فاستثقلوا الضمة على الياء فحذفوها ، فالتقى ساكنان

الواو والياء ، فحذفوا الياء لالتقاء الساكنين .

وحملة آتونى : مقول انقول ، وأفرغ مضارع محروم ؛ لأنه جواب الطلب ،

وفاعله أنا ، وعليه : متعلق بأفرغ ، وقطرا : مفعول به لأفرغ ، والتقدير .

وآتونى قطرا أفرغ عليه قطرا ، فحذف الأول لدلالة الثانى عليه ، والمسألة

من باب التنازع ، فقد أعمل الثنى ولو أعمل الأول لقاتلوا آتونى أفرغ عليه

قطرا إذ التقدير : آتونى قطرا أفرغه عليه

مريم

[وإنى خفت الموالى من ورالى وكانت امرأتى عاقرا فهب لى من لدك وليا

يرثى ويرث من آل يعقوب] (٥ ، ٦) .

القراءة والمعنى والإعراب : —

قال القرطبى^(٢) : قوله تعالى : (فهب لى من لدك وليا) : سؤال ودعاء ،

ولم يصرح بولد لما علم من حاله ، وبطءه عنه بسبب المرأة ، قال قتادة

جرى له هذا الأمر وهو ابن بضع وسبعين سنة

(١) إعراب القراءات السبع وعملها ١ : ٤٢١ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١١ : ٥٤ .

(١) معانى القرآن وإعرابه ٣ : ٣١١ . (٢) الجامع لأحكام القرآن ١١ : ٤٢ .

(٣) البحر ٦ : ١٥٥ .

مقتل ٩٥ سنة وهو أشبه فقد كان غلب على ظنه أنه لا يولد نسبه لكثيره ، وبذلك قال : (وقد بلغت من الكبر عتيا) وقالت طائفة بل طلب الولد ثم طلب أن تكون الإجابة في أن يعيش حتى يرثه تحفظ من أن تقع الإجابة في الولد قوله تعالى : (يرثني ويرث من آل يعقوب) .

قرأ أهل الحرمين والحسن وعاصم وحزمة يرثني ويرث بالرفع فيهما وقرأ يحيى بن يعمر ، وأبو عمرو ، ويحيى بن وثاب والأعمش والكسائي بالجزم فيهما وليس هما جواب (هب) على مذهب سيبويه إنما تقديره : إن تهبه يرثني ويرث الأول أصوب في المعنى ، لأنه طلب وارثا موصوفا أي هب لي من لئلك أنولى

قال أبو حيان^(١) :

وقرأ الجمهور (يرثني ويرث) برفع الفعلين صفة للولي ، فإن كان طلب الولد فوصفه بأن تكون الإجابة في حياته حتى يرثه لئلا تكون الإجابة في الولد لكن يحرمه فلا يحصل ما قصده وقرأ النحويان والزهري والأعمش وطلحة واليزيدي وابن عيسى الأصبهاني وابن محيص وقتادة بجزمهما على جواب الأمر وقرأ على وابن عباس والحسن وابن يعمر والجحدري وقتادة وأبو حرب بن أبي الأسود وجعفر بن محمد وأبو نهيك (يرثني) بالرفع والياء (وأرث) جعلوه فعلا مضارعا من ورث قال صاحب اللوامح : وفيه تقديم فمعناه (هب لي من لئلك وليا من آل يعقوب يرثني)

(١) البحر المحيط ٦ : ١٦٥ .

وقال الزمخشري^(١) :

يرثني ويرث : الجزم جواب الدعاء ، والرفع صفة ونحوه (رداء يصدقني)^(٢) وعن ابن عباس والجحدري يرثني وارث آل يعقوب نصب على الحال . وعن الجحدري : أو يرث على تصغير وارث ، وقال : غليم صغير وعن علي رضي الله عنه وجماعة : وارث من آل يعقوب : أي يرثني به وارث ويسمى التجريد في علم البيان والمراد بالإرث يرث الشرع والعلم ، لأنبياء لا تورث المال ، وقيل يرثني . الحبورة وكان حبرا . ويرث من آل يعقوب الملك يقال : ورثته وورثت منه لغتان . وقيل (من) تتبعيض لا للتعدي : لأن آل يعقوب لم يكونوا كلهم أنبياء ولا عماء ، وكان زكريا عليه السلام من نسل يعقوب بن إسحاق ، وقيل هو يعقوب بن ماثان أخو زكريا ، وقيل يعقوب هذا وعمران أبو مريم أخوان من نسل سليمان بن داود

وقال ابن خالويه^(٣) : (يرثني ويرث) قرأ أبو عمرو ، والكسائي جزما جوابا للأمر ، وإنما صار جواب الأمر مجروما ، لأن الأمر مع جوابه بمنزلة الشرط والجزاء ، أي هب لي وليا ، فباتك إن وهبته لي ويرثني ، قرأ الباكون (يرثني) بالرفع على تقدير فبته يرثني

(١) الكشف ٣ : ٤ ، ٥ .

(٢) القصص ٣٤ .

(٣) إعراب القراءات السبع وعللها ٢ : ٩ .

، ومن ختار الرفع قال : (وليا) نكرة ، فجعلت (يرثني) صفة كما تقول :
أعزني دابة أركبها ، ولو كان الاسم معرفة لكان الاختيار الجزم كما قال
تعالى . (فذروها تأكل في أرض الله)^(١) . والنكرة نحو قوله : (خذ من
أموالهم صدقة تطهرهم)^(٢) ، ولمن رفع حجة أخرى : أن الآية قد تمت
بعد قوله (وليا) وقال ابن محاهد من جزم جاز له أن يقف على (وليا)
ومن رفع لم يجز : لأنه صلة ، قال أبو عبد الله : الصلة من الموصول
كأن شرط من الجزاء لا يتم أحدهما إلا بصاحبه ، فمن أحل الوقف على (وليا)
(لأنهما رأس آية جعلها وقفا حسنا لا تاما ، لأن الحسن ما حسن الوقف
عليه ، وقبح الابتداء به ، وقال المفسرون التقدير : هب الذي يرثني ، ولو
قال قائل إنما رفعت (يرثني) لأن معناه هب لي وليا وارثا ، والفعل
المضارع إذا حل محل اسم الفاعل لم يكن إلا رفعا كقوله تعالى : (ولا
تمنن تستكثر)^(٣) أي مستكثرا ، وقرأ سعيد بن جبير هب لي أويرثا أراد
وويرثا فاتعلقت الواو همزة مثل (وإذا الرسل نقت)^(٤) والأصل وقتت .
وويرثا : تصغير وارث كما تقول في صالح صويلح
وقال السمين^(٥) : يرثني ويرث قرأ أبو عمرو والكسائي بجزم الفطين على
أنهما جواب للأمر إذ تقديره : إن يهب يرث ، والباقيون برفعهما على أنهما
صفة لوليا ، وقرأ أمير المؤمنين على وابن عباس والحسن ويحيى بن يعمر
والجحدري وقتادة في آخرين (يرثني)

- (١) الأعراف ٧٣ . (٢) التوبة ١٠٣ .
(٣) المائدة ٦ . (٤) المرسلات ١١ .
(٥) الدرر المصون ٤ : ٤٩٢ .

بيء العيبة والرفع (وارث) مسند لصمير المتكلم ، قال صاحب النواحي
(هي الكلام تقديم وتأخير والتقدير : يرث بنوتي بن مت وارث ماله إن مات
قبلي ونقل هذا عن الحسن إلخ
وقال النحاس^(١) :

وقرأ أهل الحرمين والحسن وعاصم وحمزة (يرثني ويرث من آل يعقوب)
برفعهما ، وقرأ يحيى بن يعمر وأبو عمرو ، ويحيى بن وثاب والأعمش
والكسائي (يرثني ويرث من آل يعقوب) بالجرم فيهما ، قال أبو جعفر
القرطبي الأولي بالرفع أولى في العربية وأحسن ، والحق في ذلك ما قلته أبو
عبيد ، فإن حقيقته حسنة قال المعنى : فهب لي من ذلك الذي الذي هذه حاله
وصفته : لأن الأولياء منهم من لا يرث ، فقال : هب الذي يكون وارثي ،
ورد الجزم ، لأن معناه إن وهبته لي ورثني ، فكيف يخبر الله جل وعز بهذا
؛ وهو أعلم به منه ؟ وهذه حجة مقتضاة : لأن جواب الأمر عند النحويين
فيه معنى الشرط والمجازاة تقول : أطع الله جل وعز يدخلك الجنة إن تطعته
يدخلك الجنة فأما معنى : يرثني ويرث^(٢) من آل يعقوب . فللعلماء فيه ثلاثة
أحوية : قيل : هي وراثة نبوة ، وقيل : هي وراثة حكمة ، وقيل هي وراثة
مال فأما قولهم وراثة نبوة محال ؛ لأن النبوة لا تورث ، ونو كتبت تورث
لقال قائل ، الناس كلهم ينسبون إلى نوح صلى الله عليه وسلم وهو بنى
مرسل

- (١) إعراب القرآن للنحاس ٣ : ٦ .
(٢) بالجرم فيهما .

، وورثة الحكمة والعلم مذهب حسن وفي الحديث (العناء ورثة الأنبياء)^(١)
 ، وأما ورثة المال فلا يمتنع وإن كان قوم قد أنكروه لقول النبي صلى الله
 عليه وسلم (لا نورث ما تركناه صدقة)^(٢) فهذا لا حجة فيه ، لأن الواحد
 يخبر عن نفسه بإخبار الجميع ، وقد يؤول هذا بمعنى لا نورث الذي تركناه
 صدقة ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يخلف شيئا يورث عنه وإنما كان
 الذي له أباحه الله عز وجل إياه في حياته بقوله جل وعز -
 (واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسة وللرسول)^(٣)

لأن معنى لله جل وعز لسبل الله جل ثناؤه ، ومن سبل الله تبارك وتعالى ما
 يكون في مصلحة الرسول صلى الله عليه وسلم ما دام حيا ، فإن قيل ففي
 بعض الروايات (إنا معشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة) ففيه التاويلان
 جميعا أن يكون (ما) بمعنى الذي ، والآخر لا يورث من كانت هذه حاله
 ومن أقوال العلماء بتبيين أن الفعلين يرثنى ويرث بقرآن بالجزم والرفع

(١) انظر ابن ماجة المقدمة ١٧ حديث ٢٢٣ ، سنن الدارمي ١ : ٩٨ ،
 معجم ونسبك ٤ : ٣١٢ .

(٢) الموطأ باب ١٢ حديث ٢٧ ، الترمذي السير ٧ : ١١٢ ، ١١٣ ، سنن
 أبي داود ٢٩٧٧ .

(٣) الأنفال ٤١ .

فعلى مذهب سيبويه يكون الجزم على تقدير أن تهمة يرثنى ويرث ، وقرأ
 النحويان والزهري والأعمش وطلحة واليزيدي وابن عيسى لأصبهائي وابن
 محيص وفتادة بجزمهما على جواب الأمر ، وقال الزمخشري في جواب
 لدعاء وبالرفع صفة لولى هذا مع زيادة تفصيل وتعليل فيما سبق
 [وهزى إليك بجزع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا] (٢٥)

القراءة والمعنى والإعراب : -

قال الزجاج : يروى أنه كان جزءا من نخلة لا رأس فيه فحمل الله - جل
 وعز - له رأسا وأتيت فيه رطبا ، وكان ذلك في الشتاء ، فأما نصب رطبا
 فقال محمد بن يزيد هو مفعول به ، والمعنى : وهزى إليك بجزع النخلة رطب
 تساقط عليك ويجوز تساقط عليك ، ويجوز يساقط عليك ، ويجوز تساقط
 عليك بالنون ، ويجوز يساقط بالياء ، ويجوز يتساقط عليك ، ويجوز تساقط
 عليك وتساقط ويساقط بالرفع ، ويروى عن البراء بن عازب

فمن قرأ يساقط عليك ، فالمعنى يتساقط ، فأدعت التاء في السير ، ومن قرأ
 تساقط ، فالمعنى يتساقط أيضا فأدعت الياء في السير ، وأنث : لأن نكسب
 النخلة مؤنث ومن قرأ تساقط بالتاء والتخفيف فبأنه حذف التاء من تتساقط
 لاجتماع التاءين ، ومن قرأ : يساقط إلى معنى يساقط الجدع عليك ، ومن قرأ
 تساقط بالنون فالمعنى أنا نحن تساقط عليك ، فنجعل لك بذلك آية والنحويون
 يقولون إن رطبا منصوب على التمييز ، إذا قلت يساقط أو يتساقط فالمعنى
 يتساقط الجدع رطبا و من قرأ تساقط فالمعنى تتساقط النخلة رطبا^(١)

(١) معاني القرآن وإعرابه ٣ : ٣٢٦ .

قال الزمخشري (١) :

(تساقط) فيه تسع قراءات : تساقط بإدغام التاء ، و تساقط بإظهار التاءين ، و تساقط بطرح الثانية ، و يساقط بالياء و إدغام التاء ، و تساقط ، و تسقط ، و يسقط ، و تسقط التاء للنخلة ، و الياء للجذع ، و رطباً : تميز ، أو مفعول على حسب لقراءة وهزي : فعل أمر مبني على حذف النون و لياء فاعل (بجذع) أورده ابن هشام في المعنى^(٢) شاهداً على زيادة الياء في المفعول به ، و (تساقط) مجزوم ؛ لأنه جواب الطلب (يا أبت إني قد جاعني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطاً سوياً) (٤٣)

المعنى و الإعراب :

قال أبو حيان^(٣) :

(فاتبعني) على توحيد أنه بالعبادة ، و ارفض الأصنام (أهدك صراطاً سوياً) و هو الإيمان بالله

(١) الكشف ٣ : ١٣ ، إعراب القراءات السبع ٢ : ١٦ ، ١٧ الجامع لأحكام القرآن ١١ : ٦٤ .

(٢) معنى اللبيب ١٤٧ ، الكشف ٣ : ١٣ .

(٣) البحر المحيظ ٦ : ١٨٢ ، الجامع لأحكام القرآن ١١ : ٧٥ .

، و إفراذه بالعبادة و الغاء للفصيحة أو إن شئت الهداية و النجاة .

اتبعتني : فعل أمر ، و الفاعل ضمير مستتر ، و الكاف مفعول به مبني في محل نصب ، و (أهدك) جواب الطلب و لذلك جزم ، و الكاف مفعول به ، صراطاً : مفعول به ثان ، أو منصوب بنزع الخافض ، و سويّاً : صفة لصراط

طه

(و اضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء ية أخرى) (٢٢)

المعنى و الإعراب :

(و اضمم) لابد هنا من حذف و التقدير : و اضمم يدك تنضم و أخرجها تخرج ، فحذف من الأول و الثاني ، و أبقي مقابليها ليدلان على ذلك إيجاراً و احتصاراً ، و إنما احتجج إلى هذا ؛ لأنه لا يترتب على محرد الضم الخروج^(١)

قال القرطبي^(٢) :

واضمم يدك إلى جناحك يجوز في غير القرآن ضم بفتح الميم و كسرهما لالتقاء الساكنين ، و الفتح أجود لحفته و الكسر على الأصل ، و يجوز الضم على الاتباع إلى جناحك ؛ إلى جنبيك ، و قيل إلى جبك فعبر عن الجنب بالجناح ؛ لأنه مائل في محل الجناح ، و قيل إلى عندك ، و قال مقاتل إلى بمعنى مع .

(١) البحر المحيظ ٦ : ٢٢٢ ، الدر المصون ٥ : ١٥ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١١ : ١٢٨ بتصرف .

قال مكي (١) :

قوله : (تخرج بيضاء) نصب على الحال من المضمر في (تخرج) وآية بدل من (بيضاء) حال أيضاً أي تخرج مبينة عن قدرة الله جل ذكره . وقيل آية انتصبت بإضمار فعل التقدير : أتيناك آية أخرى . و الرفع جائز في غير القرآن على هذه (آية) قال أبو حيان^(٢) : (تخرج بيضاء) في الكلام حذف إذ لا يترتب الخروج على الضم وإنما يترتب على الإخراج والتقدير : و اضمم يدك إلى خذاذك تنضم و أخرجها تخرج ، فحذف من الأول و أبقى مقابله و هو اضمم ، لأنه بمعنى أدخل .

فالفعل (تخرج) جزم لأنه جواب الطلب .

(قال رب اشرح لي صدري ، و يسر لي أمري ، و احلل عقدة من لساني .
يفقهوا قولي) (٢٥ : ٢٨)

المعنى و الإعراب —

شرح لي صدري : أي وسعه و نوره بالإيمان و النبوة يفقهوا قولي : أي تعلموا ما أقوله لهم و يفهموه ، و الفقه في كلام العرب : الفهم .
قال أعرابي لعيسى بن عمر : شهدت عليك بالفقه تقول منه فقه الرجل بالكسر ، و فلان لا يفقه ولا يفقه ، وأفقهك الشئ ، ثم حص به علم الشريعة ، و العالم به فقيه ، و قد فقه بالضم فقامة

، وفقهه الله وتفقه إذا تعاطى ذلك وفاقهته إذا بحثته في العلم قاله الجوهري^(١)
قال النحاس^(٢) : (قال رب اشرح لي صدري) : أي وسعه وسهل على داء ما أمرتني به (واحلل عقدة من لساني) : ولم يقل : احلل كلما بساني ، فذلك قال فرعون ، ولا يكاد يبين (يفقهوا قولي) محذوم لأنه جواب الطلب [واجعل لي وريثاً من أهلي ، هارون أخي ، أشدد به أزري ، وأشركه في أمري] (٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢)

القراءة والمعنى والإعراب : —

قرأ ابن عامر وحده أشدد بفتح الألف وقطعه

(وأشركه في أمري) بصم الألف كأن موسى عليه السلام يخبر عن نفسه والفعل له كما تقول : زرنى أنفعك وأكرمك ، وإنما انجزم الفعل لأن جواب الأمر جواب شرط وجزاء مقدر .

فإن قيل لم فتح الألف في (أشدد به) وضم في أشركه

فقل إذا كان ثلاثياً كان ألف المخبر عن نفسه مفتوحاً ، وإذا كان الفعل رباعياً كان الألف مضموماً ، لا ترى أنك تقول : شد شد وأشرك يشرك ، وقرأ الباقيون (وأخي أشدد) بوصل الألف وإذا ابتدأت به قلت (أشدد) بضم الألف تجعله دعاء أي يارب أشدد أنت به أزري أي ظهري ، وأشركه في أمري بفتح الألف كما تقول : أكرمه والفعل الرباعي ألفه مفتوحة في الأمر

(١) الجامع لأحكام القرآن ١١ : ١٢٩ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٣ : ٣٧ .

(١) مشكل إعراب القرآن ٢ : ٤٦٢ .

(٢) البحر ٦ : ٢٣٦ .

، والثلاثى ألفه مصمومة ومكسورة نحو : (اركب معنا)^(١) (اضرب بعصاك)^(٢) (ادخلوا مساكنكم)^(٣) وهذا قد أحكمته فى باب الألفات^(٤) وكان أبو عمرو وابن كثير يفتحان الياء فى أجي أشدد ، والياقون يسكنون^(٥) فى الصمين^(٦) :

واجعل لى وزيراً : يجوز أن يكون لى مفعولاً ثانياً مقدماً ، ووزيراً هو المفعول الأول ، ومن أهلى على هذا يجوز أن يكون صفة لوزيراً ويجوز أن يكون متعلقاً بالجعل ، وهارون بدل من وزيراً ، وجوز أبو البقاء أن يكون هارون عطف بيان لوزيراً ، ولم يذكر الزمخشري غيره

وقرأ ابن عامر أشدّ بفتح الهمزة للمصارعة ، وحزم الفعل جواباً للأمر وأشركه بضم الهمزة للمصارعة وحزم الفعل نسفاً على ما قبله ، وقرأ الباقون : بحذف همزة الوصل من الأول ، وفتح همزة القطع فى الثانى عسى أنهما دعاء من موسى لربه بذلك ، وعلى هذه القراءة تكون هذه الجملة قد ترك فيها العطف حاصة دون ما تقدم من جمل الدعاء ، وقرأ الحسن أشدد مضارع شدد بالتشديد .

(١) هود ٤٢ . (٢) البقرة ٦٠ . (٣) النمل ١٨ .

(٤) الألفات لابن خالوية ٢٤ ، ٢٥ .

(٥) إعراب القراءات السبع وظلها ٢ : ٣١

(٦) الدر المصون ٥ : ١٧

وقال أبو حيان^(١) :

وقرأ الحسن وزيد بن على وابن عامر أشدد بفتح الهمزة وأشركه بضمها فعلاً مضارعاً مجروحاً على جواب الأمر ، عطف عليه وأشركه ، وقال صاحب النوامح عن الحسن أنه قرأ أشدد به ، مضارع شده للتكثير ، والتكرير أى كلما حزبى أمر شددت به زرى . وقرأ الجمهور (أشدد) وأشركه على معنى الدعاء فى شد الأثر وتثريك هارون فى النبوة . وكان الأمر فى قراءة ابن عامر لا يريد به النبوة بل يريد تدييره ومساعدته ؛ لأنه ليس لموسى أن يشرك فى النبوة أحداً ، وفى مصحف عبد الله (أخى واشدد) وقال الزمخشري : ويجوز فيمن قرأ على لفظ الأمر أن يجعل أخى مرفوعاً على الابتداء ، واشدد به خبره ويوقف على هارون انتهى .

قال النحاس^(٢) : أشدد به أزرى (وأشركه فى أمرى) على الدعاء وعن الحسن وابن أبى إسحاق أنهما قرأوا (أشدد) بفتح الهمزة وضم الدال الأولى وإسكن الثانية (وأشركه) بضم الهمزة وإسكان الكاف يجعلان الفعلين فى موضع جزم حوياً لقوله : (اجعل لى وزيراً من أهلى) ، وهذه لقراءة شاذة بعيدة ؛ لأن جواب مثل هذا إنما ينحزم بمعنى الشرط والمجازاة ، فيكون المعنى إن تجعل لى وزيراً فى أهلى أشدد به زرى وأشركه فى أمرى ، وأمره النبوة والرسالة ، وليس هذا إنيه صلى الله عليه وسلم فيخبر به ، وإنما يسأل الله جل وعز أن يشركه معه فى النبوة

(١) البحر المحيط ٦ : ٢٢٥ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٣ : ٣٨ وانظره فى الجامع ١١ : ١٣٠ .

• وعن ابن عباس أشد به أذى أى قونى ، وعنه أى ظهري ، قال أبو جعفر : وهو مشتق من الإزار : لأنه يشد به ، وقد يقال للظهر : أزر لما فيه من القوة ، وازره : قواه . وليس وزير من هذا إنما هو مشتق من الوزير ، وهو الجبل .

ومن أقوال العلماء ترى أن ابن خالويه يجزم الفعلين : لأن جواب الأمر جواب شرط وجزاء مقدر ، والسمين يقول بجزم الفعل جوابا للأمر وجعل وأشركه نسقا وكذلك أبو حيان فعل ، أما النحاس فيبين أن الفعلين في موضع جرم جوابا لقوله اجعل لى وزيرا . ويقول : إن هذه القراءة شاذة بعيدة ، لأن جواب مثل هذا إنما ينجزم بمعنى الشرط والمجازاة ، فيكون المعنى إن تحل لى وزيرا فى أهلى أشد به أذى وأشركه فى أمرى ، وأمره النبوة والرسالة ، وليس هذا إليه صلى الله عليه وسلم فيخبر به ، وإنما يسأل الله جل وعز أن يشركه معه فى النبوة .

و (لى) فى محل نصب مفعول ثان ، ووزيرا مفعول به أول ، ومن أهلى صفة لوزيرا ، وهارون بدل من وزيرا ، وأخى بدل من هارون ويجوز أن يكون وزيرا مفعولا ثانيا . وهارون : مفعولا أول وقدم الثانى عليه اعتناء بأمر الوزارة ، لى : جار ومجرور متعلق بمحذوف حال ، أو بنفس الجعل ، ومن أهلى : صفة ويجوز أن يكون وزيرا هو المفعول الأول ، ومن أهلى هو الثانى وجميع هذه الأوجه متساوية الرجحان ، أشد : فعل دعاء وأشركه معطوف وهما مجزومان فى جواب الطلب .

[فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لى وعدو له] (٣٩)

المعنى والإعراب : —

قال أبو حيان^(١) :

(فليلقه) أمر معاه الخبر ، وجاء بصيغة الأمر مبالغة إذ الأمر أقطع لأفعال ، وأوجبها ، ومنه قول النبی صلى الله عليه وسلم قوموا فلاصل لكم ، أخرج الخبر فى صيغة الأمر لنفسه مبالغة ومن حيث خرج الفعل مخرج الأمر حسن جوابه كذلك وهو قوله يأخذه

وقال السمين^(٢) : (فليلقه اليم) هذا أمر معاه الخبر ، ونكوه أمرا غطى ، جرم جوابه فى قوله : يأخذه ، وإنما جزم بصيغة الأمر مبالغة إذا الأمر أقطع لأفعال وأكدها ، وقال الزمخشري : لما كانت مشيئة الله تعالى وإرادته ألا تخطئ جرية ماء اليم الوصول به إلى الساحل ، وألقاه إليه منك فى ذلك سبيل المجاز ، وجعل اليم كأنه ذو تمييز ، أمر بذلك لوطيع الأمر ، ويمثل معيه فقيل (فليلقه اليم بالساحل) فافعل (يأخذه) جواب للمضارع المجزوم بلام الأمر فى قوله تعالى : (فليلقه اليم بالساحل) فهو أمر معاه الخبر ولما كان أمرا لفظا جزم جوابه

(فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخافه نحن ولا أنت مكات سوى) (٥٨)

القراءة والإعراب : —

قال النحاس : وقرأ الكوفيون (سوى) بضم السين ، والكسر : أشهر وأعرف قيل : معناه سوى ذلك المكان ، وأهل التفسير على أن معنى سوى

(١) البحر المحيط ٦ : ٢٢٦

(٢) الدر المنصور ٥ : ٢٠

بصفّ وعدكّ ، وهو قول حصن ، وأصله من قولك : جلس فى سوء الدار ، أى فى وسطها وفى سواها ، ووسط كل شئ أصله ، وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم (وكذلك جعلناكم أمة وسطا)^(١) أى عدلا قال زهير^(٢) :

أردنا خطة لا ضيم فيها يسوئى بيننا فيها السواء

قرأ أبو جعفر (لا نخلفه) بإسكان الغاء حزما ، على جواب الأمر ، لباقور بالرفع على الصفة لموعدا^(٣)

[وأنق ما فى يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى] (٦٩)

المعنى والإعراب :-

قال الزمخشري^(٤) : (ما فى يمينك) ولم يقل عصاك ، جائز أن يكون تصغيرا لها ، أى لا تبال بكثرة حباليهم وعصيتهم ، وألقى العويد الفرد الصغير الجرم الذى فى يمينك فإنه بقدرة الله يتلقفها على وحدته وكثرتها ، وصعوره وعظمتها ، وجائز أن يكون تعظيما لها أى لا تحتفل بهذه الأجرام الكبيرة الكثيرة ، فإن فى يمينك شيئا أعظم منها كلها ، وهذا على كثرتها أقل شئ ، وأنزله عنده ، فألقه يتلقفها بإذن الله ويمحقها ، وقرئ (تلقف) بالرفع على الاستئناف ، أو على الحال أى ألقها متقلقة ، وقرئ تلقف بالتخفيف

وقال النحاس^(١) :

فألقى العصا فتلقفت حباليهم وعصيتهم ، وكانت حمل ثلثمائة بعير ثم عادت عصا لا يعلم أحد أين ذهبت الحبال والعصى إلا الله جل وعز وقال أبو إسحاق الأصل فى خيفة (خوفا) أبذل من الواو ياء لا تكسر

ما قبلها قال ويجوز (تلقف ما صنعوا) بالرفع يكون فعلا مستقبلا فى موضع الحال المقدر

قال مكى^(٢) : من حزم تلقف حظه جوابا للأمر ، ومن رفعه وهو ابن ذكوان رفع على الحال من (ما) وهى العصا وقيل هو حال من تلقى وهو موسى بسبب إليه التلقف لما كان عن فعله وحركته كما قال : وما رميت إلا رميت ولكن الله رمى وهى حال مقدرة ، لأنها إنما تلقفت حباليهم بعد أن ألقاها فالفعل تلقف جواب الطلب مجزوم وعلامة جزمه السكون .

[فاصرب لهم طريقا فى البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى] (٧٧)

(١) إعراب القرآن للنحاس ٣ : ٤٩ .

(٢) مشكل إعراب القرآن ٢ : ٦٩ .

(١) البقرة ١٤٣ . (٢) شرح ديوان زهير ٨٤ أرلنا سنة لا عيب فيها ،

إعراب القرآن للنحاس ٣ : ٤٢ (٣) الإتحاف ٣٠٤ ، النشر ٢ : ٣٢٠ ،

البحر ٦ : ٢٥٣ . (٤) الكشف ٣ : ٧٢ .

القراءة والمعنى والإعراب : -

قال الزجاج^(١) : ويجوز يابسا ويئسا ، يتسكين الباء ، فمن قال يابسا جعله نعتا لطريق ، ومن قال يئسا فإليه نعته بالمصدر المعنى طريقا دا يئس يقال : يئس الشيء يئس ويئس يئسا ، ويئسا و يئسا ، ثلاث لغات في المصدر . وقوله : (لا تخاف دركا ولا تخشى) ويجوز لا تخف دركا ولا تخشى ، فمضى قرأ لا تخاف ، فالمعنى لست تخاف دركا ، ومن قال : لا تخف دركا فهو نهى عن أن يخاف ، ومعناه لا تخف أن يدركك فرعون ولا تخشى الغرق قال مكي^(٢) : قوله (لا تخاف دركا) (ولا تخشى) من رفع تخاف جعله حالا من الفاعل وهو موسى عليه السلام ، والتقدير : اضرب لهم طريقا في البحر عبر خائف دركا ، ولا خائبا ، ويقوى رفع يخاف إجماع القراء على رفع يخشى وهو معطوف على يخاف ويجوز رفع تخاف على القطع أي أنت لا تخاف دركا وقيل إن رفعه على أنه نعت لطريق على تقدير حذف (في) . ومن جزم تخاف وهو حمزة جعله جواب الأمر ، وهو فاضرب ، والتقدير : إن تضرب لا تخف دركا ممن خلفك ، ويرتفع (ولا يخشى) على القطع أي وأنت لا تخشى غرقا بوقيل إن الجزم في لا تخف على النهي

(١) معاني القرآن وإعرابه ٣ : ٣٦٩ ، ٣٧٠ .

(٢) مشكل إعراب القرآن لمكي ٢ : ٤٧٠ .

، وأجار الفراء أن تكون (ولا تخشى) في موضع جزم ونشيت الألف كما نشيت الياء والواو على تقدير حذف الحركة منهما ، وهذا لا يجوز في الألف ، لأنها لا تتحرك أبدا إلا بتغيير إلى غيرها ، والواو والياء يتحركان ولا يتغيران

قال النحاس^(١) : (فاضرب لهم طريقا في البحر يئسا لا تخاف دركا) قراءة أهل الحرمين وأبي عمرو وعاصم والكسائي وقرأ الأعمش وحمزة لا تخف دركا ، والقراءة الأولى أئيب ، لأنه بعده (ولا تخشى) منممع عليه بلا جزم ، فالقراءة الأولى فيها ثلاث تقديرات : يكون في موضع لحد ، وفسي موضع النعت لطريق على حذف فيه ، ومقطوعة من الأول ، والقراءة الثانية فيها تقديران : أحدهما الجزم على النهي ، والآخر الجزم على جواب الأمر وهو فاضرب ، فأف (ولا تخشى) إذا حذمت لا تحف فللنحويين فيه تقديران أحدهم وهو الذي لا يجوز غيره أن يكون مقطوعا من الأول مثل : (يولوكم الأنبار ثم لا ينصرون)^(٢)

(١) إعراب القرآن للنحاس ٣ : ٥٠ . (٢) آل عمران ١١١ .

التقدير الآخر ذكره الفراء أن يكون ولا تخشى ينوى به الجرم وثبت فيه
 لياء زعم كما قال الشاعر^(١) :
 هجوت زيان ثم جنت معتذرا
 من سب زيان لم تهجو ولم تدع
 وأنشد^(٢) :

ألم يأتك والأنباء تنمى
 بما لاقت لبون بنى زياد
 قال أبو جعفر هذا من أقبح العلط أن يحمل كتاب الله عز وجل على شذوذ
 من الشعر ، وأيضا فإن الذى جاء به من الشعر لا يشبه من الآية شيئا ، لأن
 الواو ، ولياء مخالفتان للألف ، لأنهما تتحركان ، والألف لا تتحرك فلشاعر
 بذا اضطر أن يقدريهما متحركتين ثم يحذف الحركة للجرم وهذا محال فى
 الألف ، وأيضا فليس فى البيتين اضطراب يوجب هذا ، لأنهما إذا رويَا بحذف
 الواو والياء كانا ورنا صحيحا من البسيط والواو يسمى الحول الأول مطوياً
 ، والثانى منقوصا

(١) استشهد بالبيت غير منسوب فى معانى لقران الفراء ١ : ١٦٢ شرح
 أبيات سيبويه لابن النحاس ٣٨ ، خزانة ٣ : ٥٣٣ ، المقاصد النحوية ١ .
 ٢٣٤ إعراب القرآن للنحاس ٣ : ٥١
 (٢) بسبب لقيص بن زهير العنسى شرح القصائد السبع ٧٨ ، ٥٩ ، الخزانة
 ٣ : ٥٣٤ ، معانى القرآن للفراء ١ : ١٦١ / ٢ : ١٨٨ ، الإيضاح للزجاجى
 ١٠٤ ، إعراب القرآن للنحاس ٣ : ٥١

[وألق ما فى يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفتح السحر
 حيث أتى] (٦٩)
 القراءة والمعنى والإعراب .
 قال أبو حيان^(١) :

قوله : (وألق ما فى يمينك) لم يأت التركيب وألق عصاك لما فى نطق
 اليمين من معنى اليمن والبركة ، قال لزمحشرى وقوله ما فى يمينك ، ولم
 يقل عصاك جائز أن يكون تصغيراً لها أى لا تنالى بكثرة حباليهم وعصيتهم .
 وألق العويد الفرد الصغير الجرم الذى فى يمينك فإنه بقدرته انه ينطقها على
 وحدته وكثرته وفى قوله تلقف حمل على معنى (ما) لا على
 لفظها إذا اطلقت (ما) على العص ، والعصا مؤنثة ، ونحو حمل على اللفظ
 نكاح بالياء ، وقرأ الجمهور (تلقف) بفتح اللام وتشديد القاف محزوماً على
 جواب الأمر ، وقرأ ابن عامر كذلك ورفع الفاء على الاستئناف أو على
 الحال من الملقى ، وقرأ أبو جعفر وحفص وعصمة عن عاصم (تلقف)
 بإسكان اللام والفاء ، وتحفيف القاف وعن قتيل أنه كان يشدد من تلقف يريد
 يتلقف

وقال ابن حاليه^٢ : تلقف ما صنعوا بتشديد التاء أراد يتلقف

(١) البحر المحيط ٦ : ٢٤١ ، الإتحاف ٣٠٥ ، النشر ٢ : ٣٢١ غيث النفع
 ١٦٧ الجامع ١١ : ١٤٩ .
 إعراب القراءات السبع وعملها ٢ : ٤٣ .

فأدغم وجزم الفاء ، لأنه جواب الأمر ، والأمر مع جوابه كالتشريط والجزاء ،
وروى حفص عن عاصم (تَلَقَّف) خفيفا جعله من لَقَف يَلْقَف ، والأول من
يَلْقَف يَتَلَقَّف ، وقرأ ابن عامر تَلَقَّف برفع التاء جعله فعلا مستقبلا ، فأضمر
(فاء) جواب الأمر

كَأَنَّ التَّقْدِيرَ : أَلْقِ عَصَاكَ فَاتَّيَّهَا تَتَلَقَّفُ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَعَلَ تَلَقَّفَ حَالًا أَوْ
أَلْقِ عَصَاكَ مَتَلَقِّفًا ، كَمَا قَالَ تَعَالَى :
(وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ) أَوْ مَسْتَكْثِرًا ، وَفَرَأَ الْبَاقُونَ بِاسْكَانِ الْفَاءِ وَتَشْدِيدِ الْقَافِ
، وَتَخْفِيفِ التَّاءِ أَرَادُوا تَتَلَقَّفُ كَقِرَاءَةِ ابْنِ كَثِيرٍ غَيْرِ أَنَّهُ اسْقَطُوا تَاءَ ، وَهِيَ
كَثِيرٌ أَدْغَمَ .

الحج

[وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ
عَمِيقٍ] (٢٧) .
الْقِرَاءَةُ وَالْمَعْنَى وَالْإِعْرَابُ
قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ (١) :

(وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ) نَادِ فِيهِمْ ، وَفَرَأَ ابْنُ مَحِيصُنٍ وَأَذَّنْ ، وَالنِّدَاءُ بِالْحَجِّ أَنْ
يَقُولَ حُجُّوا ، أَوْ عَلَيْكُمْ بِالْحَجِّ ، وَرَوَى أَنَّهُ صَعِدَ أَبُ قُبَيْسٍ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ
حُجُّوا بَيْتَ رَبِّكُمْ

(١) الْكَشَافُ ٣: ١٤٩ .

، وَعَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ خَطَابُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرٌ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ
فِي حُجَّةِ الْوُدِّعِ (رِجَالًا) مَشَاءَ جَمَعَ رِجْلًا كَقَائِمٍ وَقِيَامٍ ، وَفَرَأَ رِجَالًا بِصَمِّ
الرَّاءِ مُخَفَّفِ الْجُمْلَةِ وَمُثْقَلَةٍ ، وَرِجَالِي كَعَجَالِي .
قَالَ أَبُو حَيَّانٍ (١) :

وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ (وَأَذِّنْ) بِالتَّشْدِيدِ أَيْ نَادِ رَوَى أَنَّهُ صَعِدَ أَبُ قُبَيْسٍ فَقَالَ يَا
أَيُّهَا النَّاسُ حُجُّوا بَيْتَ رَبِّكُمْ ، وَتَقَدَّمَ قَوْلُ مَنْ قَالَ إِنَّهُ خَطَبُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ الْحَسَنُ قَالَ نَمْرُ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ فِي حُجَّةِ الْوُدِّعِ ، وَقَرَأَ
الْحَسَنُ وَابْنُ مَحِيصُنٍ وَأَذَّنْ بِمُدَّةٍ وَتَخْفِيفِ الدَّالِّ ، وَيَصِيرُ (يَأْتُوكَ) جُزْمًا
عَلَى جَوَابِ الْأَمْرِ الَّذِي هُوَ وَظَهَرَ أَنْتَهَى .
وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ (٢) :

(وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ) أَيْ أَعْلَمُهُمْ أَنْ عَلَيْهِمُ الْحَجُّ (يَأْتُوكَ رِجَالًا) وَعَدَهُ
إِجَابَةَ النَّاسِ إِلَى حَجِّ الْبَيْتِ مَا بَيْنَ رِجْلٍ وَرَاكِبٍ ، وَإِنَّمَا قَالَ : (يَأْتُوكَ) وَإِنْ
كَانُوا يَأْتُونَ الْكَعْبَةَ . لِأَنَّ الْمُنَادِيَ إِبْرَاهِيمَ فَمِنْ أَتَى الْكَعْبَةَ حَاجًّا فَكَثَّمَا أَتَى
إِبْرَاهِيمَ ، لِأَنَّهُ أَجَابَ نِدَاءَهُ ، وَفِيهِ تَشْرِيفُ إِبْرَاهِيمَ .

(١) الْبَحْرُ ٦: ٣٣٧ .

(٢) الْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ ١٢: ٢٦٥ .

قال تعالى^١ : (وعلى كل ضامر يأتين) إنما قيل يأتين ، لأن صامرا بمعنى الجمع ، ودلت كل على العموم فأتى الخبر على المعنى بنفخ الجمع ، وقرأ ابن مسعود يأتون رده على الناس .

وقال الزجاج^(٢) :

روى أن أذان إبراهيم بالحج أن وقف في المقام فقال : أيها الناس أجيئوا يا عباد الله ، أطيعوا الله يا عباد الله اتقوا الله ، فوفرت في قلسب كل مؤمن ومومنة ، واسمع ما بين السماء والأرض وأجبه من في الأصلاب ممن كتب له الحج ، فكل من حج فهو ممن أجاب إبراهيم ، ويروى أن أذانه بالحج كان يا أيها الناس كتب عليكم الحج قوله تعالى : (يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر) (رجالاً) جمع راحل مثل صاحب وصاحب ، وقائم وقيام (وعلى كل ضامر يأتين) أي يأتوك رجالاً وركبائاً ، وقال (يأتين على معنى لإبل) المعنى وعلى كل بعير ضامر يأتي من كل فج عميق .

ومما سبق يتبين أن :

(أذن) فعل أمر أي ناد بدعوة الحج والأمرية ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف حال أي معلناً . و (يأتوك) مضارع محزوم ، لأنه وقع جواب للطلب ، واثناو : فاعل ، والكاف مفعول به ، ورجلاً حال ، و (يأتين) فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بيون النسوة ، والنون فاعل ، وجملة يأتين صفة لكل ضامر ، لأنه في معنى الجمع ، وقرئ يأتون صفة للرجال والركبان .

(١) مشكل إعراب القرآن لمكي ٢ : ٤٩٢ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣ : ٤٢٢ .

النور

(قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ، ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون ، و قل للمؤمنات يعصمن من أبصارهن ويحفظن فروجهن) (٣٠ ، ٣١) .

المعنى والإعراب : —

قال أبو حيان^(١) :

(من أبصارهم) عند الأخفش زائدة أي يغضوا أبصارهم عما يحرم ، وعند غيره للتبويض ، وذلك أن أول نظرة لا يمكنها الإنسان ، وإنما يحض فيم بعد ذلك ، ويؤيده قوله تعالى كرم الله وجهه (لا تتبع النظرة النظرة فإن الأولى لك وليست لك الثانية) ، وقال ابن عطية يصح أن تكون (من) لبيان الجنس ، ويصح أن تكون لابتداء الغاية .

قال القرطبي^٢ : (يغضن) خص الله سبحانه وتعالى الإناث هنا بالخطاب على طريق التأكيد ، فإن قوله : قل للمؤمنين يكفي لأنه قول عام يتناول الذكر والأنثى من المؤمنين حسب كل خطاب عام في القرآن ، وظهر التضعيف في بغضن ، ولم يظهر في بعضوا ، لأن لام الفعل من الثانی ساكنة ،

(١) البحر المحیط ٦ : ٤١١ و انظر الجامع ١٢ : ١٤٨ ، الكشاف ٣ :

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٢ : ١٥٠ ، ١٥١ .

ومن الأول متحركة و هما في موضع جزم جوابه ، و بدأ بالعض قيل الفرج
لأن البصر رائد للقلب كما أن الحمى رائد للموت .
قال النحاس^(١) :

(من) هاهنا لبيان الجنس ، و كذا (يفضض من أبصارهن) و ظهر
التضعيف في الثاني ، لأن لام الفعل من الثاني ساكنة و من الأول متحركة ،
و هما في موضع جزم جواباً ، فالفعل (يفضوا) مضارع جزم لأنه جواب
الأمر المحذوف و هو غضوا ، أو مقول القول .

الشعراء

(قالوا أرجه و أخذه و ابعث في المذائن حاشرين يأتوك بكل مخار عليم)
(٣٦ ، ٣٧) .

القراءة و المعنى و الإعراب : —

قال الزمخشري^(٢) :

قرأ أرجنه ، وأرجه بالهمز والتخفيف وهما لغتان يقال أرجأته وأرجيته إذ
أخرته ، ومنه المرجئة وهم الذين لا يقطعون بوعيد الفساق ويقولون هم
مرجونون لأمر الله والمعنى أخره ومناظرته لوقت اجتماع السحرة وقيل
أحبسه ، فالفعل (يأتوك) مضارع مجزوم لأنه جواب الأمر .

(١) إعراب القرآن للنحاس ٢ : ١٣٣ .

(٢) الكشف ٣ : ٣٠٢ ، إعراب القرآن للنحاس ٣ : ١٧٩ .

النمل

(وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء) في تسع آيات إلى
فرعون وقومه (١٢) .

المعنى و الأعراب : —

قال أبو حيان^(١) :

(وأدخل) أمر بما يترتب عليه من ظهور المعجز العظيم لما أظهر له معجزاً
في غيره ، وهو العصا ، أظهر له معجزاً في نفسه وهو تكو يده كأنها قطعة
نور إذا فعل ما أمر به ، وجواب الأمر الظاهر أنه (تخرج) : لأن خروجها
مترتب على إدخالها . وقيل في الكلام حذف تقديره : وأدخل يدك في جيبك
تدخل ، وأخرجها تخرج فحذف من الأول ما أثبت مقابله في الثاني ، ومن
الثاني ما أثبت مقابله في الأول .

و قال السمين^(٢) :

(تخرج) الظاهر أنه جواب لقوله أدخل أي إن أدخلتها تخرج على هذه
الصفة ، وقيل في الكلام حذف تقديره : وأدخل يدك تدخل ، وأخرجها تخرج
، فحذف من الثاني ما أثبت في الأول ، ومن الأول ما أثبت في الثاني وهذا
تقدير ما لا حاجة إليه .

فالفعل : تخرج : مضارع مجزوم ؛ لأنه جواب الأمر .

(١) البحر المحيط ٧ : ٥٦ .

(٢) الدر المصون ٥ : ٢٩٩ .

القصص

(اسلك يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم إليك جناحك من الرهب) (٣٢) .

القراءة و المعنى و الإعراب : —

قرأ أهل الكوفة ، وابن عامر بضم الراء ، قرأ الباقون (من الرهب) بفتح الراء والهاء (١)

وقال القرطبي^(٢) : اسلك يدك فى جيبك . يدل على أنسها اليد اليمنى لأن الحبيب على اليسار ذكره القشيري قت وما فسروه من ضم يد إلى الصدر يدل على أن الجيب موضعه الصدر .

فالفعل (تخرج) مضارع مجزوم لأنه جواب الطلب .

(وأخي هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردءاً يصدقني إني أخف أن يكذبون) (٣٤) .

القراءة والإعراب : —

قرأ حمزة وعاصم برفع (يصدقني) على الاستئناف ، و الصفة لردء ، أو الحال من الضمير في (فأرسله) ، والباقون بالجرم جواب الطلب^(٣) .

وقرأ أبي زيد بن علي (يصدقوني) والضمير لفرعون وقومه ، وهذا شاهد لمن حزم^(٤) .

(١) إعراب القراءات السبع و علها ٢ : ١٧٣ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٣ : ١٨٨ . (٣) الإتحاف ٣٤٣ ، الشو

٢ : ٣٤١ ، غيث النفع ١٩٦ ، البحر ٧ : ١١٨ .

(٤) ابن خالويه ١١٤ .

(قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدى أم تكون من الدين لا يهتدون) (٤١) .

القراءة و المعنى والإعراب : —

(قال نكروا لها عرشها) أى غيرهه . قيل جعل أعلاه أسفله وأسفله أعلاه ، وقيل غير بزيادة أو نقص ، قال الفراء وغيره إنما أمر بتكثيره ، لأن الشياطين قالوا له إن فى عقلها شيئاً فأرادوا أن يمتحنها ، وقيل خافت الجن أن يتزوج بها سليمان ، فيولد له منها ولد فيبقون مسخرين لآل سليمان ابداً ، فقاتلوا سليمان إنها ضعيفة العقل ، ورجلها كرجل الحمار ، فقالوا نكروا لها عرشها لتعرف عقلها ، وكان لسليمان ناصح من الجن ، فقال كيف لى أن أرى قدميها من غير أن أسألها كشفه ؟ فقال أنا أجعل فى هذا القصر ماء . وأجعل فوق الماء زجاجاً . تظن أنه ماء وترفع ثوبك فتري قدميها ، فهذا هو الصرح الذى أخبر الله تعالى عنه (١)

قال الزمخشري^(٢) :

وقرئ بالحزم على الجواب ، وبالرفع على الاستئناف وقال السمين^(٣) :

قوله (ننظر) العلامة على جزمه جواباً للأمر قبله ، وأبو حيوة بالرفع جعله استئنافاً .

وقال الزجاج^(٤) : الجزم فى ننظر الوجه ، وعليه القراءة ، ويجوز ننظر بالرفع ، فمن جزم فلجواب الأمر ، ومن رفع فعلى معنى فسننظر .

(١) البحر المحيط ٧ : ٧٤ ، الجامع لأحكام القرآن ١٣ : ١٣٧ .

(٢) الكشف ٣ : ٣٥٦ ، ٣٥٧ .

(٣) الدر المصون ٥ : ٣١٥ ، ابن خالويه ١١٠ .

(٤) معنى القرآن للزجاج ٤ : ١٢١ .

(قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه) (٤٩) .

القراءة والإعراب : -

(اتبعه) قرأ يريد من على (اتبعه) بالرفع على الاستئناف أى أنا اتبعه وأهدى خير ، ومنهم متعلقان بأهدى ، والجملة صفة ثانية لكتاب (اتبعه) فعل مضارع مجزوم ، لأنه جواب أمر ، والفاعل مستتر تقديره أنا ، والهاء مفعول به .

وقل فعل أمر ، وفاعله مستتر تقديره أنت ، والفاء للفصيحة وأتوا : فعل أمر ويكتاب متعلق بفأتوا من عند الله متعلق بمحذوف صفة ، وهو مبتدأ ،

السجدة

(ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً إنا موقنون) (١٢) .

المعنى والإعراب : -

قال الرمحشرى^(١) : (ربنا أبصرنا وسمعنا) : فلا يفتنون يعنى أبصروا صدق وعدك ووعيدك وسمعنا منك تصديق رسلك ، أو كن عمياً وصماً فأبصرنا وسمعناه ، (فارجعنا) هى الرجعة إلى الدنيا .

(١) البحر المحيط ٧ : ١٢٤ .

(٢) الكشاف ٣ : ٤٩٥ .

فارجعنا : الفاء للفصيحة ، وارجعنا : فعل أمر المقصود منه الدعاء . ومفعول به ، ونعمل مضارع مجزوم ، لأنه جواب الطلب ، وصالحاً : مفعول به ، أو مفعول مطلق وإن واسمها وخبرها .

الأحزاب

(يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن وأسرحكن سراحاً جميلاً ، وإن كنتن تردن الله ورسوله .. فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً) (٢٨ ، ٢٩)

القراءة والإعراب : -

قال أبو حيان^(١) :

وقرأ الجمهور (أمتعن) بالتشديد من متع ، وزيد بن على بالتخفيف من أمتع ، ومعنى (أعد) هيا ويسر ، وأوقع الظاهر موقع المضمهر تشبيهاً على الوصف الذى ترتب لمن به الأجر العظيم وهو الإحسان كأنه قال : أعد لكن ، لأن من أراد الله ورسوله ، والدار الآخرة كان محسناً ، وقرء حميد الخوازم (أمتعن وأسرحكن) بالرفع على الاستئناف وانجمهور الجزم على جواب الأمر ، أو على جواب الشرط (ويكون) (فتعالين) جملة اعتراض بين الشرط وجزائه ، ولا يضر دخول الفاء على جملة الاعتراض .

(١) البحر المحيط ٧ : ٢٢٠ .

وقال المصنف (١) :

قوله (أمتعن وأسرحكن) العامة على جزمهما ، وفيه وجهان : —

أحدهما : أنه مجزوم على جواب الشرط ، وما بين الشرط وجزائه معترض ، ولا يضر دخول الفاء على جملة الاعتراض ومثله في دخول الفاء قوله ^٢ :

واعلم فعلم المرء ينفعه أن سوف يأتي كل ما قدرا

والثاني : أن الجواب قوله (فتعالين) و (أمتعن) - جواب لهذا الأمر ،

وقرأ زيد بن علي (أمتعن) بتخفيف التاء من أمتعته ، وقرأ حميد الخوار

(أمتعن وأسرحكن) بالرفع فيهما على الاستئناف .

(يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنن تردن حياة الدنيا وزيتهن فتعالين)

أمتعن وأسرحكن سراحا جميلا (٢٨)

اللمعة والمعنى والإعراب : —

قال الزمخشري ^٣ : أصل (تعال) : أن يقوله من في المكس المرتفع لمن

كان في المكان المنخفض ، ثم كثر حتى استوت في استعماله الأمكنة .

ومعنى تعالين : أقبلن بإرادتكن واختياركن لأحد أمرين ، ولم يرد نهوضهن

إليه بأنفسهن كما تقول : أقبل بخاصمني

(١) النذر المصون ٥ :

(٢) البيت من شواهد المعنى شاهد ٧٤٤ وابن عقيل ١ : ١٤٧ ، البحر

٧ : ٢٢٠ .

(٣) الكشف ٥١٩ : ٣ ، بتصرف ، وانظر إعراب القرآن للنحاس ٣ : ٣١١

، وذهب يكرمني وقام يهددي (أمتعن) أعطكن متعة المطلق . . . فإن قلت : ما وجه قراءة من قرأ : أمتعن وأسرحكن بالرفع ؟ قلت : وجهه الاستئناف .

(فتعالين) الفاء واقعة في جواب الشرط لأنه جملة طلبية

و (تعالين) فعل أمر ، مبنى على السكون ، والنور فاعل وأمتعن مجزوم .

لأنه جواب الطلب ، وأسرحكن عطف على أمتعن

وسراحا : مفعول مطلق ، وجميلا صفة ، وهذا أولى من القول بأن أمتعن

جزم ؛ لأنه جواب الشرط ، وما بين الشرط وجزائه معترض

[يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يسئرن عليهن من

جلابيبهن] (٥٩) .

المعنى والإعراب :

قال البيضاوي ^٤ : يغطين وجوههن و أبدانهن بملاحفهن إذا بررن لحاجة .

ومن للتبويض ، فإن المرأة ترضي بعض جنبها وتتلفع ببعض (ذلك أدنى

أن يعرفن) يميزن من الإماء والقيينات .

قال ابن جزي ^٥ : كان نساء العرب يكشفن وجوههن كما تفعل إماء ، وكان

ذلك داعي إلى نظر الرجال لهن فأمرهن الله بإدناء الجلابيب ليسترن بذلك

وجوههن ويفهم الفرق بين الحرائر والإماء .

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٥٦٣ ، فتح القدير ٣٠٤ : ٤ ، ٣٠٥ .

(٢) التسهيل ١٤٤ : ٢ .

(يا أيها النبي) كلا مستأنف مسوق لأمر المستهدفات للأذى بفعل ما يبعد الأذى عنهن من التستر ، ولأزواجه : متعلق بقل ، وما بعده عطف عليه ، (يذنب عليهن من جلايبهن ذلك أنفسن أن يعرفن فلا يؤذين)

جملة (يذنبون) مقول القول مخوف يدل عليه جواباً أي قل لهن أنهن ، ويحتمل أن يكون مجزوماً في جواب الأمر أي مبنى في محل جزم ، وجوزوا أن يكون (يذنبون) بمعنى (ليدنبون) فهو مجزوم بلام لأمر ، ويكون هذا هو المقول .
[يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم] (٧٠ ، ٧١) .

اللغة والمعنى والإعراب : -
سديداً : صواباً ، أو صدقاً ، أو قاصداً إلى الحق ، قال ابن عباس صواباً ، وقال مقاتل وقناده سديداً في شأن زيد وزينب والرسول صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس وعكرمة أيضاً لا إله إلا الله ، وقيل ما يوافق ظاهره باطنه ، وقيل ما هو إصلاح من تصديد السهم ليصيب العرض ، وقيل السديد يعم الخيرات ، ورتب على القول .

السديد صلاح لأعمال ، وغفران الذنوب ، قال الزمخشري : وهذه الآية مقررلة للتي قبلها بنيت تلك على النهي عما يؤذى به رسول الله ، وهذه على الأمر باتقاء الله في حفظ اللسان ، ليرادف عليهم النهي والأمر مع اتباع النهي ما يتضمن الوعيد من قصة موسى ،

واتباع الأمر الوعد التبع فيقوى الصبر عن الأذى والداعي إلى تركه ، وقولوا فعل أمر وفعل وقولا مفعول مطلق وسديداً نعت (يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم) حرم يصلح جواباً للطلب ، ويغفر لكم ذنوبكم معطوف على الجملة السابقة .

غافر

[وقال فرعون ذروني أقتل موسى] (٢٦)

المعنى والإعراب :

(ذروني أقتل موسى) تمويهاً على قومه ، وإيهاماً أنهم هم الذين يكفونه . وما كان يكفه إلا في نفسه من هول الفرع ، وقال ابن عطية الظاهر من أمر فرعون أنه لما بهرت آيات موسى انهذ ركته ، واضطربت معتقدات أصحابه ، ولم يفقد منهم من يجاذبه الخلاف في أمره ، وذلك بين من غير ما وضع في قصتها ، وفي ذلك على هذا دليلان .
أحدهما : قوله (ذروني) فليست هذه من ألفاظ الجبارة لمتكئين من إنقاذ أوامرهم .

(١) البحر المحرر ط ٢٤٣: ٧ ، الكشف ٥٤٦: ٣

والذيلى انتهى . فى مهالة لمؤمن . وما صدع به وأن مكاشفته لفرعون خير من مسيرته ، وحكمه بنبوة موسى أظهر من تقريبه فى أمره ، وأما فرعون فإنه تحا إلى المحرقة والاضطراب والتعاطى ، ومن نكث قوله : ذرونى أقتل موسى وليدع ربه أى إلى لا أبالى من رب موسى ثم رجع إلى قومه يريهم النصيحة والخيانة له فقتل : بنى أخاف أن يبدل دينكم^(١) وذرونى : فعل أمر ، و (أقتل) مضارع مجزوم ؛ لأنه جواب الطلب .

(يا قوم اتبعونى أهدكم سبيل الرشاد) (٣٨)

المعنى والإعراب

قال الزمخشري^(٢):

قال (أهدكم سبيل الرشاد) فأجمل بهم ، ثم فسر فافتتح بزم الدنيا ، وتصعير شأنها ؛ لأن الإخلاص إليها هو أصل الشر كله ، ومنه يتشعب جميع ما يؤدى إلى سخط الله ، ويجلب الشقاوة فى العاقبة ، وثنى بتعظيم الآخرة ، والإطلاع على حقيقتها وأنها هى الوطن والمستقر ، وذكر الأعمال سيئها وحسنها وعاقبة كل منهما ، وقال القرطبي^(٣) :

(وقال الذى آمن يا قوم اتبعون) هذا من تمام ما قاله مؤمن آل فرعون أى افتدوا بى فى الدين ، (أهدكم سبيل الرشاد) أى طريق الهدى وهو الجنة ،

وقيل من قول موسى

(١) البحر المحيط ٧ : ٤٤٠ .

(٢) الكشف ٤ : ١٦٣ .

(٣) الكشف ٤ : ١٧٠ والبحر ٧ : ٤٥٢ ، والفتوحات ٤ : ٢١ .

واتبعونى فعل أمر مبنى على حذف النون ، والنون فاعل ، والنون للوقاية . وياء المتكلم المحذوفة - لأنها من ياءات الزوائد فى محل نصب مفعول . و (أهدكم) مضارع مجزوم ؛ لأنه جواب الطلب ، وعلامة جزمه حذف حرف العلة ، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا ، والكاف مفعول به ، وسبيل الرشاد : مفعول به ثان ، أو منصوب على نزع الخافض .

[وقال الذين فى النار لخنزيرة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب]

(٤٩) .

الإعراب :-

(يخفف) جواب محذوم ، وإن كان بإلغاء كان صوابا . إلا أن الأكثر فى كلام العرب فى جواب الأمر وما أشبهه أن يكون بغير فاء ، وعلى هذا جاء القرآن بأفصح اللغات .

فالفعل : وادعوا فعل أمر مبنى على حذف النون ، والنون فاعل ، وربكم مفعول به ، والجملة مقول القول . و (يخفف) فعل مضارع مجزوم ؛ لأنه جواب الطلب .

[وقال ربكم ادعونى أستجب لكم] (٦٠) .

المعنى والإعراب :-

(ادعونى) ادعونى ، والدعاء بمعنى العبادة كثير فى القرآن ويدل عليه قوله تعالى : (إن الذين يستكبرون عن عبادتى)

والاستجابة : الإجابة ، وفى تفسير مجاهد ادعونى أثبكم

وقيل الدعاء : العبادة ، وقيل المعنى : وحدونى واعدونى اتقبل عبادتكم

وأظهر لكم ، وقيل هو الذكر والدعاء والمؤال ، وقيل هو ترك الذنوب ،

وحكى قتادة أن كعب الأحبار قال : أعطيت هذه الأمة ثلاث لم تعطهن أمة

قبلها ، لا نبي . كان إذ أرسل نبي فيل له آتت شاهداً على امتك وقال تعالى
لهذه الأمة (تكونوا شهداء على الناس) . وكان يقال للنبي ليس عليك
في الدين من حرج . وقال لهذه الأمة (وما جعل عليكم في الدين من
حرج) ^(٢) وكان يقال للنبي ادعنى استجب لك وقال لهذه الأمة ادعوني
استجب لكم ^(٣) .

فصلت

وقال انديس كفروا ربنا أربا الذين أضلنا من لجر و إبليس جعلهما تحت
أقدامنا ليكونا من الأسفلين] (٢٩) .

القراءة والمعنى والإعراب :-

قال الزمخشرى :

وقرى (أربا) مسكون الراء لثقل الكسرة كما قالوا فى فخذ : فخذ
وقيل معناه أضلنا للذين أضلنا وحكوا عن الخليل أنك إذا قلت أرنى ثوبك
بالتكسر ، قائمى ، بصرنيه . وإذا قلته بالتسكون فهو استعطى معناه
أعطنى ثوبك وبظيره اشتهاى الإبتاء فى معنى الإعطاء وأصله الإحضار ^(٤) .

(١) البقرة ١٤٣ . (٢) الحج ٧٨ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٥ : ٢١٣ بتصريف .

(٤) الكشف ٤ : ١٩٣ .

وقال القرطبي :

قوله : (ربنا أربا الذين أضلنا من الجن والإبليس يعنى) إبليس وابن آدم
الذى قتل أخاه . عن ابن عباس وابن مسعود وغيرهما . ويشهد لهذا القول
الحديث المرفوع (ما من مسلم يقتل ظم إلا كان على ابن آدم لأول كثر من
ذنبه . لأنه أول من س القتل) أخرجه الترمذى . وقيل هو بمعنى الجنس .
وبنى على التثنية لاختلاف الجنس (جعلهما تحت أقدامنا ليكونا من
الأسفلين) سألوا ذلك حتى يشفقوا منهم بأن يجعلوهم تحت أقدامهم (ليكونا
من الأسفلين) فى النار . وهو الدرك الأسفل ، سألوا أن يصعب الله عذاب من
كان سبب ضلالتهم من الجن والإبليس وقرأ ابن محيصن والسوسى عن نبي
عمرو ، وابن عمر ، وأبو بكر والمفضل (أربا) بإسكان الراء . وعن أبي
عمرو أيضاً باختلاسهما ، وأشبع الباقون كسرتها . وقد تقدم فى الأعراف ^(١)
وقال ابن خاتويه ^(٢) : قرأ ابن كثير وأبو عمرو عن عصم (أربا الذين)
بجزم الراء . وقرأ الباقون (أربا) بجر الراء غير أن أبا عمرو كان يختلس
الكسرة .

يتبين ما يلى :-

وأربا : فعل أمر مبنى على حذف حرف العلة . و (أربا) مفعول به أول
والذين : مفعول به ثان . لأن لرؤية بصرية ، وقد عديت إلى اثنين بالهمزة
، وجملة : أضلنا : صلة ، ومن الجن والإبليس حال ، قيل هما إبليس وقابيل
، الأول من الكفر والثانى من القتل بغير حق ، لأنه قتل أخاه

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٥ : ٢٣٢ ، ٢٣٣ .

(٢) إعراب القراءات السبع ٢ : ٢٧٩ .

(تجعلهما) مضارع مجزوم ؛ لأنه جواب الطلب ، والفاعل مستتر تقديره نحن ، والهاء مفعول به أول (تحت أقدامنا) الظرف في موضع المفعول الثاني ، ليكونا : اللام للتعليل ، ويكونا : منصوب على حذف النون ، والألف اسمها ، ومن الأسفلين خبرها .

الزخرف

[فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون] (٣٨)

المعنى والإعراب : —

قال الزمخشري^(١) :

(فذرهم يخوضوا) في باطلهم ، ويلعبوا في دنياهم

(حتى يلاقوا يومهم) هذا دليل على أن ما يقوونه من باب لجهن . والخوض ، واللعب ، وإعلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه من المطبوع على قلوبهم الذين لا يرجعون البتة ، وإن ركب في دعوتهم كن صعب وذلول وحذلان لهم ، وتخلية بينهم وبين لشيطان كقوله تبارك وتعالى : (اعملوا ما شئتم)^(٢) ، وإعلاء بالشقاء في العقابة

وقال القرطبي^(٣) :

وقوله : (فذرهم يخوضوا ويلعبوا) يعني كفار مكة حين كذبوا بعذاب الآخرة أي اتركهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم (حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون) إما العذاب في الدنيا ، أو في الآخرة ،

(١) الكشاف ٤ : ٢٥٩ (٢) فصلت ٤٠ (٣) الجامع ١٦ : ٨٠

وقيل إن هذا مسوخ بآية السيف ، وقيل هو محكم وبمما أخرج مخرج التهديد ، وقرا ابن محيصن ومجاهد وحميد وابن القعقاع وابن السميع (حتى يلقوا) بفتح الياء وإسكان اللام من غير ألف . وفتح القاف وفي الظور والمعارح الباقيون (يلاقوا) (فذرهم) الفاء للفصحى ، وذرهم : فعن أمر ، والفاعل ضمير مستتر والضمير مفعول به ، (يخوضوا) جواب الطلب ، ولذلك جزم (يلعبوا) عطف على يخوضوا .

الأحقاف

[أحيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم] (٣٩) .

المعنى والإعراب : —

أحيبوا داعي الله : هو الرسول الواسطة المبلغ عنه ، وآمنوا به يعود على الله (يغفر لكم من ذنوبكم) من لتبعض : لأنه لا يعطى بالإيمان ذنوب الظالم ، قال معناه الزمخشري ، وقيل من زائدة ، لأن الإسلام يجب ما قبله . فلا يبقى معه تبعه (ويجركم من عذاب أليم) وهذا كله . وظاهر القرآن نذل على الثواب ، وكذا قال ابن عباس : لهم ثواب وعيهم عقاب ينتقون فسي الجنة ، ويردحمون على أبوابها . وقيل لا ثواب لهم إلا نجدة من النار ، وإليه كان يذهب أبو حنيفة^(١)

(٢) البحر المحيط ٨ : ٦٧ .

قال النحاس^(١) :

(يَغْرُ) جواب الأمر ، وكذا (ويجركم)
فالفعل (يغفر) مضارع مجزوم ؛ لأنه جواب الطلب

الفتح

[سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مقام لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن
يدلوا كلام الله] (١٥)

المعنى والإعراب : -

(سيقول المخلفون) روى أن الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم يغزو
خير ، ووعده بفتحها ، وأعلمه أن المحلفين إذ رأوا مسيرة إلى خير -
وهم عدو مستضعف - طلبوا الكون معه رغبة في عرض الدني من الغنيمة
وكان كذلك^(٢)

وقال النحاس :

وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي (كلم الله) جمع كلمة ،
وقول سيبويه : (هذا باب علم ما الكلم من العربية) يريد به جمع كلمة يريد
ثلاثة أنحاء من الكلام اسما وفعلًا وحرفًا ، والكلام اسم للحسن ، وقد أجاز
بعض النحويين أن يكون الكلام بمعنى التكليم ،

(١) إعراب القرآن للنحاس ٤ : ١٧٣ .

(٢) البحر المحيط ٨ : ٩٣ .

وأجاز سمعت كلام زيد عمرا ، قال أبو جعفر وحقيقة الفرق بين الكلام
والتكليم أن الكلام قد يسمع بغير متكلم به ، والتكليم لا يسمع إلا من متكلم
به^(١)

وقال القرطبي :

(ذرونا نتبعكم) أي دعونا تقول : دره ، أي دعه ، وهو يذره أي يدعه .
وأصله وذره يذره مثال وسعه بسعه ، وقد أُميت صدره ، لا يقل . وذره ولا
واذر ، ولكن تركه وهو تارك قال مجاهد : تخفوا عن الحروح إلى مكة .
فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم ، وأحد قوما ، ووجه بهم قالوا ذرونا
نتبعكم فنقاتل معكم^(٢) وجملة ذرونا : مقول قولهم أي دعونا ، ولعرب ما
مناصيه ومصدره واسم فاعله و (نتبعكم) فعل مضارع مجزوم لأنه جواب
الطلب

الحديث

[يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين هموا انظرونا مقتبس من نوركهم]
(١٣)

(١) إعراب القرآن ٤ : ١٩٩ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٦ : ١٧٩ .

(انظروا) أى انتظرونا لأنهم لما سيقوكم إلى المرور على الصراط وقد طفت أموالهم قالوا ذلك ، قال الزمخشري (نظرونا) انتظرونا ، لأنهم يسرع بهم إلى الجنة كالبروق الحطيفة على ركاب تزف بهم ، وهؤلاء مشاة ، أو انظروا إلينا ، لأنهم إذا نظروا إليهم استقبلوهم بوجوههم ، والنور ببر أيديهم فيستضيئون به انتهى فجعل انظرونا بمعنى انظروا إلينا ، ولا يتعدى النظر هذا في لسان العرب إلا بإلى لا بنفسه ، وإنما وجد متعدياً بنفسه في الشعر وقرأ زيد بن عيسى ، وابن وثاب ، ولأعمش ، وظلحة وحمزة (انظرونا) من أنظر رباعياً أى أخروا أى احطون في آخركم ولا تسيقونا بحيث تفوتونا ، ولا تلحق بكم .

(نقتبس من نوركم) أى نصب منه حتى نستضيئ ، ويقال (اقتبس) الرجل واستقبس أى أخذ من نار غيره قبساً .
قال مكي^(٢) : يوم يقول : يوم ظرف ، والعامل فيه ذلك هو الفوز وقيل هو يدل من اليوم الأول .

نصبت يوماً على الظرف أى وذلك الفوز العظيم في ذلك اليوم ، ويجوز أن يكون بدلاً من اليوم الذي قبله ، (انظرونا) من نظر ينظر ،

بمعنى النظر وهذه القراءة البينة ، وقرأ يحيى بن وثاب ، والأعمش وحمزة وأنظرونا بفتح الهمزة ، وزعم أبو حاتم أن هذا خطأ ، قال : وإنما يأتي هذا من شق الكوفة . قال أبو جعفر : سمعت علي بن سليمان يقول :

إنما لحن حمزة في هذا لأن الذي لحنه قدر (أنظرنا) بمعنى آخرنا وأمهلتنا ، فلم يجز ذلك هاهنا . وهو عندي يحتمل غير هذا ، لأنه يقال : أنظرني بمعنى سهل عليّ وترفق ، فالمعنى على هذا يصح (نقتبس من نوركم) مجزوم لأنه جواب

وقال القرطبي^(١) : (نقتبس من نوركم) أى نستضيئ من نوركم قال ابن عباس وأبو أمامة : يضيئ الناس يوم القيامة ظلمة . قال الموردي : أظنها بعد فصل القضاء ثم يعطون نور يمشون فيه ، قال المفسرون يعطى الله المؤمنين نورا يوم القيامة على قدر أعمالهم يمشون به على الصراط ويعطى المنافقين أيضاً نورا حديعة لهم دليله قوله تعالى : (وهو خادعهم)^(٢) وقيل بما يعطون النور : لأن جميعهم أهل دعوة دون الكافر ثم يسلب المنافق نوره لنفاقه قاله ابن عباس ، وقال أبو أمامة : يعطى المؤمن النور ويترك الكافر والمنافق بلا نور .

وقال الكلبى بل يستضيئ المنافقون بنور المؤمنين ولا يعطون النور قبيحاً هم يمشون إذ يضيئ الله فيهم ريحا وظلمة فأطفأ بذلك نور المنافقين فالظرف بدل من يوم قبله ، وجعل ابن عطية العامل فيه هو الفوز العظيم .

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٧ : ١٥٩ .

(٢) النساء ١٤٢ .

(١) البحر المحيط ٨ : ٢٢٠ ، إعراب القراءات السبع ٢ : ٣٥٠ .

(٢) مشكل إعراب القرآن ٢ : ٧١٨ .

(٣) إعراب القرآن للتحفاس ٤ : ٣٥٧ .

كأنه يقول إن المؤمنين يفوزون بالرحمة يوم يعتري المنافقين كذا وكذا ،
لأن ظهور المرء يوم خمود عدوه أبدع وأفخم ورده أبو حيان .

فذلك قوله تعالى : (ربنا أقم لنا نورنا)^(١) بقوله المؤمنين خشية أن
يستبدوا كما سلبه المنافقون ، فإذا بقى المنافقون فى الظلمة لا يبصرون
مواضع أقدامهم قالوا للمؤمنين انظروا نقتبس من نوركم انتهى .

حملة انظرونا مقول القول ، وهو فعل أمر مبنى على حذف النون ، والواو
فاعل ونا : ضمير متصل فى محل نصب مفعول به . و (نقتبس) فعل
مضارع مجزوم لأنه جواب الطلب أى نأخذ الإضاءة

[يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وامسوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته
ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم] (٢٨)

المعنى والإعراب : —

يا أيها الذين آمنوا : يجوز أن يكون خطابا للذين آمنوا من أهل الكتاب ،
والذين آمنوا من غيرهم ، فإن كان خطابا لمؤمنى أهل الكتاب ، فالمعنى : يا
أيها الذين آمنوا بموسى وعيسى .

آمنوا بمحمد (يؤتكم) الله (كفلين) أى نصيبين (من رحمته) لايمتكم
بمحمد وإيمانكم بمن قبله .

(١)التحريم ٨ .

(ويجعل لكم) يوم القيامة (نورا تمشون به) وهو النور المذكور فى قوله
: (يسعى نورهم)^(١) (ويغفر لكم) ما أسلفتم من الكفر والمعاصى^(٢)
قال أبو حيان^(٣) :

(الظاهر أنه يدع لمن من ممة محمد صلى الله عليه وسلم فمعنى آمنوا
دوموا واشتروا ، وهكذا لمضى فى كل أمر يكون نامورا مستبس بما أمر به)
يؤتكم كفلين (قال أبو موسى لأشعري كفلين ضعفين بلسان الحبشة انتهى .
والمعنى : أنه يؤتكم مثل ما وعد من آمن من أهل الكتاب من كفلين فى
قوله : (أولئك يؤتوا أجرهم مرتين)^(٤) إذا أنتم مثلهم فى الإيمانين لا
تفرقوا بين أحد من رسله ، وروى أن مؤمنى أهل الكتاب اقتحروا على
غيرهم من المؤمنين ، بشهم يؤتوا أجرهم مرتين ودعوا الفصل عليهم
فنزلت ، وقيل النداء متوجه لمن من أهل الكتاب ، فالمعنى يا أيها الذين
آمنوا بموسى وعيسى آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم)
(يؤتكم) فعل مصرع محزوم . لأنه جواب الأمر . وعلامة حرمه حذف
حرف العلة ، والكاف مفعول به أول ، وكفلين : مفعول به ثان ، ومن
رحمته : نعت لكفلين .

(١) الحديد ١٢ . (٢) الكشاف ٤ : ٤٧٠ .

(٣) البحر المحيط ٨ : ٢٢٧ ، إعراب القرآن للنحاس ٤ : ٣٦٨ .

(٤) القصص ٥٤ .

المجادلة

[يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين فسدوا علمهم درجات والله بما تعملون خبير] (١١)

القراءة والمعنى والإعراب : —

قال ابن خالويه (١) :

قرأ نافع وابن عامر وحفص وأبو بكر بخلاف عنه بصم شين (انشزوا) في الحرمين ، والباقيون بكسرهما ، وهما لغتان بمعنى واحد ، يقال : نشر أي ارتفع ، ونشز ينشز كغرس يغرس ويغرس ، عكف يعكف وتعكف وقال أبو حيان (٢) :

كانوا يناقشون في مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأمروا أن يفسح بعضهم لبعض ، وقال ابن عباس المراد مجالس لقتال إذا اضطفوا للحرب ، وقال الحسن ويريد بن أبي حبيب كان الصحابة يتشاحون على الصف الأول ، فلا يوسع بعضهم لبعض رغبة في الشهادة ، فزلت ، وقرأ الجمهور (تفسحوا) وداود بن أبي هند وقتادة وعيسى (تفسحوا) والجمهور (في المجلس) وعصم وقتادة وعيسى (في المجالس) وقرأ في (المجلس) بفتح اللام وهو الخلويس أي توسعوا في جلوسكم ، ولا تنصبقوا فيه

(١) إعراب القراءات السبع وعللها ٢ : ٣٥٦

البحر المحيظ ٨ : ٢٣٥ وانظر إعراب القرآن للنحاس ٤ : ٣٧٨

(يفسح الله) على جواب الأمر في رحمته ، أو في مداركم في الجنة أو في قبوركم ، أو في قلوبكم ، أو في الدنيا والآخرة أقوال وقال الزمخشري (١) :

(انشزوا) انهضوا للتوسعة على المقبلين ، أو انهضوا عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمرتم بالتهوض عنه ، ولا تمسوا رسول الله بالارتكاز فيه ، أو انهضوا إلى الصلاة والجهاد وأعمال الخير إذا استنهضتم ولا تنبطوا ، ولا تفرطوا (يرفع الله) المؤمنين بممثال أو امره ، وأمر رسوله ، والعالمين منهم خاصة

وقال القرطبي (٢) : قوله : (يفسح الله لكم) أي في قبوركم ، وفي قلوبكم ، وقيل يوسع عليكم في السب والآخرة ، وقوله (وإذا قيل انشزوا فانشزوا) قرأ نافع وابن عامر وعصم بصم الشين فيهما ، وكسر الباقون ، وهما لغتان مثل (يعكفون) (٣) (ويعرشون) (٤) والمعنى انهضوا إلى الصلاة والجهاد ، وعمل الخير فإنه أكثر المفسرين ، وقال مجاهد والنسائي إذا نودي إلى الصلاة فقوموا إليهم وذلك أن رجلا تذاقوا عن الصلاة فنزلت وقال الحسن ومجاهد أبيض أي انهضوا إلى الحرب ، وقال ابن زيد هذا في بيت النبي صلى الله عليه وسلم كان كل رجل منهم يحب أن يكون آخر عهد بالنبي صلى الله عليه وسلم ، فقال الله تعالى : وإذا قيل انشزوا عن النبي صلى الله عليه وسلم فانشزوا ، فإن له حوائج فلا تمكثوا

(١) الكشف ٤ : ٤٧٩ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٧ : ١٩٤ بتصرف .

(٣) الأعراف ١٣٨ . (٤) الأعراف ١٣٧ .

وقال قتادة المعنى أحيوا إذا دعيتم إلى أمر بمعروف ، وهذا هو الصحيح لأنه نعم ، والنشر الارتفاع مأخوذ من نشر الأرض وهو ارتفاعها ، ويقال نشر ينشر وينشر إذا انتحى من موضعه أى ارتفع منه ، وامرأة ناشز منتحبة عن زوجها ونصل هذا من النشر ، والنشر هو ما ارتفع من الأرض . وتنحى إلخ

وقال النحاس^(١) : (يفسح الله لكم) جواب الأمر ، وفيه معنى المجازة ومكان فسيح أى واسع ، وإذا قيل انشروا فانشروا قراءة أبى جعفر ونافع وشيبة ، وقراءة ابن كثير وأبى عمرو وأهل الكوفة انشروا فانشروا وهم لغتان بمعنى واحد ، وأبو عبيد يختار الثانية . ولو جاز أن يقع فى هذا اختيار لكان الصم أولى ؛ لأنه فعل لا يتعدى مثل قعد يقعد ؛ لأن الأكثر فى كلام العرب فيما لا يتعدى أى يأتى مضموما ، وفيه يتعدى أن يأتى مكسورا مثل ضرب يضرب ، وأما المعنى فأصبح ما قيل فيه أنه لنشوز إلى كل خير من أمر بمعروف ونهى عن منكر ، أو قتال عدو أو تفرق عن نبي صمى الله عليه وسلم لنلا يلحقهذى (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) قيل أى يرفعهم فى الثواب والكرامة ، وقيل يرفعهم من الارتفاع أى يرفعهم على غيرهم ممن لا يعظم ليبين فضلهم .

يتبين من أقوال العلماء :

أن الفعل (يفسح) فعل مضارع مجزوم ؛ لأنه جواب الأمر الواقع جواب للشرط والله فاعل .

وكذلك الفعل (يرفع) فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الطلب والله فاعل

(١) إعراب القرآن للنحاس ٣٧٩:٤ .

الصف

[يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تجنيكم من عذاب نعيم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم بكم خير لكم إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم] (١٠ ، ١٢)

انقراءة والمعنى والإعراب :-

قال ابن خالويه^(١) :

قرأ ابن عامر (تجنيكم) مشددا من نحى يحى . وقرأ الباقر محقق وهم سواء العرب تقول : أكرم وكرم وأتجى ونجى بمعنى واحد وقال الله تعالى (فأتجنيها)^(٢) ، وفى موضع آخر (فنجيناها)^(٣) وقال النحويون جواب (هل) قوله (يغفر) لكم مجزوم ؛ لأنه جواب لاستفهام مع الاستفهام شرط ، وجزاء كقولك أين بيتك أترك ، والتقدير : أين بيتك إن تلتننى أترك وقوله تعالى : (تنجيكم) رفع لأنه تبيين للنحوارة وتفسير لها جواب ، والتقدير : هل أدلكم على تجارة من صفتها كيت وكيت ، وهى الإيمان بالله ، والجهد فى سبيله فإن فعلتم ذلك (يغفر لكم ذنوبكم)

قال سيبويه^(٤) :

ومما جاء من هذا الباب فى القرآن وغيره قوله عز وجل :

(١) إعراب القراءات السبع ٢ : ٣٦٤ . (٢) الأعراف ٦٤ .

(٣) يونس ٧٣ . (٤) الكتاب ٣ : ٩٤ .

(هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله)
وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم) ، فلما اتقضت الآية
قال : (يعفر لكم) ، وفي المقتضب^(١) : وإنما انجزم جواب الاستفهام ؛
لأنه يرجع من الجزء إلى ما يرجع إليه جواب الأمر والنهي ، وأما قول الله
عز وجل (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم)
ثم قال تؤمنون بالله ورسوله فإن هذا ليس بجواب ولكنه شرح ما دعوا إليه
والجواب يعفر لكم ذنوبكم ويدخلكم .

وفي معاني القرآن للفراء^(٢) وقوله (يعفر لكم) جزمتم في قراءتنا في هل
، وفي قراءة عبد الله للأمر الظاهر كقوله (آمنوا) منه هذه النصوص
يتبين لنا أن جزم قوله تعالى : يعفر إن كان لأنه جواب الاستفهام عند
سبويه ، والمبرد والفراء وقد اعترض بعضهم على هذا الرأي بأن الدلالة
على الإيمان والجهاد لا تستوجب المغفرة قال الإتياري في البيان^(٣) : رعم
قوم أن يعفر مجزوم ؛ لأنه جواب الاستفهام وليس كذلك لأنه لو كان كذلك
لكان تقديره : إن دلتكم على تجارة يعفر لكم ، وقد دل كثيرا على الإيمان ،
ولم يؤمنوا ، ولم يعفر لهم . وقد شرح كونه جوابا للاستفهام مكي ابن أبي
طائب فقال في المشكل^(٤) جواب الاستفهام محمول على المعنى ، لأن المعنى
هل تؤمنون بالله وتجاهدون يغفر لكم ، لأنه قد بين التجارة بالإيمان والجهاد
، فهي ههنا فكأنهما قد لفظ بهما في موضع التجارة بعد (هل) فحمل
الجواب على ذلك المعنى .

وقال مكي^(٥) : قوله (تؤمنون بالله . . . وتجاهدون) هذا عند المبرد لفظه
لفظ الخبر ، ومعناه الأمر كأنه قال آمنوا وجاهدوا ، ولذلك قال (يعفر لكم)
..... ويدخلكم بالجزم لأنه جواب الأمر ، فهو محمول على المعنى ، ودل
على ذلك أن في حرف عبد الله آمنوا على الأمر ، وقال غيره تؤمنون
وتجاهدون عطف بيان على ما قبله كأنه لما قال تعالى : هل أدلكم على تجارة
لم يدر ما التجارة فيبينها بالإيمان والجهاد ، فعلم أن التجارة هي الإيمان
والجهاد فيكون على هذا يعفر جواب الاستفهام محمول على المعنى ، لأن
المعنى هل تؤمنون بالله ، وتجاهدون يعفر لكم ؛ لأنه قد بين التجارة بالإيمان
والجهاد ، فهي ههنا فكأنهما قد لفظ بهما في موضع بعد (هل) فحمل
الجواب على ذلك المعنى ، وقد قال الفراء يعفر : جواب الاستفهام ، فإن أراد
هذا المعنى فهو حسن وإن لم يرد فذلك غير حائز ، لأن الدلالة لا تجب بها
المغفرة إنما تجب المغفرة بالقبول والعمل .
قال الزجاج^(٦) :

(يعفر لكم) هذا جواب تؤمنون بالله ورسوله ، وتجاهدون ؛ لأن
معناه معنى الأمر المعنى آمنوا بالله ورسوله ، وجاهدوا في سبيل الله
بأموالكم وأنفسكم يعفر لكم ذنوبكم أي إن فعلتم ذلك يعفر لكم

(١) مشكل إعراب القرآن ٢: ٧٣١ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥: ١٦٦ ، الجامع لأحكام القرآن ١٨: ٥٧ .

(١) ١٣٥: ٢ . (٢) ١٥٤: ٣ ، وانظر الكشاف ٤: ٥٢٦ ، ٥٢٧ .

(٣) ٤٣٦: ٢ . (٤) مشكل إعراب القرآن ٢: ٣٧٥ .

والدليل على ذلك قراءة عبد الله بن مسعود آمنوا بالله ورسوله .

وقد غلط بعض النحويين فقال : هذا جواب هل ، وهذا غلط بين ليس إذا لهم النبي على ما ينفعهم غفر الله لهم إنما يغفر الله لهم إذا آمنوا وجاهدوا ، وإنما هو جواب تؤمنون بالله ورسوله ، وتجاهدون بغفر لكم ، فأما جواب الاستفهام المحزوم فقوله : هل جئتني بشئ أعطك مثله ، المعنى لو كنت جئتني أعطيتك ، وإن جئتني أعطيتك ، وكذلك أين بيتك أترك ومما سبق يتبين .

أن (تؤمنون) ضد للمبرد والزجاج في معنى آمنوا ولذلك جاء يغفر لكم مجزوما على أنه جواب الأمر يؤيده قراءة عبد الله بن مسعود آمنوا بالله . وقال الفراء (يغفر) هو جواب الاستفهام وقال هذا يصح حملا على المعنى . وذلك أن يكون (تؤمنون بالله وتجاهدون) عطف بيان على قوله هل أدلكم على تجارة تنحيكم من عذاب أليم ، كأن التجارة لم يدر ما هي فبينت بالإيمان والجهد فهي هما في المعنى .

المنافقون

[وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رعوسهم وأوتهم يصدون وهم مستكبرون] (٥)

المعنى والإعراب :

قال أبو حيان (١) :

ولما صدق الله زيد بن أرقم فيما أخبر به عن ابن سلول مقت الناس ابن سلول ، ولما المؤمنون من قومه ، وقال له بعضهم امص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واعترف بذنبك يستغفر لك ، فلو أنكارا لهذا الرأي وقال لهم لقد أشرتم على بالإيمان فأمت ، وأشرتم على بأن أعطى زكاة مالي ففعلت ، ولم يبق لكم إلا أن تأمروني بالسجود لمحمد (ويستغفر) مجزوم على جواب الأمر ، ورسول الله يطلب عاملين أحدهما :

يستغفر ، والآخر تعالوا ، فأعمل الثاني على المختار عند أهل البصرة ، ولو أعمل الأول لكان التركيب تعالوا يستغفر لكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقرأ مجاهد ، ونافع وأهل المدينة وأبو حيوة ، وأبو أبي عتبة ، والمفضل وأبان عن عصم والحسن ويعقوب بخلاف عنهما (لووا) بفتح الواو ، وأبو جعفر والأعمش وطلحة وعيسى ، وأبو رجاء والأعرج ، وباقي السبعة بشدها للتكثير ، ولوى رعوسهم على سبيل الاستهزاء واستغفار الرسول لهم هو استتابتهم من النفاق فيستغفر لهم إذا كان استغفاره متسببا عن استتابتهم فيتوبون .

فأفعل يستغفر : جواب الأمر مجزوم بالسكون ، ولكم متعلق يستغفر رسول الله فاعل

(١) البحر المحيط ٨ : ٢٦٩ .

[وانفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين] (١٠)

القراءة والمعنى والإعراب : —

قال ابن خالويه^(١) :

(فأصدق وأكن من الصالحين)

قرأ أبو عمرو وحده (وأكون) بالواو ، والنصب جعله نسقا على (فأصدق)
ذلك أن لولا معناه (هلا) وجواب الاستفهام وانتحى بالفاء يكون
منصوبا ، واحتج بأن في حرف عبد الله ، وأبى أكون بالواو ، مكتوب قال :
يما حذفوا الواو في الكتابة ، وقرأ الباقون بالجزم و (أكن) وحذفوا الواو ،
واحتجوا بأنها كتبت في مصحف عثمان الذي يقال له الإمام بغير واو ، فأما
جزمه فبالنسق على موضع الفاء قبل دخولها ، والأصل هلا أخرتني فأصدق
وأكن تشديد^(٢) : فأبيلوني بليتكم لعلى أصالحكم وأستدرج نوبا
فجزم (استدرج) عطفا على الموضع في أصالحكم قبل دخول لعلى والأصل
فأبيلوني بليتكم أصالحكم واستدرج ، ومثله قول الآخر^(٣) :
معاوى إتنا بشر فأسجج قلنا بالجبال ولا الحديد

معاولي إتنا بشر فأسجج

(١) إعراب القراءات السبع وعللها ٢ : ٣٦٩ .

(٢) البيت لأبي ذؤاد الأيلدي النديوان ٣٥٠ ، الخصائص ١ : ١٧٦ ، ٢ :

٣٤١ ، ٤٢٤ ، وأملئ الفجرى ١ : ٢٨٠ .

(٣) يروى لعقبة الأسدى ، ويروى لعبد الله بن الزبير الأسدى المقتضب ٢ :
٢٣٨ ، ٤ : ١١٢ ، ٣٧١ ، والمفصل ٢ : ١٠٩ ، ٤ : ٩ ، الخزائن ١ : ٣٤٣ .

١٤٣ : ٢

ولم يختلف القراء في إثبات الياء في أخرتني في وصل ولا وقف وقال
العكبري^(١) : قوله تعالى : (وأكون) بالنصب عطفا على ما قبله وهو جواب
الاستفهام . ويقرأ يأنجزم حملا على المعنى ، والمعنى إن أخرتني أكن .
وقال الزمخشري^(٢) :

(لولا أخرتني) قرئ أخرتن يريد هلا أخرت موتى إلى (أجل قريب) إلى
رمان قليل ، (فأصدق) وقرأ أبى فتصدق على الأصل ، وقرئ (وأكن)
عطفا على محل فأصدق ، كأنه قيل إن أخرتني
أصدق وأكن ، ومن قرأ وأكون على النصب فعلى اللفظ ، وقرأ عبيد بن
عمير وأكون على وأنا أكون حدة منه بالصلاح .
وقال أبو حيان^(٣) :

لولا أخرتني : أى هلا أخرت موتى إلى زمان قليل ، وقرأ الجمهور فأصدق
وهو منصوب على جواب الرغبة ، ونهى وعبد الله وابن جبير فأتصدق على
الأصل ، وقرأ الجمهور السبعة (وأكن) مجزوما قال الزمخشري (وأكن)
بالجزم عطفا على محل فأصدق كأنه قيل إن أخرتني أصدق ، وأكن انتهى ،
وقال ابن عطية عطفا على الموضع

(١) إملأ ما من به الرحمن ٢ : ٢٦٢ .

(٢) الكشف ٤ : ٥٣٢ .

(٣) البحر المحيط ٨ : ٢٧٠ .

؛ لأن التقدير إن تَوَحَّرَنِي أَصْدَقُ وَأَكْنَ هذا مذهب أبي على الهارمسي ، فأما ما حكاه سيبويه عن الخليل فهو غير هذا وهو أنه جزم (وأكن) على توهم الشرط الذي يدل عليه بالتمنى ولا موضع هنا ؛ لأن الشرط ليس بظاهر وإنما يعطف على الموضع حيث يظهر الشرط كقوله تعالى : (ومن يضل الله فلا هادي له ويذرهم)^(١) فمر قرأ بالجزم عطف على موضع فلا هادي له لأنه وقع هنالك فعل كان محروما انتهى ، والفرق بين العطف على الموضع ، والعطف على لتوهم أن العامل في العطف على الموضع موجود دون مؤثره ، والعامل في لعطف على التوهم مفقود وأثره موجود ، وقرأ الحسن وابن حبير ، وأبو رجاء ، وابن أبي إسحاق ومالك بن دينار والأعمش وابن محيصن وعبد الله بن الحسن العنبري وأبو عمرو وأكن بالانصب عطف على (فأصدق) وكذا في مصحف عبد الله وأبي ، وقرأ عبيد بن عمير وأكن بضم النون على الاستئناف أي وأنا أكون وهو وعد الصلاح . وقال القرطبي^(٢) :

قوله تعالى : لولا أي هلا فيكون استفهاما ، وقيل (لا) صلة

(١) الأعراف ١٨٦ .

(٢) الجامع ١٨ : ٨٥ ، ٨٦ .

فيكون الكلام بمعنى التمني فأصدق نصب على جواب التمني بالفاء وأكن عطف على فأصدق ، وهي قراءة أبي عمرو ، وابن محيصن ، ومجاهد ، وقرأ الباقون (وأكن) بالجزم عطفا على موضع الفاء : ثم قوله (فأصدق) لو لم تكن الفاء لكان محزوما أي أصدق ، ومثله (ومن يصل الله فلا هادي له ويذرهم) فيمن جزم .
ومما سبق يتبين .

أر (لولا) بمعنى (هلا) فيكون التحضيض ، أو (لا) صلة فيكون الكلام بمعنى التمني ، و (أحرنتي) فعل ماض مبني على تسكون ، ولكنه بمعنى المصارع ؛ لأن (لولا) التحضيضية تختص بالمضى المؤول بالمضارع إذا لا معنى لطلب التأخير في الزمن الماضي ، والناء فاعل ، (فأصدق) والفاء عاطفة وأكن فعل مضارع محزوم للعطف على محل فأصدق ، فكأنه قيل إن أحرنتي أصدق وأكن ، وقرأ بنصب أكن وإثبات الواو ، فتكون الواو للسببية ، وأصدق منصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية في جواب الطلب أي التحضيض .

الملك

[ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير] (٤)

المعنى والإعراب : -

قال الزجاج ^(١) : (هل ترى من فطور) هل ترى فيها فروج أو صدوعا (ثم رجع البصر) خاسنا منصوب على الحال ، ومعناه صاعرا ، وهو حسير ، قد اعى من قبل أن يرى في السماء خلا .

وقال أبو حيان ^٢ : وقال ابن عطية وغيره (كرتيس) معناه مرتيس ، ونصبها على المصدر ، وقيل أمر برجوع البصر إلى السماء مرتين عنظ في الأولى فيستدرك بالثانية ، وقيل الأولى ليرى حسناتها واستوائها ، والثانية ليبصر كوكبها في سيرها وانتهائها ، وقرأ الجمهور (ينقلب) جزما على جواب الأمر ، والخوارزمي عن الكسائي برفع الفاء أي

(فينقلب) على حذف الفاء ، أو على أنه موضع حال مقدرة أي إن رجعت البصر ، وكررت النظر لتطلب فطور شقوق ، أو خلا ، أو عيبا رجع إليك مبدا عما طلبته ؛ لانتفاء ذلك عنها ، وهو كال من كثرة النظر وكلا له ؛ يدل على أن المراد بالكرتين ليس شفع الواحد ؛ لأنه لا يكمل البصر بالنظر مرتين اثنتين .

وقال السمين ^(٣) : وقوله : (ينقلب) العامة بجزمه على جواب الأمر ، والكسائي في رواية برفعه ، وفيه وجهان :

أحدهما : أن يكون حالا مقدرا ، والثاني : أنه على حذف الفاء أي ينقلب (وخسنا) حال ، وقوله : (وهو حسير) حال من صاحب الأولى ، أو من الضمير المستتر في الحال قبلها فتكون متداخلة .

وقال القرطبي ^(٤) : (ينقلب إليك البصر خاسنا) أي

(١) معاني القرآن وإعرابه ٥ : ١٩٨ . (٢) البحر المحيط ٨ : ٢٩٣ .

(٣) الدر المنصور ٦ : ٣٤١ . (٤) الجامع لأحكام القرآن ١٨ : ١٢٠ .

خسنا صاعرا متبعا عن أن يرى شيء من ذلك يقل : خسأت الكلب أي أبعدته وطرده ، وخسأ الكلب بنفسه يتعدى ولا يتعدى والخسأ لكتب أبصدا ، وخسأ بصره خسا وخسوعا ، وقال ابن عباس : الخاسئ الذي لم ير ما يهوى .

وقد تبين أن الفعل (ينقلب) مضارع مجزوم ؛ لأنه وقع جواب لطلب .

المعارج

[قدرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون] (٢٢) :

المعنى والإعراب : -

قال أبو حيان ^(١) :

(قدرهم يخوضوا ويلعبوا) وعيد وما فيه من معنى التهديد هو مسح بية السيف ، وقرأ أبو جعفر وابن محيصن (ينقوا) مضارع لقى ، والجمهور

(يلاقوا) مضارع لاقى

وقال القرطبي ^(٢) :

أي اتركهم يخوضوا في بطلهم ، ويلعبوا في دنياهم على جهة الوعيد ، واشتغل أنت بما أمرت ،

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٨ : ١٣٧ بتصرف .

(٢) البحر المحيط ٨ : ٣٣٠ . (٣) الجامع ١٨ : ١٩١ .

ولا يظمن عليك شركهم فإن لهم يوما يلقون فيه ما وعدوا ، وقرأ ابن محبض ومجاهد وحמיד (حتى يلقوا يومهم الذي يوعدون) وهذه الآية منسوخة بآية السيف .

والإعراب :

الفاء للفصيحة أي إذا تبين أنه لا يفوتنا ولا يعجزنا إنزال ما يريد بههم فذرهم ، وذرهم . فعل أمر مات ماضية ، وفاعل مستتر ، ومفعول به يخوضوا فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الطلب ، ويلعبوا عطف على يخوضوا ، وحتى حرف غاية وجر ، ويلقوا مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى ، والواو فاعل ، ويومهم مفعول به ، والذي نعت ليومهم

نوح

[أن عبدوا الله واتقوه وأطيعوا يغفر لكم ويؤخركم إلى أجل مسمى إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون] (٤،٣)

المعنى والإعراب : قال الزمخشري (١) :

فإن قلت كيف قال (ويؤخركم) مع إخباره بامتناع تأخير الأجل وهل هذا إلا تناقض ؟ قلت : قضى الله مثلا أن قوم نوح إن آمنوا عمرهم ألف سنة

(١) الكشف ٤ : ٦٠٣ .

، وإن بقوا على كفرهم أهلكهم على رأس تسعمائة قليل لهم آمنوا يؤخركم إلى أجل مسمى أي إلى وقت سماه الله وضربه أمدا تنتهون إليه لا تتجاوزونه وهو الوقت الأطول تمام الألف ثم أخبر أنه إذا جاء ذلك الأجل الأمد لا يؤخر كما يؤخر هذا الوقت ، ولم تكن لكم حيلة ، عسروا في أوقات الإمهال والتأخير قال الزجاج (١) :

(يغفر) جزم جواب الأمر (عبدوا الله) وتقوه وأطيعوا يعطى لكم من نوبكم والتخويون البصريون كلهم ما خلا أبا عمرو بن نعلاء لا يدغمون الراء في اللام لا يحيزون يعطى لكم ، وأبو عمرو بن العلاء يرى إلادغام جنزا ، وزعم الحليل وسيبويه أن الراء حرف مكرر متى أدغم في اللام ذهب التكرير فيه فاختلف الحرف والمسموع من العرب وقرأه الفراء يظهر الراء فالفعل (يعطى) مضارع مجزوم ، لأنه جواب الطلب .

[استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا] (١٠، ١٢)

المعنى والإعراب : —

قال أبو حيان (١) : ثم أخبر أنه أمرهم بالاستغفر ، وأنه إذا استغفروا در لهم الرزق في الدنيا ، فقدم ما يسرهم ، وما هو أحب إليهم إذ النفس متشوقة إلى الحصول على العاجل كما قل تعالى ﴿ وأخر تحبونها نصر من الله وفتح قريب ﴾ (٢) (ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) (٣) (ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل) (٤)

(١) معاني القرآن وإعرابه ٥ : ٢٢٨ . (٢) البحر المحیط ٨ : ٣٢٣ .

(٣) الصف ١٣ . (٤) الأصراف ٩٦ . (٥) المائدة ٦٦ .

(وَأَلُوا اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ) (١)

قَالَ قَتَادَةُ كَانُوا أَهْلَ حُبٍ لِلدُّنْيَا ، فَاسْتَدْعَاهُمْ إِلَى الْآخِرَةِ مِنَ الطَّرِيقِ الَّتِي يَحْبُونَهَا ، وَقِيلَ لَمَّا كَذَّبُوهُ بَعْدَ طَوْلِ تَكَرُّرِ الدَّعَاءِ قَحْطُوا وَأَعْقَبُوا نِسَاءَهُمْ ، فَبَدَأَهُمْ بِوَعْدِهِ بِالْمَطَرِ ، ثُمَّ ثَنَّى بِالْأَمْوَالِ وَالْبَنِينَ ، وَمَذَرُوا مِنَ الذَّرِّ ، وَهُوَ صِفَةُ يَمْتَوِي فِيهَا الْمَذْكَرُ وَالْمَوْثُثُ ، وَمَفْعَلٌ لَا تَلْحَقُهُ أَثَاءٌ إِلَّا نَادِرًا فَيُشْتَرَكُ فِيهِ الْمَذْكَرُ وَالْمَوْثُثُ تَقُولُ : رَجُلٌ مُحَدَّبًا وَمَطْرَابًا وَامْرَأَةٌ مُحَدَّبَةٌ وَمَطْرَابَةٌ . وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ ٢ : (يَرْسِلُ) جَوَابًا لِلأَمْرِ ، وَقَالَ مَقَاتِلُ لَمَّا كَذَّبُوا نُوحًا زَمَانًا طَوِيلًا حَبَسَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْمَطَرَ ، وَأَعْقَمَ أَرْحَامَ نِسَائِهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَهَلَكَتْ مَوَاشِيَهُمْ وَزُرُوعُهُمْ فَصَرُّوا إِلَى نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَاسْتَعَاثُوا بِهِ ، فَقَالَ «اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ، أَيُّ لَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ ثُمَّ أَنْابَ إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : تَرْغِبُوا فِي الْإِيمَانِ (يَرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا) قَالَ النَّحَّاسُ (٣) :

(فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ) أَيُّ اسْتَدْعَوْا مِنْهُ الْمَغْفِرَةَ (إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا) أَيُّ سَتَارًا عَلَى عَقُوبَاتِ الذُّنُوبِ لِمَنْ تَابَ (يَرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ) جَوَابُ الْأَمْرِ ، مَذَرَارًا نَصَبَ عَلَى الْحَالِ مِنَ السَّمَاءِ وَمَفْعَالٌ : لِمَوْثُثٍ بَغِيرِ هَاءٍ ، لِأَنَّهُ جَارٍ عَلَى الْفِعْلِ ، يَقَالُ امْرَأَةٌ مُسْكَارٌ وَمُنَاسٌ بَغِيرِ هَاءٍ (وَيَمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ فَنَاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا) يَرُوي أَنَّهُمْ قِيلَ لَهُمْ هَذَا لِأَنَّهُمْ كَانُوا شَدِيدِي الْمَحَبَّةِ لِلْمَالِ .

فَالْفِعْلُ (يَرْسِلُ) مُضَارِعٌ مُجْزُومٌ ، لِأَنَّهُ جَوَابُ الطَّلَبِ

(١) الجن ١٦ . (٢) الجامع لأحكام القرآن ١٨ : ١٩٥ .

(٣) إعراب القرآن ٥ : ٣٨ .

[وَرَبِّكَ فَكْبِرْ ، وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ، وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ، وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ] (٣ ، ٦)

الْقِرَاءَةُ وَالْمَعْنَى : -

فِي الْمَحْتَسِبِ (١) : وَمَنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ الْحَسَنِ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ حَرَمًا قَالَ أَبُو الْفَتْحِ وَأَمَّا الْحَزْمُ فَيَتَحَمَّلُ أَمْرَيْنِ :

أَحَدُهُمَا : أَنْ يَكُونَ بَدَلًا مِنْ تَمْنُنٍ حَتَّى كَأَنَّهُ قَالَ لَا لَا تَسْتَكْثِرُ وَأَنْكَرَ أَبُو حَسَاتِمٍ الْحَزْمَ عَلَى الْبَدْلِ ، وَقَالَ : إِنْ الْمَنْ لَيْسَ بِالْإِسْتِكْثَارِ فَيُبَدَّلُ مِنْهُ ، وَأَمَّا الْوَجْهُ الْآخَرُ فَالَّذِي يَكُونُ أَرَادَ (تَسْتَكْثِرُ) فَالْمَنْعُ الرَّاءُ لِثِقَلِ الضَّمَّةِ مَعَ كَثْرَةِ الْحَرَكَاتِ ، فَأَمَّا (تَسْتَكْثِرُ) بِالنَّصْبِ فَيَأْتِي مَصْرُوعًا ، أَلَا تَرَى أَنَّ مَعْنَاهُ : لَا يَكُنْ مِنْكَ (مَنْ) وَلَا اسْتِكْثَارٌ وَفِي الْإِتْحَافِ ٢ : الْجُمْهُورُ بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّهُ فِي مَوْضِعِ حَالٍ ، أَوْ عَلَى حَذْفِ (أَنْ) فَارْتَفَعَ الْفِعْلُ ، وَفِي الْبَحْرِ (٣) ٨ : ٣٧٢ ، قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ عَلَى حَذْفِ أَنْ هَذَا لَا يَجُوزُ أَنْ يَحْمَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ ، وَأَجَازَ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي الْحَزْمِ وَجْهَيْنِ تَشْبِيهِهُ بَعْضُهُ ، وَجَرَاءُ الْوَصْلِ مَجْرَى الْوَقْفِ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَحْمَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ مَعَ وَجُودِ مَدَوِّحَةٍ وَهِيَ الْبَدَلُ وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ أَنْ تَسْتَكْثِرُ (٤) .

قَالَ مَكِّي (٥) : ارْتَفَعَ تَسْتَكْثِرُ لِأَنَّهُ حَالٌ أَوْ لَا تَعْطَى عَضِيَّةً لَتَأْخُذَ أَكْثَرَ مِنْهَا ، وَقِيلَ ارْتَفَعَ بِحَذْفِ (أَنْ) وَتَقْدِيرُهُ : لَا تَضَعُفُ يَا مُحَمَّدُ أَنْ تَسْتَكْثِرَ مِنَ الْخَيْرِ ، فَلَمَّا حَذَفَ (أَنْ) رَفَعَ .

(١) ٢ : ٣٣٧ ، ٣٣٨ . (٢) ٢٤٧ . (٣) البحر المحیط ٨ : ٣٧٢

(٤) ابن خالوية ١٦٤ . (٥) مشكل إعراب القرآن ٢ : ٧٧١ .

وقال أبو البقاء^(١) : قوله (تستكثر) بالرفع على أنه حال ، وبالجزم على أنه جواب ، أو بدل ، وبالنصب على تقدير : تستكثر والتقدير في جعله جواباً إنك إن لا تمنن بعملك ، أو بعطيتك تزد من الثواب لسلامة ذلك عن الإبطال بالمن على ما قال تعالى : (لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى)
وقال الزجاج^(٢) :

(ولا تمنن تستكثر)

أي لا تعط شيئاً مقدراً أن تأخذ بدله ما هو أكثر منه وتستكثر حال متوقعة ، وهذا النبي صلى الله عليه وسلم خاصة ، وليس على الإنسان إثم أن يهدي هدية يرجو بها ما هو أكثر منها ، والنبي صلى الله عليه وسلم أدبه الله بأشرف الآداب ، وأجل الأخلاق ومما سبق من أقوال العلماء يتبين ما يلي :
أن الفعل (تستكثر) يقرأ بالرفع والجزم .

أما الرفع فعلى أنه حال ، أو على حذف (أن) فارتفع الفعل ، وأنكر ذلك الرمخشى ، والمعنى أي لا تضعف يا محمد أن تستكثر من الخير ، فلما حذف (أن) رفع والسبب في إنكار الرمخشى أن القرآن لا يحمل على ذلك أما قراءة الجزم فعلى أنه جواب ،

(١) إملاء ما من به الرحمن ٢ : ٢٧٢ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥ : ٢٤٥ .

والتقدير : إنك إن لا تمنن بعملك ، أو بعطيتك تزد من الثواب لسلامة ذلك عن الإبطال بالمن على حد قوله تعالى : (لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى)^(١) والجزم على أنه بدل كقوله تعالى : (ومن يفعل ذلك يلقى أثاماً يضاعف له العذاب)^(٢) ، وأنكر ذلك أبو حاتم حيث قال : إن المن ليس بالاستكثر فيبدل منه ، أو يكون الجزم على إسكان المراء لثقل الضمة مع كثرة الحركات ، وأما النصب (فبأن) مضمرة والمعنى : لا يكن منك من ، ولا استكثر

(١) البقرة ٢٦٤ .

(٢) الفرقان ٦٨ ، ٦٩ .

خاتمة البحث

توصل البحث إلى كثير من النتائج منها :-

- ١- أن أكثر ما جاء في القرآن الكريم هو جواب لفعل الأمر .
- ٢- كما جاء جوابا لفعل الأمر جاء جوابا لأسم الفعل نلمح ذلك في ثنايا الكتاب .
- ٣- تبين لنا أن الجواب للطلب قد يقترن بالفاء ، وأن الخبر إذا أريد به الطلب جزم جوابه ، وإذا لم نرد الجواب رفع الفعل على الاستئناف ، أو على الحال ، أو على الصفة .
- ٤- جاء في كثير من الآيات الكريمة رفع الجواب وجزمه في القراءات السبعية والشواذ .
- ٥- كما جاء جوابا للمضارع المجزوم بلام الأمر كقوله تعالى : (فليقله اليوم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له)^(١) يأخذه جواب (فليقله) .
- ٦- قد يأتي الجواب لأمرين نحو قوله تعالى : (وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله)^(٢) أو أكثر نحو قوله تعالى : (أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم)^(٣) فالفعل (يغفر) مجزوم في جواب الأوامر الثلاثة .

(٢) إبراهيم ٣ .

(١) طه ٣٩ .

(٣) نوح ٣ ، ٤ .

٧- أن جواب الأمر قد يقترن بالفاء

نحو قوله تعالى : (اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم)^(١)

كما يأتي جوابا للاستفهام .

٨- ومما يجدر الإشارة إليه أنني قد قمت باستقصاء الآيات القرآنية وناقشتها على ضوء ما جاء في كتب التفسير المتخصصة ليسهل على الباحثين الرجوع إليها .

والله الموفق .

(١) البقرة ٦١ .

أهم المراجع

- ١- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للأستاذ الشيخ أحمد بن محمد الدمياطي الشافعي الشهير بالبنا رواه وصححه وعلق عليه الشيخ علي محمد الضباع مطبعة المشهد الحسيني بالقاهرة ١٣٥٩هـ .
- ٢- الأنشاه والنظائر في النحو للسيوطي تحقيق الأستاذ طه عبد الرؤوف سعد مكتبة الكليات الأزهرية شركة الطباعة الفنية المتحدة ١٣٩٥هـ —
- ١٩٧٥م .
- ٣- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه مطبعة دار الكتب المصرية .
- ٤- إعراب الجمل وأشباه الجمل الدكتور فخر الدين قباوة دار الأفاق الجديدة بيروت .
- ٥- إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه تحقيق ابن عثيمين .
- ٦- إعراب القرآن للنحاس عالم الكتب مكتبة النهضة العربية .
- ٧- أمالي السهيلي تحقيق الدكتور محمد إبراهيم البنا مطبعة السعادة الطبعة الأولى ١٩٧٠م .
- ٨- الأمالي الشجرية لابن الشجري طبع دار المعرفة بيروت .
- ٩- إملأ ما من به الرحمن للعكبري مطبعة البابي الحلبي ١٣٨٩هـ ،
- ١٩٧٠م .
- ١٠- إنباه الرواه على أنباه النحاة للقفطي تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم مطبعة دار الكتب ١٣٧١هـ ، ١٩٥٢م .

- ١١- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لابن الأنباري تحقيق الأستاذ محمد محيي الدين مطبعة حجازي القاهرة الطبعة الثانية ١٩٥٣م .
- ١٢- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام للأستاذ محمد عبد العزيز النجار دار السعادة .
- ١٣- الإيضاح في علل النحو للزجاجي تحقيق الدكتور مازن المبارك دار النفائس بيروت ١٩٧٩م .
- ١٤- البحر المحيط لأبي حيان نشر مكتبة ومطابع النصر الحديثة بالرياض .
- ١٥- بغية الوعاة للسيوطي تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم البابي الحلبي .
- ١٦- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة شرح الأستاذ السيد أحمد صقر الطبعة الثانية مطبعة المدينة ، ونشر دار التراث ١٣٩٣هـ ، ١٩٧٣م .
- ١٧- تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن للقرطبي طبعة دار الشعب .
- ١٨- أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي دار الجيل مصر
- ١٩- تفسير التسهيل لابن جزي .
- ٢٠- تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري تحقيق الدكتور عبد السلام هارون وآخرين .
- ٢١- الجامع الصحيح سنن الترمذي لأبي عيس محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، تصحيح الأستاذ عبد الوهاب عبد اللطيف مطبعة المدني ١٣٨٤هـ ، ١٩٦٤م .
- ٢٢- حاشية الأمير علي مغني اللبيب لابن هشام مطبعة البابي الحلبي بهامش المغني .

- ٢٣- حاشية الصبان على شرح الأشموني مطبعة البهائي الحلبي .
- ٢٤- الحيوان للجاحظ تحقيق عبد السلام هارون القاهرة ١٩٣٨م - ١٩٤٥م .
- ٢٥- خزانة الأدب للبغدادي تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- ٢٦- الخصائص لابن جني تحقيق الأستاذ محمد علي النجار دار الكتب المصرية ١٩٥٢م ، ودار الهدى للطباعة والنشر بيروت .
- ٢٧- الدر المصون للسمين تحقيق الدكتور عبد الجليل شلبي .
- ٢٨- دراسات لأسلوب القرآن للدكتور عبد الخالق عضيمة .
- ٢٩- ديوان الأخطل تحقيق أنطون صالحان بيروت ١٩٨١م .
- ٣٠- ديوان الأعشى طبعة دار صادر بيروت ١٩٦٦م .
- ٣١- ديوان امرئ القيس طبعة دار صادر بيروت .
- ٣٢- ديوان جرير تحقيق نعمان محمد أمين طه دار المعارف بمصر ١٩٧١م .
- ٣٣- ديوان جميل بثينة دار صادر بيروت ١٩٦١م .
- ٣٤- ديوان زهير بن أبي سلمى تحقيق كرم البستان دار صادر بيروت ١٩٦٠م .
- ٣٥- ديوان الفرزدق طبعة الصاوي ١٩٣٦م ، تعليق عبد الله إسماعيل الصاوي .
- ٣٦- ديوان الهذليين طبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٩هـ .
- ٣٧- روح المعاني للأخوين المطبعة المنيرية .

- ٣٨- سنن أبي داود تعليق الشيخ أحمد سعد علي طبعة مصطفى البهائي الحلبي ١٣٧١هـ ، ١٩٥٢م .
- ٣٩- سنن ابن ماجه تحقيق الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي ١٩٧٥م .
- ٤٠- سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندی دار الفكر بيروت ١٩٣٠م .
- ٤١- شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي تحقيق الدكتور محمد علي الرياح هاشم مطبعة الفجالة الحديثة نشر مكتبة الكليات الأزهرية دار الفكر للطباعة والنشر ١٩٧٥م .
- ٤٢- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك دار إحياء الكتب العربية .
- ٤٣- شرح جمل الزجاجة تحقيق صاحب أبو جناح الجمهورية العراقية وزارة الأوقاف إحياء التراث .
- ٤٤- شرح الرضی على الكافية في النحو لابن الحاجب دار الكتب العلمية بيروت .
- ٤٥- شرح شعور الذهب لابن هشام محمد محيي الدين .
- ٤٦- شرح شواهد الشافية للبغدادي تعليق الأستاذة محمد نور الحسن ، محمد الزفراف ، محمد محيي الدين دار الكتب العلمية بيروت .
- ٤٧- شرح شواهد المعنى للسيوطي تعليق الشيخ محمد الشنقيطي تحقيق أحمد ظافر كوجان .
- ٤٨- شرح المفصل لابن يعيش تصوير عالم الكتب بيروت عن الطبعة المصرية .

المحتويات	رقم الصفحة
المقدمة	٣
الفصل الأول (جزم المضارع فى جواب الطلب)	٥
الفصل الثانى	٢٣
سورة البقرة	٢٥
سورة آل عمران	٤٤
سورة المائدة	٤٨
سورة الأنعام	٥٣
سورة الأعراف	٥٥
سورة التوبة	٦٢
سورة هود	٦٦
سورة يوسف	٧٥
سورة إبراهيم	٨٢
سورة الحجر	٨٦
سورة الإسراء	٨٩
سورة الكهف	٩٢
سورة مريم	٩٥
سورة طه	١٠٣
سورة الحج	١١٦

سورة التور	١١٩
سورة الشعراء	١٢٠
سورة النمل	١٢١
سورة القصص	١٢٣
سورة السجدة	١٢٤
سورة الأحزاب	١٢٥
سورة غافر	١٢٩
سورة فصلت	١٣٢
سورة الزخرف	١٣٤
سورة الأحقاف	١٣٥
سورة الفتح	١٣٦
سورة الحديد	١٣٧
سورة المجادلة	١٤٢
سورة الصف	١٤٥
سورة المنافقون	١٤٦
سورة الملك	١٥٣
سورة المعارج	١٥٥
سورة نوح	١٥٦
الخاتمة	١٦٢
أهم المراجع	١٦٤